ترجمات

تشاك بولانيك

نادي القتال

رواية

ترجمة: د. أحمد خالد توفيق

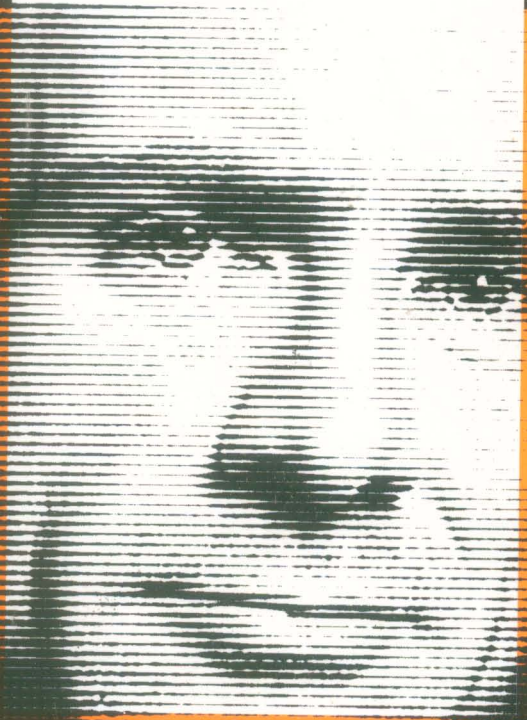

ميريت

Mico Mark

المـــؤلف

اشتهرت قصة (نادي القتال) كثيراً في مصر عن طريق عرض الفـيلم الشـــائق الذي أخرجه (ديفيد فنشر)، ونال شعبية خاصة لدى الشباب.. وهي ظاهرة تكررت في العالم كله.

تشـــاك بولانـــيك (Chuck Palahniuk) اسم غريب لكاتب

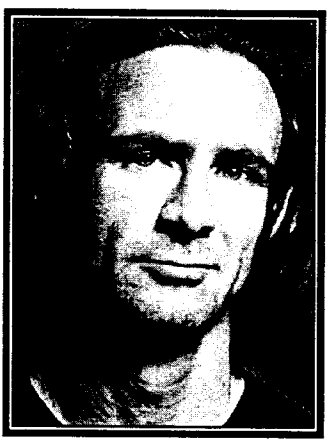

أمريكـــي من أصل فرنسي – روسي، والمقطع الأخير من اسمه ذو أصـــول أوكرانـــية كما يقول هو. يقول إن اسميّ جديه كانا (بولا) و(نيك).. وهذه هي الطريقة التي يجب أن ينطق بها اسمه: (بولا – نيك).

يقول من عرفوا بولانيك إنه رجل هادئ لا تعتقد أبداً أنه مؤلف هـــذه الـــروايات العنيفة. إلا أن الحقيقة المفزعة التي عرفها هي أن

٨٥% مـن قراء الأدب نسوة في منتصف العمر. وقرر أن ما يريده فعلاً هو أن يكتب لمن لا يقرءون بدلاً من أن يكتب لجمهور القصة المعـتاد. لقد رغب في أن يكتب أدباً يخاطب الرجال أساساً.. نوعاً من الأدب الذكري المليء بوساوس الفحولة وشهوة الصراع.

كانـت القصـة ــ وبالتالي الفيلم ــ من أكثر الأعمال إثارة للجـدل، حتى أن ناقداً رصيناً مثل (روجر إيبرت) أطلق على عالم بولانيك مصطلح (بورنو الفتوات Macho Porn). وهو مصطلح أحـبه بولانـيك كثيراً حين سمعه. فهو بالفعل بالغ الاهتمام بالعنف والجـنس. ويـرى أن المجـتمع الأمريكي قد تعلم التسامح بالنسبة للجنس لكنه لا يغفر أبداً أن تمتدح العنف (هذا رأيه على كل حال). ناقد آخر هو (ركس ريد) قال إن الفيلم (سيجد جمهوره المناسب في جهنم)، وكان رد بولانيك إنه سيزور ريد في جهنم ولربما دعاه إلى كأس هناك.

مـنذ صـدورهما ظلـت روايـتا (نادي القتال) و(المجنون الأمريكـي) توضـعان دومـاً في قائمة الكتب التي تتجاوز ما هو معقول. إن الرواية الأولى تتحدث عن المجتمع الأمريكي الذي يتحلل ويلـتهم نفسـه لأسباب كثيرة منها تفكك الأسرة، وقد جاءت للكاتب أمهات غاضبات كثيرات لأنه يقول في روايته على لسان البطل: ما تراه اليوم هو جيل كامل من الرجال ربته أمهات وحيدات. تأمل هذه

الجملة الصادمة: "لو كنت ذكراً مسيحياً وكنت تعيش في أمريكا، فإن أبـاك هو نموذجك الأول للإله. وإذا لم تكن تعرف أباك، أو مات أو لـم تـره فـي البيت قط، فكيف يكون إيمانك بالله؟". هكذا يعترف المؤلف على لسان بطله (تايلر) بأن تفسخ الأسرة قد هز فكرة الدين ذاتها. وتأمل هذه الجملة: " نحن أبناء التاريخ الأوسطون الذين ربانا جهاز التلفزيون، وقال لنا إننا يوماً سنصير مليونيرات ونجوم سينما ونجـوم موسيقا روك، لكن هذا لن يحدث. ونحن الآن نستوعب هذه الحقيقة".

القصـة تحـوي قدراً هائلاً من التمرد والغضب والفوضوية، إلـى حد أنها تذكرنا ببعض كتابات (كروبوتكين) الفوضوي الروسي الأشـهر، وكـان في القصة وصف مفصل لطرق إعداد المتفجرات والـنابالم مـن أشياء بسيطة مثل براز القط وعصير البرتقال، وإن اضـطر الكاتب ــ آسفاً ــ إلى حجب بعض تفاصيل الوصفات كي لا يجـربها أحدهـم. هـناك الكثـير مـن الولع بالمذاقات المثيرة للاشـمئزاز، وهو تأثير مقصود بغرض (الصدمة البرجوازية). إلى حـد أن بعـض الفقرات تحتاج إلى معدة قوية حقاً. يقول بولانيك: " ناشـري يوقفنـي أحياناً عند حدي ، وغالباً ما أجده على حق. في النسـخة الأصـلية للـرواية كانوا يقومون بإخصاء رئيس البوليس. وكانت هناك ثلاجة مليئة بالخصي في منزل (بيبر ستريت)، فقال لي

الناشـــر: هكذا ستفقد الكثير من التعاطف .. لا تجعلهم يفعلون ذلك، لـــذا تراجعـــت والآن سرني أنني أطعته". بعد الرواية انتشرت أندية القـــتال في الولايات المتحدة. بولانيك نفسه يتدرب على القتال مع مصارع محترف ثلاث مرات أسبوعياً.

بطـــل قصة (نادي القتال) لا اسم له .. في الفيلم أسموه (جاك)، والســـبب هو أن كاتب السيناريو كان بحاجة إلى أي اسم يضع أمامه ســـطور الحـــوار. فكـــرة القصة راودت بولانيك حين كان يعمل مـــتطوعاً فـــي المستشـــفيات، وكان يرافق المرضى إلى مجموعات العلاج، وينتظرهم حتى يعود بهم إلى المستشفى. وفي كل مرة كان يراوده شعور أصيل بالذنب لأنه الشخص الوحيد السليم بين هؤلاء. وخطـــرت له فكـــرة: ماذا لو أدعى أحدهم المرض ليجلس مع هذه المجموعـــات، فقـــط مـــن أجـــل الشـــعور بالصدق والحرارة لدى المرضـــى؟. "إن الـــناس إذا اعـــتقدوا أنك تحتضر، يعطونك كامل اهـــتمامهم.. إذا كانـــت هذه هي آخر مرة يرونك فيها فإنهم يرونك حقـــاً.. وينســـون كل شيء آخر عن دفاتر شيكاتهم وأغاني الراديو والعـــناية بشعرهم. إنك تظفر باهتمامهم الكامل". هذه إذن قصة عن التطهر catharsis بمعناه النفسي والأرسطوطالي.

الخيط الثاني يعود لعهد ما قبل ممارسته الكتابة، حين كان يعمل علـــى خـــط تجمـــيع في شركة شحن. ثم راح يمارس البحوث على

المركـــبات لـــتطويرها ويكتـــب تقاريـــر. كان في إجازة ودخل في مشاجرة عنيفة. وحين عاد بعدها للعمل كان في أسوأ حال لكن أحداً لم يسأله عما دهاه. وخطر له إنه لو بدا مظهرك شنيعاً بما يكفي فإن بوسعك عمل أي شيء لأن أحداً لن يتدخل في شئونك. هكذا يمضي بطـــل القصة بفجوة مخيفة لا تلتئم في خده فيناديه كل من يقابله بـــ (سيدي). كل القصة حقيقي إذن ما عدا فكرة نادي القتال نفسها.. هذا ما يقوله بولانيك.

ويقول بولانيك إنه بعد ما رأى الفيلم، وجد أن السيناريو تنبه لأشـــياء كثـــيرة، وخلـــق علاقات لم تخطر له ببال، حتى أنه شعر بالخجل من نفسه لأنه لم يفكر فيها من قبل.

قصة (نادي القتال) تهاجم الملكية الفردية وكل قيمة برجوازية بشراسة: "الإعلانات جعلت هؤلاء القوم يطاردون السيارات والثياب التـــي لا يحتاجون إليها. هناك أجيال ظلت تعمل في وظائف تكرهها فقـــط لتستطيع شراء أشياء لا تحتاج إليها...". بولانيك نفسه لا يعبأ بالملكية لأنها تجعل الحياة أعقد، ويقول إنه حين كان فقيراً كان يفكر طيلة الوقت في الأشياء التي سيبتاعها لو صار ثرياً.. اليوم هو ثري ولكـــنه فقد أية رغبة في الامتلاك.. ويقول: "أحمد الله أنني لم أملك مالاً يكفي لارتكاب الأخطاء التي كنت سأرتكبها ".

لا يعبأ تشاك بولانيك بالشهرة ولا المال كما قلنا، لكنه حريص على أن يحب الرجال كتبه، أما عن فلسفته في أدبه فيقول: "يجب أن نقبل الفوضى والأشياء التي نراها كوارث. لأننا بهذه الأشياء نتغير. يجب أن نرحب بالكارثة".

قصصه تتحرك للأمام بسرعة البرق مع منحنيات كثيرة تصيب بالدوار. هذه المنحنيات الشهيرة في قصصه تعكس بالضبط تحاشيه لكل ما لا يحبه في الكتب. كان يكره القصص التي تضيع فصلاً كاملاً في وصف برتقالة أو انتظار رجل حتى يبرد الشاي، فهو يريد أفعالاً لا صفات، على أن يترك القارئ يكمل بنفسه ما هو ناقص. "لا أحتاج لعقدة في كل فصل بل احتاج لعقدة في كل جملة". وأسلوبه في الكتابة مميز حقاً.. يبدأ الفصل بحدث لا تستطيع فهمه، وتشك في كونه قد فاتك أثناء القراءة، ثم تتوغل في القراءة فتكتمل الصورة ببطء، كأن فصوله وقصصه كلها يجب أن تقرأ من نهاياتها .. ثم إنه يمزج بين زمنين أو أكثر على نفس مستوى السياق، مع صوت عال لتدفق اللاشعور. يقول الملمون بأدبه إن هذه بالضبط سمات أسلوب (الميتيمالزيم Minimalism) الذي يتعامل معه بولانك كأنه يبشر بدين سري له أتباعه المخلصون. الميتيماليزم أصلاً مدرسة تجريدية في الرسم والنحت، تلتزم بأقصى تبسيط ممكن في الشكل واللون الذي قد يكون أحادياً، مع غفلية الموضوع

والأسلوب معاً. ويعترف بولانك بأن معلمه (توم سبانوير) أقنعه باستخدام هذا الأسلوب الذي استقاه من كاتب آخر هو (جوردون ليش).

حاولت في الترجمة أن ألتزم حرفياً بأسلوبه هذا، خاصة مع الجمل القصيرة القاطعة والتكرار على غرار " ذهبت لألقى مدير فندق (برسمان). جلست هناك في مكتب مدير فندق (برسمان)" أو الإفراط في استعمال الزمن المضارع: "(مارلا) تشعل لفافة تبغ. (مارلا) تقول إنها مرهقة".. فضلت أن ألتزم بهذا مجازفاً بأن يفترض القارئ أن هناك خللاً معيناً في صياغتي للجمل.

تتضمن قصص بولانيك التالية (الباقي حياً) و(الوحوش الخفية) و(الاختناق) ــ و هي كوميديا سوداء عن مدمني الجنس ــ و(أغنية المهد) وقصته الأخيرة تحمل اسم (مفكرة)، أما آخر كتبه – حتى كتابة هذه الترجمة – فموضوعه وطنه بورتلاند ويحمل عنوان (هاربون ولاجئون). على أنه يمضي الوقت بين كتاب وآخر في كتابة قصص قصيرة لمجلة (بلاي بوي).

Mico Mark

الفصل الأول

يجد لي (تايلر) عملاً كساق، وبعد هذا يزج بالمسدس في فمي قائلاً: "الخطوة الأولى للحياة الأبدية هي أن تموت". برغم هذا كنت و(تايلر) صديقين حميمين لفترة طويلة، وكان الناس يسألونني دوماً: هل أعرف من هو (تايلر دوردن) ؟. ماسورة المسدس تضغط على مؤخرة حلقي و(تايلر) يقول: "نحن لا نموت حقاً". بلساني أشعر بثقوب كتم الصوت التي حفرناها في الماسورة. إن أكثر الجلبة التي تحدثها طلقة الرصاص ينتج عن انفجار الغازات، ثم ذلك الأزيز الضئيل الذي تحدثه الرصاصة لأنها تتحرك بسرعة هائلة. لكي تصنع كاتم صوت عليك أن تحدث ثقوباً في ماسورة المسدس .. ثقوباً عديدة لأن هذا يجعل الغاز يخرج، ويبطئ الرصاصة إلى ما هو أقل من سرعة الصوت. ضع الثقوب في المكان الخطأ ولسوف ينسف المسدس رأسك.

(تايلر) يقول: " ليس هذا هو الموت حقاً.. سنصير أسطورة.. لن نشيخ ."

ألمس الماسورة بلساني وأقول: (تايلر).. أنت تفكر بطريقة مصاصي الدماء .. البناية التي نقف فوقها لن تكون هنا خلال عشر

دقائق. خذ تركيز ٩٨% من حمض النتريك وأضفه لثلاثة أضعاف الكمية من حمض الكبريتيك. افعل هذا في حوض ثلجي. ثم أضف الجلسرين نقطة نقطة بقطارة .. الآن لديك النيتروجلسرين. أعرف هذا لأن (تايلر) يعرفه. اخلط الناتج بنشارة الخشب، ولسوف تحصل على متفجر جيد. كثير من الناس يمزجون النيترو بالقطن وملح (إيسوم) المليئ كمصدر للكبريتات. هذا ينجح أيضاً. بعض القوم يمزجون البارافين بالنيترو. لم ينجح البارافين معي قط .

هكذا أقف أنا و(تايلر) فوق بناية (باركر موريس) والمسدس محشور في فمي، ونسمع صوت زجاج يتهشم. انظر عبر الحافة .. إنه يوم غائم حتى على هذا الارتفاع. هذه أعلى بناية في العالم، وعلى هذا الارتفاع تكون الريح باردة دوماً. كل شيء هادئ، فينتابك شعور بأنك واحد من تلك القردة التي يرسلونها للفضاء. تقوم بالعمل البسيط الذي دربوها على القيام به. تجذب رافعة.. تضغط زراً.. لا تفهم أي شيء من هذا .. فقط تموت بعدها. على ارتفاع ١٩١ طابقاً .. تنظر من فوق الحافة والشارع من تحتك مبرقش ببساط من الناس يقفون .. ينظرون لأعلى. الزجاج المهشم هو نافذة تحتنا.. تنفجر نافذة في جانب البناية، ثم تطير خزانة ملفات بحجم ثلاجة كبيرة سوداء.. وتسقط لأسفل ببطء .. تصغر .. تتوارى وسط الزحام المحتشد. في موضع ما من الـ ١٩١ طابقاً تحتنا تركض قردة

الفضاء في لجنة الكوارث في (مشروع الأضرار) محاولة تدمير كل قصاصة من التاريخ.. إن المقولة القديمة عن أنك تقتل دوماً الشخص الذي تحبه .. حسن ..إنها تعمل بالطريقة وعكسها. بمسدس في فمك وماسورته بين أسنانك، لا يمكنك إلا أن تتكلم بحروف متحركة. هذه آخر عشر دقائق لنا ..

نافذة أخرى تنفجر في البناية ويتناثر الزجاج كأنه سرب متألق من اليمام، ثم تخرج طاولة خشبية دفعها رجال الطوارئ بوصة بعد بوصة من جانب البناية، حتى سقطت على حافتها وسط الزحام. لن تبقى بناية (باركر موريس) هنا بعد تسع دقائق. أنت تصنع كمية كافية من هلام التفجير وتطوق أعمدة الأساس لأي شيء. وبهذا يسقط أي مبنى في العالم. فقط يجب أن تحيطه بأكياس الرمال، حتى ينصب الانفجار على الأعمدة لا على ساحة انتظار السيارات حولها. طريقة الحشو هذه ليست في أي كتاب تاريخ.

ثمة ثلاث طرق لعمل النابالم: الأولى أن تخلط مقدارين متساويين من الجازولين وعصير البرتقال المركز. الثانية أن تخلط مقدارين متساويين من الجازولين مع الدايت كولا .. الثالثة أن تقلب فضلات قط مع الجازولين حتى يصير الخليط سميكاً. اسألني عن طريقة عمل غاز الأعصاب. آه !.. وكل قنابل السيارات المجنونة هذه. تسع دقائق. سوف تتهاوى بناية (باركر موريس) بطوابقها

المائة وواحد وتسعين، كأنها شجرة تهوي في غابة. وتدوي صيحة الحطابين (تيمبر).. من الغريب أن تفكر في أن المكان الذي نقف فيه سوف يصير نقطة في السماء.

المسدس في فمي . أتساءل عن مدى نظافته .. لقد نسينا كل شيء عن خطة (تايلر) للانتحار والقتل بينما نحن نرى خزانة ملفات أخرى تهوي من جانب البناية، والأدراج تنفتح فيتطاير الورق الأبيض مع الريح. ثمان دقائق.. ثم الدخان. الدخان يخرج من النوافذ المهشمة. سوف يصطدم فريق المفرقعات بالمفجر الأولي خلال ثمان دقائق . سوف يفجر المفجر الأولي المفجر الأساسي، ولسوف تدخل صورة بناية موريس باركر كل كتب التاريخ. إنه تتابع من خمس صور. هنا البناية سليمة.. الصورة الثانية تمثل البناية وقد مالت بزاوية ثمانين درجة. ثم سبعين درجة. البناية مائلة بخمس وأربعين درجة في الصورة الرابعة حين تتهاوى الهياكل.. الصورة الأخيرة ينهار فيها البرج بكل طوابقه فوق المتحف الوطني الذي هو هدف (تايلر) الحقيقي.

يقول (تايلر): "هذا هو عالمنا الآن .. عالمنا .. وهؤلاء القوم الذين ولى عهدهم قد ماتوا.. "

لو عرفت كيف سيحدث هذا، لسرني أكثر أن أكون ميتاً بدلاً من أكون في الجنة الآن. سبع دقائق.. وعلى قمة بناية باركر

موريـــس يضـــع (تايلـــر) مسدسه في فمي. بينما تتطاير خزانات الملفـــات والأوراق وأجهزة الحاسب الآلي من نوافذ البناية، والدخان يخـــرج مـــن النوافذ المحطمة، وفريق المفرقعات يقف في الشارع يـــنظر لســـاعاته .. أنا اعرف هذا كله.. المسدس ..الفوضى .. إن الانفجار قريب.

(مـــارلا ســـينجر).. ست دقائق .. إن نوعاً من مثلث الحب يحـــيط بـــنا .. أنـــا أريد (تايلر)، و(تايلر) يريد (مارلا)، و(مارلا) تريدنـــي أنـــا. أنا لا أريد (مارلا)، و(تايلر) لم يعد بحاجة لي.. ليس بعـــد الـــيوم. الأمر لا يتعلق بالحب بل يتعلق بغريزة التملك. ومن دون (مارلا) لن يمتلك (تايلر) شيئاً.

خمس دقائق.. لربما صرنا أسطورتين وربما لا. لكن .. أين ســـيكون المسيح اليوم لو أن أحداً لم يدون الإنجيل؟.. أربع دقائق.. أتحســـس ماســـورة المسدس بلساني وأقول: تريد أن تصير أسطورة ؟.. (تايلـــر) يـــا رجـــل .. أنا سأصنع منك أسطورة. كنت هنا منذ البداية وأتذكر كل شيء ....

ثلاث دقائق.

الفصل الثاني

كانـــت ذراعا (بوب) الغليظتان مطبقتين علي، فوجدت نفسي محشوراً في الظلام بين ثدييه الكبيرين الجديدين. كنا في قبو الكنيسة المليء بالرجال، حيث اعتدنا أن نلتقي كل ليلة. هذا هو (آرت) وهذا (بول) وهذا (بوب). كتفاه العملاقان ذكراني بالأفق. كان لـــ (بوب) شعر أشقر كثيف كأنه غارق في عجينة كثيفة من كريم الشعر، وكان يضغط براحتي يديه على رأسي فوق الثديين الجديدين على صدره البرميلي.

يقول (بوب):

ـــ "سيكون الأمر على ما يرام .. سوف تبكي الآن "

ومن ركبتي إلى جبهتي أشعر بالتفاعل الكيماوي داخل (بوب) وهو يحرق الغذاء والأكسجين....

ويـــرتفع كـــتفاه فـــي شهيق طويل ثم يهبطان .. يهبطان .. يهـــبطان بزفـــرات مرتجفة. يرتفعان لأعلى .. يهبطان .. يهبطان.. يهبطان. لقد ظللت آتي هنا كل أسبوع لمدة عامين، وفي كل أسبوع يخنقني (بوب) بذراعيه فأبكي.

يقول (بوب):

ـ"لـربما استأصلوه مبكراً.. لربما هو مجرد سرطان خصية .. مـع سرطان الخصية تكون فرصتك في الحياة مائة في المائة.. والآن فلتبك !"

ويأخذ نفساً عميقاً ثم يشهق ويشهق.

ـ"هلم الآن .. فلتبك"

ويهبط الوجه المبتل العملاق على وجهي فأغوص داخله. هنا أبكي.. البكاء متاح في الظلمة الخانقة حين تجد نفسك داخل شخص آخر، وحين تدرك أن كل ما يمكنك تحقيقه سوف ينتهي كهراء، وكل ما كنت تفخر به سوف يطاح به. وأضيع داخل وجهه.

هذه هي الطريقة التي قابلت بها (مارلا سينجر). كان (بوب) يبكـي لأنـه مـنذ سـتة أشهر تم استئصال خصيتيه، ثم بدأ العلاج بالهـرمونات. إن لديـه ثديين لأن نسبة التستوستيرون أعلى من اللازم. ارفع معدل التسوستيرون ولسوف يرفع جسدك الإستروجين بحـثاً عن التوازن. هنا تبكي لأن حياتك تصير لا شيء .. ليس لا شـيء فحسب بل هو النسيان التام. الكثير من الإستروجين ولسوف يصير لك ثديا امرأة. من السهل أن تبكي حين تدرك أن كل شخص أحببـته سوف يتخلى عنك أو يموت. على المدى البعيد سوف يهبط متوسـط حياة كل إنسان إلى الصفر. (بوب) يحبني لأنه يحسبني بلا خصيتين مثله.

حولـنا فـي قـبو كنيسـة (الثالوث المقدس الأسقفية) هناك عشـرون رجلاً وامرأة واحدة، كلهم يقفون أزواجاً وأكثرهم يبكون. بعضـهم انحـنى للأمـام وألصـق أذنـه بـأذن رفـيقه كما يفعل المصارعون. الرجل الذي يرافق المرأة الوحيدة يضع ساعديه على كتفيها .. ساعد على كل جانب من رأسها، ووجهه الباكي مدفون في عنقها. يميل وجهها لجانب وتتناول لفافة تبغ.

أختلس لها نظرة من تحت إبط (بوب) بينما هو يصرخ:

ـ"طيلة حياتي .. لماذا أفعل أي شيء ؟.. لا أعرف"

هي المرأة الوحيدة هنا في مجموعة (الرجال الباقون معاً) .. مجموعة مساندة مرضى سرطان الخصيتين. تدخن لفافة تبغها تحت ثقـل رجل غريب ، وتتلاقى عيناها بعيني. مزيف .. مزيفة .. شعر قصـير أسود لامع. عينان كبيرتان كما يرسمونها في أفلام الرسوم المتحركة اليابانية. نحيلة تلبس ثوباً بلون مخيض اللبن، عليه أزهار داكـنة متراصـة. هـذه المرأة موجودة أيضاً في مجموعة (مساندة مرضـى الـدرن الـرئوي) التي أحضرها ليلة الجمعة. وكانت في مجموعـة (مـائدة سـرطان الجلـد الأسود) التي أحضرها مساء الأربعاء. وكانت في مجموعة المناقشة الخاصة بسرطان الدم والتي يعقدهـا (المؤمنون المخلصون). في منتصف شعرها ترى جلد فروة رأسها الأبيض اللامع.

حيــن تــرى هذه المجموعات المساندة للمرضى، تجد أن لها أســماء غامضــة طنانة. المجموعة التي أحضرها يوم الثلاثاء عن طفيلــيات الدم اسمها (حرر وطهر).. المجموعة التي أحضرها عن طفيلــيات المــخ اسمها (ما فوق وما وراء).. وظهر الأحد أحضر مجموعــة (الــرجال الــباقون معــاً) في كنيسة (الثالوث المقدس الأســقفية) فأجدهــا هنا. الأسوأ من هذا أنني لا أستطيع البكاء وهي تراقبني. هذا هو أفضل جزء أحبه حين يمسك بي (بوب) فأبكي بلا أمــل. كلــنا نجهــد أنفســنا بالعمل، وهذا هو المكان الوحيد الذي أسترخي فيه .. هنا إجازتي.

لقد ذهبت لأولى مجموعات مساندة المرضى منذ عامين، بعد مــا قصدت طبيبي لأستشيره من جديد بشأن الأرق الذي يطاردني. ثلاثــة أســابيع ولم أنم بعد. ثلاثة أسابيع بلا نوم وسوف يصير كل شيء كتجربة خروج الروح من الجسد. قال لي الطبيب:

ــ"الأرق هــو مجرد عرض لشيء أكبر .. ابحث عن الشيء الخطأ.. أصغ لجسدك."

لــم أكــن أريــد سوى النوم. أردت بعض كبسولات (أميتال الصــوديوم) الــزرقاء التــي تحوي ٢٠٠ ملجم من المادة. أردت كبســولات (التويــنال) الشبيهة بالرصاصة، أو (السيكونال) الأحمر كصــبغة الشفاه. نصحني الكثير من الأطباء بمضغ التليو وممارسة

الرياضــة. لو رأيت ثمرة الفاكهة الضامرة المسنة التي تحول لها وجهــي لحســبتني ميتاً. قال لي الطبيب إنه لو أردت ان أرى الألم الحقيقــي فعلــي أن اقصد جماعة (القربان المقدس) مساء الثلاثاء، وأرى طفيلــيات المخ وأمراض العظام الضمورية واختلالات المخ العضوية. أرى مرضى السرطان يقاومون. لذا ذهبت هناك.

فــي أول مجموعة ذهبت إليها كان هناك من قدموا الآخرين لــي: هــذه (أليس).. هذه (برندا).. هذا (دوفر).. الكل يبتسمون مع وجــود ذلــك المســدس الخفي المصوب لرءوسهم. لا أقول اسمي الحقيقــي في جمعيات المساعدة. هيكل عظمي صغير لامرأة اسمها (تشــول) يــتدلى سروالها خالياً حزيناً. قالت إن أسوأ مشكلة بالنسبة لطفيلــيات المخ إن أحداً لا يمارس الجنس معها. هي هنا قريبة من المــوت حتى أن شركة التأمين على الحياة دفعت لها خمسة وسبعين ألفاً من الدولارات، لكن كل ما تتمناه هو أن يضاجعها أحدهم للمرة الأخــيرة. ليست المودة ما تريد بل الجنس. فماذا يقول الرجل ؟.. ماذا تقول أنت ؟.. بدأ كل شيء بإرهاق بسيط .. والآن لم تعد تطيق الذهــاب للحصــول علــى العلاج. أفلام إباحية .. كانت لديها أفلام إباحــية فــي دارها .. حكت لي أنه في عهد الثورة الفرنسية، كانت الســجينات ــ الدوقات والماركيزات والبارونات ــ المحكوم عليهن بــالإعدام ينمــن مــع أي رجــل يصل إليهن. وشهقت في عنقي.

Mico Mark

المضـــاجعة تزجـــي الوقـــت .. الفرنســـيون يطلقون عليها (الميتة الصغرى La petite mort).. (تشول) لديها أفلام إباحية لو كنت مهـــتماً. أمـــيل نيترات .. ومشحمات .. في المعتاد كان هذا سيؤدي لتهيجـــي، لكن (تشول) كانت هيكلاً عظمياً مغموساً في شمع أصفر. وأنـــا لا شيء .. لست حتى لا شيء .. لكن كتفيها يحتكان بي حين نجلـــس في دائرة على السجادة المشعثة. نغمض عيوننا ويأتي دور (تشـــول) كـــي تقتادنا في تأمل موجه.. وتأخذنا إلى حديقة الصفاء. كانت تحكي لنا عن القصر ذي الأبواب السبعة.. داخل القصر هناك سبعة أبواب والباب أخضر والباب الأصفر. وكانت تكلمنا وهي تفتح كل باب.. الباب الأزرق .. الباب الأحمر .. الباب الأبيض ..وتبحث عمـــا هـــنالك. مغمضـــي الأعين كنا نتخيل ألمنا كرة من الضوء الأبـــيض الشـــافي يطفو حول أقدامنا ويرتفع لركبنا .. لخصورنا .. لصـــدورنا .. تنفـــتح مراكـــز التشاكرا (*) فينا .. تشاكرا القلب .. تشاكرا الرأس.. كانت (تشول) تحدثنا عن كهوف نلقى فيها حيواناتنا التـــي تمثل قوتنا .. حيواني كان البطريق. كان الثلج يغطي الكهف وقد أمرني البطريق بأن انزلق .. بلا جهد فعلنا ذلك عبر الممرات.

(*) الشاكرا من مراكز الطاقة الجسدية السبعة لدى ممارسي اليوجا

ثـــم جـــاء وقت الاحتضان. افتح عينيك .. هذا هو التلامس الجسدي كما قالت (تشول).. على كل منا أن ينتقي شريكاً.

ألقت (تشول) بنفسها حول رأسي وبكت. كان لديها مشد صدر بلا حمالات في البيت لهذا بكت. كان لديها زيت وأصفاد لهذا بكت .. بيـــنما أنا أرمق عقرب ساعتي يدور أحد عشر مرة. لهذا لم أبك فـــي أول مجموعة مساعدة أحضرها. لم أبك كذلك في المرة الثانية ولا الثالـــثة. لـــم أبك بسبب طفيليات الدم ولا سرطان القولون ولا العـــته المخي العضوي. هذا هو الحال مع الأرق .. كل شيء بعيد ..نســـخة مـــن نسخة من نسخة.. الأرق يبعدك عن كل شيء .. لا تستطيع لمس شيء ولا شيء يلمسك.

ثم ظهر (بوب). حينما ذهبت أول مرة إلى مجموعة سرطان الخصـــية، جاء إلي في مجموعة (الرجال الباقون معاً) وراح يبكي. وحين جاء وقت العناق نهض كشجرة ويداه إلى جانبيه، وقد استدار كتفاه، وذقنه على صدره، وعيناه مغلفتان بالدموع. وهو يحك قدميه بـــالأرض، ليلقـــي بثقله عليّ. لقد هبط علي هبوطاً، والتفت حولي ذراعاه القويتان. قال لي إنه كان مولعاً بالشراب. ثم الستيرويد الذي يستعملونه في سباق الخيول (ويسترول).. صالة التدريب التي يملكها .. تزوج ثلاث مرات وكان مسئولاً عن اختبار المنتجات الجديدة .. ألم أره في التلفزيون ؟.. لا ؟... كل برنامج تدريب عضلات الصدر

كـــان مـــن ابـــتكاره. إن الأشخاص الصادقين بهذا الشكل يجعلونني اشـــعر بالـــتخاذل لو كنت تفهم ما أعنيه. لم يكن (بوب) يعرف ما حـــدث له.. ربما واحدة من الـــ (هوفو) لم تنزل .. وعرف أن هذا عـــامل يمهـــد للســـرطان. أخبرنـــي عن علاج الهرمونات ما بعد الجـــراحة. أبطـــال كمـــال الأجســـام الذيـــن يـــتعاطون الكثير من التستوســـتيرون تصـــير لهـــم أثداء نساء. كان علي أن أسأله عما يقصده بلفظة (هوفو). قال لي إن معناها (الخصيتان).. (الكرتان).. (البيضـــتان).. فـــي المكسيك حيث تباع الهرمونات يطلقون عليهما (البيضـــتان). طلاق .. طلاق .. طلاق .. حدثني عن نفسه وأراني صورة في حافظته تظهره عارياً ضخماً في مسابقة ما.

هـــي طريقة غبية للحياة ــ كما قال ــ لكن حين يحلقون لك علـــى المنصـــة، وقد فقدت من دهن جسدك نحو ٢%، وقد تركتك مـــدرات البول بارداً صلباً كالخرسانة، يصيبك العمى من الأضواء والصمم من صدى السماعات العالية حتى يأمرك الحكم:

ــ"افـــرد العضـــلة الرباعـــية .. اثن واثبت في هذا الوضع" "افرد ذراعك اليسرى .. اثن العضلة ذات الرأسين واثبت".

هـــنا يصير الأمر أروع من الحياة الواقعية. وتنطلق بسرعة فـــي طـــريق السرطان. ثم يأتي الإفلاس. كان لديه ولدان بالغان لا يـــردان علـــى مكالماته الهاتفية. وكان علاج ثدييه الأنثويين أن يقوم

الطبيب بفتح ما تحت العضلات الصدرية ويسحب أي سائل. هذا كل مـــا أذكره لأن (بوب) كان يحيطني بذراعيه الآن، ورأسه يغطيني. هكـــذا غبت في الظلام والنسيان والصمت التام، وحين خرجت من صدره أخيراً، كان صدر قميصه صورة مبتلة لوجهي الباكي..

كـــان هـــذا لقائي الأول بمجموعة (الرجال الباقون معاً) منذ عاميـــن. وفـــي كل لقاء بعد هذا كان (بوب) يجعلني أبكي. لم أعد للطبيب قط، ولم أمضغ جذور (التليو).. كانت هذه هي الحرية.. أن تفقـــد أي أمل .. هذا هو معنى الحرية.. لو لم أتكلم كان القوم في المجموعة يفترضون الأسوأ، وينفجرون في البكاء فأبكي أكثر. أنظر للـــنجوم فوقـــك ولسوف تضيع. وأثناء عودتي لداري بعد مجموعة المســـاعدة كنت اشعر بأنني حي كما لم أشعر من قبل. لم أكن مهدداً بالســـرطان أو طفيليات الدم. كنت المركز الدافئ للعالم من حولي. وهكذا نمت.. حتى الرضع لا ينامون بهذه الراحة . في كل ليلة كنت أموت وفي الصباح أحيا .. أبعث ..

حتى هذه الليلة .. عامان من التوفيق حتى هذه الليلة، لأنني لا اقدر على البكاء بينما هذه المرأة تراقبني .. لأنني لا أستطيع أن أبلغ القاع فلا خلاص لي .. لم أنم منذ أربعة أيام .. إنها تراقبني فأشعر أنني كاذب وانها زائفة .. إنها كاذبة .. ليلة التعارف قدمنا أنفسنا: أنا

(بوب).. أنا (بول).. أنا (تيري).. أنا (ديفيد).. لكني لا أعطي اسمي الحقيقي أبداً.

سألتني:

ــ"سرطان .. أليس كذلك ؟" ــ ثم قالت ــ "حسن .. مرحباً.. أنا (مارلا سينجر)"

بعدهـــا انشغلنا في هدهدة الطفل بداخلنا. الرجل مازال يبكي على عنقها، فتسحب نفساً آخر من لفافة تبغها. أراقبها وأنا بين ثديي (بـــوب).. بالنســـبة لهـــا أنا زائف.. لكني لم أستطع النوم منذ الليلة الثانـــية التي رأيتها فيها. أنا الزائف الأول هنا.. بالطبع ما لم يكن هـــؤلاء القوم يكذبون بصدد آلامهم وسعالهم وأورامهم. حتى (بوب) ذلـــك الوعل الكبير. (مارلا) تدخن وتشخص بعينيها الآن. في هذه اللحظـــة انعكـــس كذبها في كذبي وصار ما أراه أكاذيب وسط كل حقـــائق هؤلاء.. كلهم يتكلمون عن أسوأ مخاوفهم .. عن أن الموت آت لهـــم مباشرة، وعن أن ماسورة المسدس مضغوطة على مؤخرة حلوقهم.

لكن (مارلا) تدخن وتشخص بعينيها، وأنا مدفون تحت بساط ثقـــيل يبكـــي، وفجأة يصير الموت مساوياً للزهور البلاستيكية على شاشة الفيديو.. ليس حدثاً على الإطلاق.

أهمس:

ــ"(بوب).. أنت تهشمني. "

أحاول أن أبقي صوتي خفيضاً ثم اصرخ:

ــ"(بوب).. يجب أن اذهب إلى (الدورة).."

ثمـــة مرآة معلقة فوق المغطس في الحمام. لو ظلت القواعد ثابـــتة فلســـوف ألقـــى (مـــارلا) في (ما فوق وما وراء) ومجموعة (أمـــراض اعـــتلال المـــخ الطفيلي).. ستكون (مارلا) هناك طبعاً، ولســـوف أجلس هناك جوارها. وبعد التأمل الموجه وأبواب القصر الســـبعة، وكـــرة النور الشافية، وبعد ما نفتح التشاكرا، ويأتي دور العـــناق، سأمســـك بالعاهـــرة الصـــغيرة. ذراعاها مضغوطتان إلى جانبـــيها، وشـــفتاي تلتصـــقان بأذنها .. سأقول لها: (مارلا).. أيتها الأكذوبـــة الكـــبرى .. أخرجـــي من هنا .. هذا هو الشيء الحقيقي الوحـــيد في حياتي وأنت تفسدينه. أيتها السائحة الكبيرة .. في المرة القادمـــة التـــي نلتقـــي فـــيها، سأقول: (مارلا).. أنا لا أستطيع ان أضاجعك هنا .. أنا بحاجة لهذا المكان.. انصرفي ..

الفصل الثالث

تصـــحو مـــن النوم في (بيج هاربر إنترناشيونال).. ومع كل إقـــلاع أو هبوط للطائرة، حين تميل الطائرة على جانبها، كنت أدعو الله أن تســقط وتــتحطم. هــذه اللحظة كانت تشفيني من الأرق.. تداعبنـــي بحلـــم الـــنوم كشحنة تبغ معدومة الحيلة في مخزن أمتعة الطائرة. هكذا قابلت (تايلر دوردن).

تصـــحو فـــي (أوهار).. تصحو في (لاجارديا).. تصحو في (لوجان). (تايلر) يعمل بعض الوقت كعامل عرض سينمائي. بسبب طبيعـــته لا يقدر (تايلر) إلا على العمل في وظائف ليلية. لو تغيب عـــامل عـــرض لأسباب مرضية يتصل الاتحاد بـــ (تايلر). بعض الـــناس خلقوا للنهار وبعضهم خلق لليل. لا أقدر إلا على العمل في عمل صباحي.

تصـــحو في (دولس) .. التأمين يدفع لك ثلاثة أضعاف القيمة لـــو مـــت فـــي رحلـــة عمل. كنت أدعو الله أن تؤثر الريح على الطائرة.. دعوت أن ينحشر البجع في التوربينات، وأن يتكاثف الثلج فـــوق الجناحيـــن أو تـــتطاير المسامير.، وبينما الطائرة تقلع، وهي مـــندفعة على الممر وقد ارتفعت ثنيتا جناحيها، ومقاعدنا في وضع

قـــائم وكـــل متاعنا في خزانات المتاع فوق الرءوس، ونهاية الممر تركض لتلقانا، كنت أدعو الله أن يحدث ارتطام.

تصـــحو فـــي (لاف فيلدز). وفي كابينة العرض ــ لو كانت دار العـــرض قديمة ــ يجري (تايلر) تبديل البكرتين . مع التبديل يكـــون لديـــك جهازا عرض في الكابينة وأحدهما يعمل. أعرف هذا لأن (تايلـــر) يعـــرف هـــذا. ويتم تعبئة بكرة الفيلم التالية في جهاز العرض الثاني . أكثر الأفلام تتكون من ست أو سبع بكرات صغيرة تعـــرض بترتيب معين. دور العرض الحديثة تضع كل البكرات معاً فـــي بكـــرة قطـــرها خمسة أقدام. هكذا لا تحتاج إلى استخدام آلتي عرض وتبديل الفيلم. البكرة الأولى .انقل .. البكرة الثانية .. البكرة الثالثة على آلة العرض الأولى ..

تصـــحو فـــي (سي تاك).. أدرس صور الناس في المطوية الخاصـــة بمقعـــدي. امـــرأة تطفو في المحيط، وشعرها البني ينتشر خلفها.. تضم وسادة المقعد إلى صدرها، وعيناها واسعتان، لكنها لا تبتســـم أو تقطب. وفي صورة أخرى أناس هادئون كأبقار الهندوس، يمـــدون أيديهم من مقاعدهم إلى أقنعة الأكسجين المعلقة من السقف. لابد أن هذا وضع طوارئ. أه .. لقد حدث فقدان لضغط الطائرة.

تصـــحو فـــي (ويلو ران). دار عرض قديمة .. دار عرض جديـــدة .. كي ينقل (تايلر) الفيلم لدار عرض جديدة عليه أن يقسمه

إلـــى بكراته الست الأصلية. توضع البكرات الصغيرة في زوج من الحقائـــب المسدسة المعدنية. كل حقيبة لها مقبض في أعلاها. ارفع واحدة لأعلى ولسوف ينخلع كتفك فهي ثقيلة إلى هذا الحد ..

(تايلر) ساق في مطعم .. يخدم على الموائد في فندق في قلب المدينة..وهو عامل عرض يعمل مع اتحاد عمال العرض السينمائي. لا أعـــرف كم من الوقت عمل في تلك الليالي التي لم أكن أنام فيها. فـــي دور العـــرض القديمة التي تعرض فيلماً على جهازي عرض، يجب على العامل أن يستعد لتغيير آلة العرض في الوقت المناسب، حتى لا يشعر الجمهور بالفارق حين تنتهي بكرة وتبدأ أخرى. يجب ان تراقب النقط البيضاء في أعلى الشاشة . الركن الأيمن منها. هذا هـــو الإنـــذار.. راقب الفيلم ولسوف ترى نقطتين في نهاية البكرة . يسمونها (حروق سجائر) في تلك المهنة .الأولى هي إنذار بدقيقتين.. هـــنا تشغل الجهاز الثاني، حتى يكتسب السرعة .. النقطة الثانية هي إنذار بخمس ثوان.. إثارة.. أنت تقف بين جهازي عرض، والكابينة حـــارة بسبب مصابيح (الزينون) التي لو نظرت لها مباشرة لعميت. أول نقطـــة تظهـــر .. الصـــوت يأتـــي من مكبر صوت عال خلف الشاشة. داخل كابينة العرض لا يصل الصوت، لأن صوت العجلة المســـننة يبدو كطلقات البندقية الآلية .. وهي تدير الفيلم بسرعة ستة أقدام في الثانية .. عشرة كادرات في القدم .. ستين كادراً في الثانية.

الآن وقـــد دار جهـــازا العـــرض تقـــف بينهما ممسكاً برافعة الغلق لكليهما. أجهزة العرض القديمة تريك إنذاراً على البكرة. وحتى بعد عـــرض الفيلم في التلفزيون تظل نقاط الإنذار عليه. حتى على أفلام الطائرات. عند نهاية البكرة تصير بكرة التلقيم أكثر سرعة حتى يبدأ الإنـــذار يدق بأن تغييراً صار وشيكاً. الظلام حار جداً من المصابيح داخـــل آلتي العرض، والإنذار يدق. قف هناك بين جهازي العرض، وراقب ركن الشاشة. تظهر النقطة الثانية .. عد لخمسة ..اغلق أحد الغالقين وافتح الآخر .. تم التغيير .. ويستمر الفيلم. لم يفطن أي من المشـــاهدين لشيء. ويمارس عامل العرض أشياء كثيرة لا يفترض منه القيام بها. ليست كل آلة عرض بإنذار. وهكذا تصحو أحياناً من نومك في البيت مذعوراً، شاعراً أنك نمت في الكابينة ونسيت تغيير البكرتيـــن. سوف يلعنك الجمهور .. لقد دمرت الحلم السينمائي الذي كانوا يرونه ولسوف يتصل المدير بالاتحاد.

تصـــحو في (كريس فيلد) .. سحر السفر في كل مكان أذهب إلـــيه .. حـــياة صـــغيرة. أقصد الفندق .. صابون صغير .. شامبو صـــغير .. قطعة زبد لواحد .. معجون صغير وفرشاة تستعمل مرة واحـــدة. اجلـــس في مقعد الطائرة.. المشكلة هي أن كتفيك كبيران جـــداً.. ســـاقاك الخاصتان بأليس في بلاد العجائب قد صار طولهما أميالاً فجأة حتى أنهما يلمسان الجالس أمامك. يصل العشاء .. قطعة

Mico Mark

مـــن الدجاج كأنها نموذج يتدرب عليه هواة الطهي.. نوع من ألعاب التجميع يبقيك منهمكاً. لقد أضاء الطيار علامة ربط الحزام، ولسوف نطلب منك ألا تمشي في القمرة.

تصـــحو فـــي (ميجز فيلد). أحياناً يصحو (تايلر) في الظلام، شـــاعراً بالرعـــب من أن يكون قد أضاع تغيير البكرة، أو أن الفيلم انقطـــع أو تحـــرك حتى راحت التروس تصنع صفاً من الثقوب في مجـــرى الصـــوت. عندما يدور الفيلم على قرص التروس، يضيء المصباح عبر مجرى الصوت وبدلاً من سماع الكلام تسمع صوت مروحة هليوكوبتر (وب واب) بينما تخرج كل حزمة ضوء منفجرة مـــن أحد الثقوب. ما لا يجب أن يفعله عامل العرض أيضاً هو هذا: (تايلر) يصنع شرائح ضوئية من أفضل كادرات في الفيلم. أول فيلم بدت فيه البطلة عارية الصدر كان للممثلة (أنجي ديكنسون). وعندما انتقل الفيلم من دور العرض الغربية إلى دور العرض الشرقية، كان المشـــهد العاري قد اختفى. عامل عرض سرق كادراً.. وعامل آخر سرق كادراً. الجميع أراد أن تكون عنده شريحة عارية لـــ (أنجي). ثـــم ظهـــر الـــبورنو في الأفلام وكون بعض عمال العرض هؤلاء مجموعات مذهلة.

تصـــحو في (بوينج فيلد). تصحو في (لاكس). كانت طائرتنا اللـــيلة شـــبه خاوية لذا خذ راحتك كي تفرد مساند الذراع وتتمدد،

واثـــن ركبتـــيك وخصرك، وأرح ذراعك على ثلاثة مقاعد. اضبط ســـاعتي علـــى ساعتين مبكرتين أو ثلاث ساعات متأخرة. حسب توقيـــت المحيط الهادي أو الجبلي أو المركزي أو التوقيت الشرقي. افقد ساعة ثم ساعة .. تلك حياتك وأنت تفقدها دقيقة في كل مرة.

تصـــحو فـــي (كليفلاند هوبكنز).. تصحو في (سي تاك) من جديد. أنت عامل عرض وأنت متعب غاضب. لكن الأهم أنك تشعر بالملل. لذا تأخذ كادراً عارياً جمعه عامل آخر تجده مخبئاً في كابينة العرض، ثم توصل هذا الكادر الذي يظهر عضواً ذكرياً محتقناً أو عضـــواً أنثوياً متثائباً في لقطة قريبة، وتلحمه بفيلم روائي آخر. هذا الفـــيلم يحكي عن واحدة من مغامرات الحيوانات الأليفة حين يترك القط والكلب وحدهما، وقد سافرت الأسرة، وعليهما أن يجدا طريق العـــودة. فـــي البكرة الثالثة بمجرد أن يأكل القط والكلب ــ اللذان يـــتكلمان ولهمـــا صـــوتان بشريان ــ علبة القمامة يظهر انتصاب للحظة من الثانية. (تايلر) يفعل هذا. كادر واحد في فيلم على الشاشة معـــناه واحد على ١٦ من الثانية. قسم الثانية إلى ستة عشر جزءاً.. هذه هي الفترة التي يبقاها الانتصاب. يطل أحمر شنيعاً من ارتفاع شاهق فوق الجمهور الذي يتسلى بأكل الفيشار، لكن لا أحد يراه.

تصـــحو فـــي (لوجـــان) من جديد. هذه طريقة شنيعة للسفر. أذهـــب لاجـــتماعات لا يريد رئيسي أن أحضرها.. آخذ مذكرات ..

سأعود لك .. أياً كنت سأكون هناك لأجرب الوصفة .. سأبقي الأمر سراً.. سآخذ مذكرات ثم أعود لك.

إنهـا حسـبة بسـيطة . مشكلة في شكل قصة .. لو غادرت سـيارة جديـدة صنعتها شركتي (شيكاغو) متجهة غرباً بسرعة ٦٠ مـيلاً في الساعة، ثم حدث لها حادث وتهشمت واحترقت، وقد سجن الجمـيع داخلهـا، فهـل تستردها شركتي من الأسواق ؟.. خذ عدد السـيارات في السوق (أ) واضربه في معدل الفشل (ب)، ثم اضرب النتيجة في متوسط تكلفة التسوية خارج المحكمة (ج). أ X ب X ج = س. هذا هو ما نخسره لو لم نسترد السيارة. لو كانت س أكثر مـن تكلفـة الاسترداد، نسترد السيارة ولا يصاب أحد بأذى، أما لو كانت س أقل فنحن لا نستردها. في كل مكان اذهب إليه أجد الهيكل المـتفحم لسـيارة ينتظرني. أعرف مكان كل هيكل واعتبر هذا سر مهنتي. موعد الفندق .. طعام مطاعم. في كل مكان أذهب إليه أعقد صداقات صغيرة مع الناس الجالسين بجواري من لوجان إلى كريسي إلـى ويلـوران. أنـا منسق حملات استرداد .. هكذا أخبر الصديق الجالس جواري، لكنني أشق طريقي إلى أن أصير غاسل أطباق.

تصـحو فـي (أوهار) من جديد. لقد لحم (تايلر) لقطة عضو ذكـري في كل فيلم بعد هذا .. عادة تكون لقطة مقربة أو هي لقطة لعضـو أنـثوي.. أربـع قصص طويلة، وارتفاع في ضغط الدم إذ

تـرقص سندريلا مع الأمير الجميل، والناس يراقبون. لم يشك أحد. كان الناس يشربون ويأكلون لكن الليل كان يختلف. في المساء يشعر الـناس بالغثيان أو يبكون ولا أعرف السبب. فقط يستطيع عصفور طنان أن يضبط (تايلر) وهو يعمل..

تصحو في (جى إف كى).. أذوب وأنتفخ لحظة الهبوط، حين تلمـس عجلـة واحدة المهبط، وتتصلب الطائرة حيرى بين قرار أن تصـحح وضعها أو تنقلب. أنظر للنجوم ولسوف تضيع. متاعك لا يهـم.. لا شـيء يهم .. ولا حتى رائحة البخر من أنفاسك.. النوافذ مظلمـة بالخـارج والمحركات التوربينية تزأر. القمرة تميل بزاوية خاطـئة تحت زئير التوربينات..لن تحتاج بعد اليوم إلى تقديم مذكرة بـنفقات السفر. الإيصالات مطلوبة لأي مبلغ يتجاوز ٢٥ دولاراً. . لن تحلق شعرك ثانية. ضربة مكتومة أخرى وتصطدم العجلة الثانية بالأسـفلت. الصـوت المتقطع لمائة قفل حزام أمان يفتح، وصديقك الذي يصلح للاستعمال مرة واحدة، والذي كدت تموت جواره يقول: آمـل أن تنجز مهمتك .. نعم . وأنا كذلك ..هذا هو طول لحظتك .. وتعود الحياة لمسارها.

بطريقة ما وعن طريق الصدفة قابلت (تابلر). كان هذا وقت الإجازة.

تصحو في (لاكس) .. من جديد.. قابلت (تايلر) حين قصدت شاطئ عراة.. كان هذا في نهاية الصيف بالضبط، وكنت نائماً. كان (تايلر) عارياً مبللاً بالعرق خشناً من الرمال. شعره مبتل على شكل خيوط يتدلى على وجهه. لقد جاء هنا كثيراً قبل لقائنا، وكان يسحب بقايا خشب من بين الأمواج ويجرها على الشاطئ، وفي الرمال الرطبة زرع نصف دائرة من ألواح الخشب على بعد بوصات عن بعضها.. كانت هناك أربعة ألواح. وحين صحوت رأيته يخرج لوحاً خامساً من الماء. حفر حفرة تحت أحد طرفي اللوح، ثم رفعه ليسقط في الحفرة، ويقف في زاوية قائمة.

تصحو على الشاطئ .. كنا الوحيدين على الشاطئ. وبعصا رسم (تايلر) خطاً مستقيماً على الرمال على بعد عدة أقدام. ثم راح يثبت اللوح بوضع الرمال حول قاعدته. كنت الشخص الوحيد الذي يرى هذا. ثم صاح:

ـ"هل تعلم كم الساعة ؟"

دائماً ما ألبس ساعة. سألته:

ـ"أين ؟"

ـ"الآن .. "

كانت الساعة الرابعة وست دقائق بعد الظهر. بعد قليل جلس القرفصاء في ظل الأعواد. جلس بضع دقائق ثم نهض وسبح في

البحر.. ارتدى تي شيرت وسروالاً وتأهب للانصراف. كان علي أن أسأل .. كان علي أن أعرف ماذا كان يفعل وأنا نائم. لو استطعت ان اصحو في مكان مختلف وفي وقت مختلف، فهل بوسعي أن أصحو كشخص مختلف ؟ سألته إن كان فناناً. هز (تايلر) كتفه وشرح لي كيف أن خمسة الألواح تتسع قرب القاعدة. أراني الخط الذي رسمه على الرمال وكيف يستخدمه ليقيس به الظل الذي يرميه كل لوح. أحياناً تنهض وتريد أن تتساءل أين أنت. ما صنعه (تايلر) كان ظلاً ليد عملاقة. فقط كانت الأصابع طويلة كأصابع (نوسفيراتو) مصاص الدماء، لكن الإبهام كان قصيراً، إلا أنه قال لي كيف أنه في الساعة الرابعة وثلاثين دقيقة سيصير ظل اليد متقناً. ظل الظل العملاق متقناً لدقيقة واحدة، ولدقيقة واحدة جلس (تايلر) في راحة الظل الذي صنعه بنفسه.

تصحو فتجد أنك في لا مكان. دقيقة كانت كافية ــ كذا قال (تايلر) ــ صحيح أن على المرء أن يعمل جاهداً من اجلها.. لكن دقيقة من الكمال تستحق الجهد. لحظة هي أكثر ما تحلم بالحصول عليه من الكمال. تصحو .. وهذا كاف.

كان اسمه (تايلر دوردن).. وكان عامل عرض سينمائي لدى الاتحاد، وكان كذلك ساقياً في فندق في وسط المدينة، وأعطاني رقم هاتفه. هكذا التقينا.

كل طفيليات المخ المعتادة هنا الليلة .. دائماً ما تعقد مجموعة (ما فوق وما وراء) اجتماعاً هنا.. هذا هو (بيتر).. هذا هو (ألدو).. لـنقدم بعضنا .. هذه (مارلا سينجر)، وهي معنا لأول مرة.. مرحباً (مـارلا).. في (ما فوق وما وراء) نبدأ بالمحادثات التمهيدية.. هذه المجموعـة لا تدعـى (طفيلـيات المـخ).. لـن تسمع أحداً يقول (طفيلـيات).. الكـل في خير حال دائماً . إنه ذلك العقار الجديد .. بـرغم هـذا تجد في كل مكان ذلك الحول المصاحب لصداع خمسة أيـام. امـرأة تمسح دموعاً لا تتحكم فيها .. كل واحد يضع بطاقة باسـمه، والـناس الذين تقابلهم كل ليلة ثلاثاء منذ عام .. جاءوا من أجلك .. مصافحات وعيونهم على بطاقة اسمك. لا اصدق أننا التقينا .. لا يذكرون اسم (طفيل) بل يقولون (العامل)... لا يقولون (شفاء) بـل يقولـون (عـلاج) .. أثناء المحادثة يحكي احدهم كيف انتشر (العامل) في نخاعه الشوكي، وهنا يفقد التحكم في يده اليسرى فجأة. يقـول أحدهـم إن (العـامل) قد جفف بطانة مخه لذا شد المخ من موضعه مسبباً نوبات التشنج.

آخـر مـرة كنـت فيها هناك أخبرتني امرأة تدعى (تشول) بأفضـل أخـبار لديها. وقفت على قدميها مستندة إلى مسندي المقعد وأعلنـت أنها لم تعد تخاف الموت. الليلة بعد التعارف تقول فتاة لا أعرفها تحمل بطاقة باسم (جلندا)، إنها أخت (تشول) وإنه في الثانية

مـن صباح الثلاثاء ماتت (تشول) أخيراً. أوه ..لابد أن هذا لذيذ .. لقـد ظلـت تبكـي بين ذراعي طيلة عامين أثناء العناق، والآن هي ميتة.. ميتة على الأرض .. ميتة في وعاء لحفظ الرماد.. ميتة في ضـريح..فـي قبو لحفظ أوعية الرماد.. الدليل على انك في يوم تجهد نفسك في التفكير، وفي اليوم التالي أنت سماد بارد للأرض .. مأدبة للديدان. هذه هي معجزة الموت المذهلة.. ولابد أنه شيء لذيذ لو لم تكن تلك الفتاة هنا .. (مارلا)..و(مارلا) تنظر لي من بين كل مرضـى طفيلـيات المخ.. كاذب .. مزورة ..(مارلا) الكاذبة .. بل أنـت الكاذب .. كل واحد هنا سوف يرتجف .. يسقط على الأرض وهو يعوي، ويتحول موضع العورة في سرواله الجينز إلى الأزرق الداكن. خلف كل باب من سبعة الأبواب .. الباب الأزرق .. الباب البرتقالـي .. تقف (مارلا).. الباب الأخضر .. (مارلا) تقف هناك. كذاب .. في رحلة التأمل أبحث عن حيواني الذي أستمد منه القوة .. حيواني هو (مارلا).. تدخن لفافة تبغها وتقلب عينيها.. كذاب ..شعر أسـود وشـفتان ممتلئتان كوسادة .. كذاب .. شفتان صنعتا من جلد أريكة إيطالية .. لن تستطيع الفرار ..

(تشـــول) كانـــت هـــي المادة الأصيلة .. (تشول) كانت تبدو كـــهيكل (جوني ميتشيل)(*) لو جعلته يبتسم ويمشي في حفل متوددا للجميع. تخيل (تشول) بحجمها الذي يشبه حجم حشرة، تركض عبر قاعـــات أحشـــائها الداخلية في الثانية صباحاً. نبضها صفارة إنذار تعلـــن: استعدي للموت خلال عشر .. ثمان ثوان .. يبدأ الموت بعد ســـبع .. ســـت... في الليل تركض (تشول) في متاهة أوردتها التي بـــدأت تفـــرغ من الدم، والأنابيب المتفجرة التي يخرج منها السائل اللمفـــاوي الساخن. تنتفخ الخراريج في الأنسجة المحيطة بها كلآلئ بيضاء، صفارة الإنذار تعلن: استعدي لتفقدي التحكم في أمعائك بعد عشـــر ثوان.. تسع .. ثمان .. سبع .. استعدي لتفرغي روحك بعد عشـــر ثوان.. تسع .. ثمان .. سبع.. (تشول) مغمورة حتى كاحلها بالسائل الخارج من كليتيها التالفتين. يبدأ الموت خلال خمس .. أربع .. ومن حولها بدأت الطفيليات تدهن قلبها بلونها الخاص .. أربع .. ثلاث .. اثنتين .. تتسلق (تشول) بيديها فوق البطانة المجعدة لحلقها . المـــوت يبدأ بعد ثلاث .. ثانيتين .. ضوء القمر يسطع عبر الفم المفـــتوح.. استعدي لآخر نفس الآن .. أفرغي .. الآن .. تخلصت الـــروح من الجسد .. الآن يبدأ الموت .. آه .. لابد أن هذا لذيذ ..

(*) مطربة بوب شهيرة ونحيلة جداً..

تذكـــرت دفء (تشـــول) واضطرابها بين ذراعي، وتذكرت (تشول) الميتة في مكان ما. لكن لا .. (مارلا) تراقبني ..

أثـــناء الـــتأمل الموجه أفتح ذراعي كي أستقبل الطفل الذي بداخلـــي .. لكـــن الطفـــل هو (مارلا). تدخن لفافة تبغها .. لا كرة بيضاء شافية .. كذاب .. لا تشاكرا .. تصور التشاكرا الخاصة بك تتفتح كالوردة، وفي المركز انفجار بالسرعة البطيئة لضوء عذب.. كـــذاب .. تـــبقى الشاكرا مغلقة .. وحين ينتهي التأمل يكون الجميع ممدديـــن ، ويساعد كل منا الأخر على أن ينهض على قدميه. فقد جـــاء وقت التلامس الجسدي العلاجي. من أجل العناق أعبر الغرفة لأقف أمام (مارلا) التي تنظر لوجهي، بينما انا أرقب الجميع منتظراً إشارة البدء. هلموا .. إشارة البدء .. احتضن شخصاً بقربك .. تلتف ذراعـــاي حول (مارلا).. اختر شخصاً مهماً لك الليلة. يدا (مارلا) بلفافـــة التبغ في خصرها.. قل لهذا الشخص ما تحس به.. (مارلا) ليســـت مصابة بسرطان الخصية .. (مارلا) ليست مصابة بالدرن.. هـــي لا تحتضـــر .. بالنســـبة لـــتلك الفلسفة المتحذلقة نحن جميعاً نحتضـــر، لكـــن (مارتـــا) لا تحتضر بالطريقة التي احتضرت بها (تشـــول). أعـــط نفسك .. (مارلا).. هل تحبين التفاح ؟.. أعطيني نفسك بالكامل.. اخرجي يا (مارلا).. اخرجي .. أخرجي .. ابكي لو أردت .. تـــنظر لي (مارلا) .. عيناها بنيتان وشحمتا أذنيها تتجعدان

Mico Mark

حـــول ثقـــب القرط .. لا قرط .. شفتاها مكسوتان بالجلد الميت .. هلمي اصرخي .. تقول لي: "أنت كذلك لا تحتضر .. "

حولنا الناس يبكون ويحتضنون بعضهم .. "لو فضحت أمري لفضـــحت أمـــرك.."..ثم نتفق على أن نقسم الأسبوع .. يمكنها أن تأخذ مجموعات أمراض العظام وطفيليات المخ والدرن، وأنا سأبقي ســـرطان الخصـــية وطفيلـــيات الـــدم وعته المخ العضوي .تسألني (مـــارلا): "ومـــاذا عـــن سرطان القولون الصاعد ؟". إنها بارعة وتحفـــظ درســـها جـــيداً.. ســـوف نقسم مجموعة (سرطان القولون الصـــاعد). ســـتكون لها أول وثالث أحد من كل شهر. تقول : لا .. هـــي تريد كل شيء لها .. كل السرطانات لها .. وتضيق عيناها. لم تحلـــم قط بأن تستمتع إلى هذا الحد .. لقد عادت للحياة. لقد استعاد جلدهـــا رونقـــه .. لم تر شخصاً ميتاً طيلة حياتها.. فلا معنى للحياة لأنهـــا لا تستطيع أن تعقد مقارنة بين حياتها وبين شيء آخر. والآن كل هذا الموت والحزن والبكاء .. يمكنها الآن أن تحب حياتها.. لهذا لن تترك أية مجموعة. تقول (مارلا): "اعتدت أن أعمل عند حانوتي لأشـــعر بالرضا .. لكن الجنازات لا تقارن بهذا ..الجنازات احتفال تجريدي رمزي بينما هنا لديك خبرة الموت الحقيقية .."

الآخرون حولنا يجففون الدموع ويربتون على ظهور بعضهم. أقـــول لها إنه ليس بوسعنا أن نأتي معاً.. "إذن لا تأت أنت.." .. أنا

بحاجة لهذا .. "إذن إذهب إلى الجنازات" ..الآن تخلى كل واحد عن رفـــيقه وتماســـكت الأيدي للصلاة. أبتعد عن (مارلا) . "كم لك من الوقـــت هـــنا ؟".. الصلاة الختامية .. عامين .. رجل بين المصلين يـــأخذ بـــيدي، ورجل آخر يأخذ بيد (مارلا). تبدأ هذه الصلوات .. باركـــنا يا رب.. باركنا في غضبنا وخوفنا .. تميل (مارلا) برأسها نحـــوي وتســـأل: "عامان ؟"...باركنا وتمسك بنا .. كل من لاحظني خـــلال هذيـــن العامين قد مات أو شفي ولم يعد قط.. تقول (مارلا): "حســـن.. حســـن .. لتأخذ أنت سرطان الخصية ".. (بوب) الضخم يبكـــي فوقي طيلة الوقت .. شكراً.. اهدنا لقدرنا .. اعطنا السلام . "عفواً.." ..

هكذا قابلت (مارلا)..

الفصل الرابع

شرح لي رجل مهمات الأمن كل شيء.

يمكـــن للمتعامليـــن مع الحقائب أن يتجاهلوا صوت (التكتكة) الصـــادر مـــن الحقيبة. كان يطلق على المتعاملين مع الحقائب اسم (القاذفون). إن القنابل الجديدة لا تحدث تكتكة، لكن مع حقيبة تهتز فلابد أن يبلغ القاذفون الشرطة. وكان سبب انتقالي لأقيم مع (تايلر) هـــو أن أكـــثر خطـــوط الطيران تتعامل بذات السياسة مع الحقائب الهـــزازة. لـــدى عودتي من (دوليس) كان كل شيء معي في حقيبة واحدة، فحين تسافر كثيراً تتعلم أن تحزم نفس الأشياء في كل رحلة. ستة قمصان بيضاء..سروالان أسودان . الحد الأدنى لما تحتاج إليه كـــي تظـــل حـــياً.. منبه للسفر .. آلة حلاقة كهربية بالبطارية .. معجون أسنان ..ستة سراويل داخلية ... ستة أزواج جوارب.. تبين أن حقيبتـــي تهتز لدى مغادرتي (دولس)، لذا أخذها رجال الأمن في المطـــار. كـــل شـــيء كان في تلك الحقيبة بما فيه لوازم عدساتي الملتصقة، وربطة عنق حمراء بأشرطة زرقاء، وربطة عنق حمراء ســـادة. هـــذه القائمة معلقة دوماً على باب غرفة نومي في البيت.

وبيتـــي كـــان شـــقة مشتركة في الطابق الخامس عشر .. نوع من المعرض الذي يحتفظون فيه بالأرامل والموظفين الصغار.

نشـــرة البـــيع كانت تعدك بطبقة سمكها قدم من الخرسانة في الســـقف والجـــدار تفصلك عن أي تلفزيون مفتوح أو ستريو عال. كذلـــك أنـــت لا تستطيع فتح النافذة بحيث تتصاعد الروائح لتذكرك بآخـــر وجـــبة طهوتها، أو آخر رحلة قمت بها للحمام. هناك مطبخ يذكـــرك بمحـــل القصـــاب، وهـــناك إضاءة خافتة. برغم هذا طبقة الخرســـانة هذه مهمة لأن جارك أو جارتك فقد البطارية في سماعة أذنـــه، ويريد سماع المباريات بأعلى صوت ممكن. أو حين يدوي انفجار بركاني هائل فيما كان من قبل أثاث غرفة معيشتك، و تطير الـــنوافذ التـــي تمتد من السقف للأرضية، وتهبط لأسفل تاركة شقتك فقط .. وقد تحولت إلى حفرة خرسانة منزوعة الأحشاء في (مسقط) البناية. هذه الأشياء تحدث. حتى مجموعتك من الأطباق المصنوعة يدوياً من الزجاج الأخضر، بكل ما عليها من فقاقيع وعيوب ورمال تشي بأنها صنعت بوساطة الأهالي الأصليين البسطاء شديدي الأمانة فـــي مكان ما من العالم. كل هذه الأطباق يطيرها الانفجار.. تصور الســـتائر الممـــتدة مـــن السقف للأرضية تنفجر وتتمزق في الريح الملتهـــبة. خمســـة عشـــر طابقاً فوق المدينة .. تهوي هذه الأشياء مشتعلة فوق كل سيارة في الشارع..

بيـــنما أنا اتجه غرباً نائماً .. بسرعة ٠،٦ ماخ أو ٤٤٥ ميلاً فـــي الساعة ..سرعة طيران حقيقية، وخبراء المفرقعات يتفحصون حقيبتـــي في ممر تم إخلاؤه في (دوليس). يقول رجل مهمات الأمن إنـــه في كل تسع من عشر مرات، يتضح أن الاهتزاز ناجم عن آلة حلاقـــة كهربائية. كانت تلك آلة حلاقتي التي تعمل بالبطارية. أحياناً أخـــرى يتضـــح أنهـــا عضو ذكري صناعي هزاز (ديلدو). هذا ما اخبرنـــي بـــه رجـــل مهمات الأمن. كان هذا عندما وصلت دون حقيبتـــي، حيـــث كـــان علـــي أن أرسلها بسيارة أجرة للبيت، وأجد أغطيتي الصوفية الممزقة على الأرض. يقول رجل مهمات الأمن : تصـــور أن تخـــبر مســـافرة لدى الوصول أن الـــ (ديلدو) قد جعلنا نحـــتجز أمتعتها في الساحل الشرقي. أحياناً يكون هذا رجلاً. سياسة شـــركة الطـــيران ألا توحي بملكية الراكب لهذا (الديلدو). استعمل لفظة غير محددة .. قل (ديلدو) .. لا تقل: الديلدو الخاص بك .. لا تقـــل أبداً إن الديلدو قام بتشغيل نفسه، وأحدث حالة طوارئ احتاجت لإفراغ متاعك.

كـــان المطـــر يهطل حين صحوت كي أركب مواصلتي إلى (ســـتابلتون).. كـــان المطـــر يهطل حين صحوت لرحلتي الأخيرة للوطـــن. إعلان طلب منا أن ننتهز الفرصة ونتفقد مقاعدنا بحثاً عن

أيـــة متعلقات شخصية نسيناها خلفنا. ثم ذكر الإعلان اسمي .. هلا تفضـــلت وقابلت ممثل شركة الطيران الذي ينتظر عند البوابات ؟.. أرجعت ساعتي ثلاث ساعات وبرغم هذا كان منتصف الليل قد مر. هـــناك كـــان ممـــثل شركة الطيران عند البوابة، وكان هناك رجل مهمـــات الأمن ليقول لي: ها .. لقد تسببت آلة حلاقتك الكهربية في أن يظـــل مـــتاعك فـــي (دولـــس). رجل مهمات الأمن يطلق على المتعامليـــن مـــع الحقائـــب اســـم (القاذفون). ثم أطلق عليهم اسم (المشـــاغبون). وليبرهـــن لي على أن الأمور كان يمكن أن تكون أســـوأ قال لي: على الأقل لم يكن هذا (ديلدو). وهنا ـــ ربما لأنني رجل وهو رجل والساعة الواحدة صباحاً ـــ وليجعلني أضحك، قال لي إن الاسم المتداول للمضيفة في أوساط المهنة هو (نادلة الفضاء) أو (فـــراش الجـــو).. بـــدا لي كأن الرجل يلبس ثياب ربان: قميص أبـــيض وربطـــة عنق زرقاء ومقصبان على الكتفين. لقد تم إخلاء متاعـــي وســـوف يصل غداً. سألني رجل مهمات الأمن عن اسمي ورقـــم هاتفـــي وعنواني، ثم سألني عن الفارق بين الواقي الذكري وقمـــرة قـــيادة الطائرة.. ثم قال: "أنت لا تستطيع أن تضع أكثر من عضو ذكري في الواقي الذكري الواحد "..

ركبـــت ســـيارة أجرة للبيت بآخر عشرة دولارات معي. آلة حلاقتـــي الكهربـــية ـــ التي لم تكن قنبلة ـــ تقع الآن على بعد ثلاث

مناطق زمنية خلفي. شيء كان قنبلة .. قنبلة كبيرة قد نسفت منضدة القهوة المتقنة من طراز (نجورندا) الخاصة بي، التي تبدو كـ (ين) أخضر و(يانج) برتقالي يلتحمان كدائرة. لقد تحولت إلى شظايا الآن .. والأريكة من طراز (هابارااندا) ذات الأغطية البرتقالية، والتي صممتها (إريكا بيكاري) قد صارت حطاماً الآن. لم أكن الضحية الوحيدة لغريزة بناء الأعشاش هذه. الأشخاص الذين أعرفهم والذين يحبون الجلوس في الحمام مع المجلات الخلاعية، الآن يجلسون في الحمام ومعهم كتالوج أثاث (إيكيا). كلنا نملك ذات شيزلونج (يوهانشوف) بطرازه المخطط باللون الأخضر. الشيزلونج الخاص بي هوى محترقاً من خمسة عشر طابقاً، وسقط في نافورة. كلنا نملك ذات المصابيح الورقية (ريزلامبا/هار) المصنوعة من السلك وورق غير مبيض لا يؤذي البيئة ..في الحمام معدن لا يصدأ .. غسالة أطباق آمنة .. ساعة الردهة مصنوعة من الصلب المجلفن.. وحدة رف (كليبسك).. أه حقاً.. صناديق قبعات (هيمليج).. مجموعة لحاف (مومالا).. تصميم توماس هاريلا ومتوافرة بالألوان التالية: أوركيد .. فوشيا .. كوبالت .. عاج .. أبنوس .. كهرمان.. قشرة بيضة أو مبرقشة .. أفنيت عمري كله كي أبتاع هذه الأشياء .. أنت تبتاع الأثاث وتقول لنفسك: هذه آخر أريكة أحتاج إليها في حياتي. ابتع الأريكة، وبعد عامين أنت راض بأنه مهما حدث فعلى الأقل قد

ظفرت بأريكتك. ثم طاقم الأطباق المناسب .. ثم الفراش الأمثل.. الستائر .. البساط .. ثم تجد نفسك حبيس عشك المفضل، والأشياء التي اعتدت أن تمتلكها تمتلكك الآن. إلى أن تعود من المطار. يقف البواب خارج الظلال ليخبرك أن حادثاً وقع. كان رجال الشرطة هنا وسألوا الكثير من الأسئلة. يعتقد رجال الشرطة أن الغاز الطبيعي هو السبب. ربما اشتعل لهب الفرن وربما كان هناك تسرب في الغاز.. لقد ارتفع الغاز للسقف وملأ الشقة من السقف إلى الأرض في كل غرفة. كانت مساحتها ١٧٠٠ قدم مربع ولها أسقف عالية، ولابد أن الغاز تسرب حتى امتلأت كل الغرف. وهنا اشتعل الضاغط (الكومبريسور) في قاع الثلاجة .. انفجار .. طارت النوافذ ذات الإطار المصنوع من الألومنيوم، واشتعلت الستائر والأريكة والمصابيح ودوريات المدرسة وشهادة الدبلوم والهاتف. كل شيء طار من الطابق الخامس عشر كأنه انفجار شمسي. آه .. ليست ثلاجتي !.. كنت قد كومت على الرفوف أنواعاً من المستردة وبعض الخمور الجيدة، وكان هناك أربعة عشر نوعاً من السلطة الخالية من الدهن، وسبعة أنواع من (الكيبرز). أعرف .. أعرف .. بيت مليء بالمقبلات لكن لا يوجد فيه طعام حقيقي. البواب يتمخط ويسقط شيء في منديله، فيتلقفه ببراعة لاعب البيسبول إذ يتلقى كرة في قفازه..

يقول البواب: بوسعك الصعود للطابق الخامس عشر، لكن لا أحد يمكنه دخول الوحدة. أوامر الشرطة. سأل رجال الشرطة عما إذا كانت لدي عشيقة قديمة قد تفعل شيئاً كهذا، أو لدي عداوة مع شخص يستطيع الحصول على ديناميت.

قال البواب: "ما كان الأمر ليستحق الصعود .. لم تبق إلا الجدران الخرسانية"

لكن الشرطة لم تستبعد الحريق المتعمد. فلم يشم أحد رائحة الغاز.. ويرفع البواب حاجبه. هذا الرجل يقضي يومه في مغازلة الخادمات والمربيات اللاتي يعملن في الشقق الكبيرة في الطابق العلوي، وينتظرهن في مقعده بمدخل البناية حين ينهين عملهن. عشت هنا ثلاثة أعوام ومازال الرجل يجلس ليقرأ مجلة (إيلري كوين) كل ليلة، بينما انا أنقل ما احمله من يد ليد، كي افتح باب البناية وأدخل. يرفع البواب حاجباً ويخبرني كيف ان الناس يسافرون في رحلات طويلة وينسون شمعة، شمعة طويلة جداً تحترق في دلو كبير من الجازولين. أناس عندهم مشاكل مالية يفعلون هذه الأشياء.. أناس يرغبون في الخلاص من الفقر. طلبت منه استعمال الهاتف في المدخل، فقال: "شباب كثيرون يحاولون التأثير في الناس ويبتاعون الكثير من الأشياء.." .

طلبت (تايلر).. دق الهاتف في منزله المستأجر في (بيبر ستريت).. أه .. أرجوك يا (تايلر) رد علي.. ويدق الهاتف.. انحنى البواب على كتفي وقال: "كثير من الشباب لا يعرف ما يريد حقاً.."

أه .. يا (تايلر).. أرجوك ان تنقذني .. ويدق الهاتف.. "شباب كثيرون يحسبون انهم يحتاجون إلى العالم".. أنقذني من الأثاث السويدي .. أنقذني من الفن البارع .. ويدق الهاتف فيجيب (تايلر). قال البواب : "لو إن تعرف ما تريد .. تنته بأشياء كثيرة لا تريدها..". فليحرم علي الكمال .. فليحرم علي الرضا .. فليحرم علي الإتقان.. أنقذني يا (تايلر) من أصير مكتملاً أو متقناً..

اتفقت مع (تايلر) على اللقاء في البار. سألني البواب عن رقم هاتف يمكن للشرطة أن تطلبني فيه. السماء ما زالت تمطر... سيارتي الـ (أودي) مازالت تقف في الساحة. التقيت (تايلر) وشربنا الكثير من الجعة.. وقال لي (تايلر) أن بوسعي الانتقال للإقامة معه، لكن يجب أن أسدي له خدمة. غداً تصل حقيبة متاعي وفيها أقل ما يمكن: ستة قمصان .. ستة ازواج من الجوارب .. ستة ازواج من الثياب الداخلية.

هناك ــ بينما نحن ثملان في البار حيث لا يراقبنا ولا يعبأ بنا احد ــ سألت (تايلر) عما يريده مني. فقال:

ــ"أريدك أن تضربني بأعنف ما تستطيع.."

Mico Mark

الفصل الخامس

شاشـــتان مـــن العـــرض التجريبـــي الـــذي أعددته لشركة (ميكروســـوفت). أشعر بمذاق الدم وأبدأ في ابتلاع ريقي. لا يعرف رئيســـي موضـــوع العـــرض، لكـــنه لن يتركني أقدمه بعين سوداء ونصـــف وجهي منتفخ بسبب الغرز الجراحية داخل خدي. لقد بدأت الخـــياطة تتراخـــي وأشـــعر بها بطرف لساني داخل خدي. تظهر الصورة حبل صيد سمك على الشاطئ. أتخيل الخياطة كغرز سوداء علـــى ظهـــر كلب بعد علاجه.. وأبتلع المزيد من الدم. يقوم رئيسي بـــتقديم موضـــوعي وأقـــوم أنا بتشغيل جهاز العرض المتصل بالـــ (لاب تـــوب)، لهذا أنا في ركن الغرفة في الظلام. شفتاي ملتصقان بـــالدم وأنا أحاول أن ألعقه، وحين تعود الأضواء سوف استدير إلى المستشـــارين (إليـــن) و(والـــتر) و(نوربـــيرت) و(ليندا) من شركة (ميكروســـوفت) وأقول شكراً على مجيئكم .. بينما فمي يلتمع بالدم، والدم ينساب في الشقوق بين أسناني. يمكنك أن تبتلع مقداراً من الدم قبل أن يصيبك الغثيان. نادي القتال غداً وأنا لن أفوت نادي القتال.

قبل تقديم العرض يبتسم (والتر) من شركة ميكروسوفت بفكه العمـــلاق الشبيه بالمجرفة، والذي يذكرك لونه بقطعة من البطاطس

المشـــوية. يصـــافحني بـــيده ذات الخاتم العملاق فتلتف كفه الناعمة الملســـاء على يدي، ويقول: "أكره أنا أرى ما حدث للشخص الآخر في المشاجرة"

أول قـــاعدة لـــنادي القتال هي أنك لا تتكلم عن نادي القتال. أخـــبر (والتر) أنني تعثرت فسقطت وجرحت نفسي. وقبل العرض التقديمـــي إذ أجلس مواجهاً لرئيسي، أخبره أين تبدأ كل شريحة في النص، وحين أردت أن اشغل الجزء المعد للفيديو، يقول رئيسي:

ـــ"فيم تتورط في نهاية كل أسبوع ؟"

ـــ"لا أريد أن أموت من دون بعض الندوب"

لم يعد ذا جدوى أن تملك جسداً جميلاً خالياً من العيوب.. أنت ترى السيارات الخارجة من معرض التاجر عام ١٩٥٥، وكنت أفكر دوماً.. يالها من خسارة..

ثانـــي قـــاعدة لنادي القتال هي أنك لا تتكلم عن نادي القتال. ربما أثناء الغداء يأتي الساقي لمنضدتك، والساقي له عينا دب (باندا) عملاق من كثرة السواد حولهما بسبب نادي القتال في عطلة الأسبوع الماضـــي. لقـــد رأيت رأسه محشوراً بين الأرض الخرسانية وركبة فـــتى يـــزن مائتي رطل، راح يدق بقبضته فوق قنطرة أنف الساقي مراراً ومراراً ، وصوت ارتطام رأسه يرتفع أعلى من كل الصراخ، إلى أن بصق الساقي دماً ليقول: كفى !

أنت لا تقول شيئاً لأن نادي القتال يوجد فقط في تلك الساعات مابين بدئه وانتهائه.. لقد رأيت الفتى الذي يعمل في مركز نسخ المستندات، الذي ينسى أن يثقب الطلبات أو يضع قصاصات ملونة بين رزم النسخ، لكن هذا الفتى كان كالآلهة لمدة عشر دقائق .. حين رأيته يوسع أحد المحاسبين الذين يفوقونه في الحجم مرتين ركلاً، ثم يهوي على الرجل ويقيده حتى اضطر إلى التوقف. هذه هي القاعدة الثالثة لنادي القتال: حين يصرخ أحدهم طالباً التوقف أو يعجز عن الدفاع عن نفسه ــ حتى لو كان يصطنع هذا ــ فالقتال ينتهي. كلما قابلت هذا الفتى لا تستطيع أن تهنئه بالقتال الرائع الذي خاضه. رجلان فقط لكل معركة. معركة واحدة في كل مرة .. يقاتلان من دون أحذية أو قمصان.. وتستمر المعارك طالما يجب أن تستمر. هذه قواعد نادي القتال . وكينونة هؤلاء القوم في العالم الحقيقي تختلف تماماً عن كينونتهم في نادي القتال. حتى لو أخبرت الفتى في مركز نسخ الأوراق أنه قاتل جيداً، فأنت لا تتكلم مع الرجل نفسه. في نادي القتال أكون شخصاً آخر لن يتعرفه رئيسي. بعد ليلة في نادي القتال تشعر أن هناك من خفض صوت العالم الحقيقي. لا يستطيع احد أن يضايقك.. كلماتك قانون، ولو خرق الآخرون هذا القانون فهذا لن يضايقك. في العالم الحقيقي أنا منسق حملات استرداد المنتجات ألبس قميصاً وربطة عنق.. أجلس في

الظلام بفم مليء بالدم، أبدل الشرائح بينما رئيسي يخبر (ميكروسوفت) كيف اختار اللون الأزرق العنبري الباهت كأيقونة.

كان اول نادي قتال يتكون مني و(تايلر) نتبادل اللكمات. كان يكفيني في السابق حين أعود لداري غاضباً شاعراً بالفشل أن انظف شقتي أو أعنى بسيارتي. يوماً ما سأموت دون ندبة لكن سأترك خلفي شقة جميلة وسيارة. إلى أن يأتي المالك الجديد.. لا شيء يبقى ثابتاً.. وحتى (الموناليزا) تتهاوى ...

منذ عرفت نادي القتال صار نصف عدد الأسنان في فمي قابلاً (للخلخلة)..

لم يعرف (تايلر) أباه قط . ربما كان التدمير الذاتي هو الإجابة. مازلت و(تايلر) نذهب إلى نادي القتال معاً.. إنه يقع في قبو بار .. وبعد ما يغلق البار في ليلة السبت، تذهب هناك لتجد أشخاصاً آخرين. يقف (تايلر) تحت الضوء الوحيد في وسط البدرون المبطن بخرسانة سوداء، ويرى الضوء يتوهج في مائة زوج من العيون في الظلام. أول ما يقوله (تايلر) هو:

ــ"القاعدة الأولى لنادي القتال هي : لا تتكلم عن نادي القتال.. القاعدة الثانية لنادي القتال " ــ يصرخ (تايلر) ــ " القاعدة الثانية لنادي القتال هي : لا تتكلم عن نادي القتال"..

أنا عرفت أبي ستة أعوام .. لكن لا أذكر أي شيء.. كان أبي يكـون أسـرة جديدة في مدينة جديدة كل ستة أعوام. بهذا الشكل لا تشـعر بأنه يتعامل مع أسرة بل مع توكيل تجاري مميز. ما تراه في نـادي القـتال هو جيل من الرجال ربته النساء. (تايلر) يقف تحت الضوء الوحيد في ظلام ما بعد منتصف الليل في قبو مليء بالرجال، ويسـتعرض باقي القوانين: رجلان لكل معركة .. معركة واحدة في كـل مرة .. لا أحذية ولا قمصان .. المعارك تستمر طالما يجب ان تستمر..

يقـول (تايلـر): "القاعدة السابعة هي: لو كانت هذه المعركة الأولى لك في نادي القتال، فعليك أن تقاتل."

نـادي القـتال ليس مباراة كرة قدم في التلفزيون. لا تشاهد رجالاً لا تعرفهم عبر العالم يضربون بعضهم على القمر الصناعي، مع تأخير دقيقتين في البث.. وإعلانات عن البيرة كل عشر دقائق.. ولحظة فاصل للتعريف بالقناة. بعد ما تنضم إلى نادي القتال تصير مشـاهدة المـباريات في التلفزيون كأنها مشاهدة أفلام جنسية بينما بوسـعك الاسـتمتاع بجنس ممتاز. سيصير نادي القتال سبباً لذهابك لصـالة التدريب وحلق شعرك وتقليم أظفارك.. إن صالات التدريب التي ستقصدها مليئة بأشخاص يحاولون أن يبدوا كرجال . كأنك كي تكون رجلاً يجب أن تبدو كما يريد النحات أو مدرس الفنون. وكما

يقـول (تايلـر) حتى صوت استنشاقك الهواء يصير متضخماً. لم يذهـب أبي للكلية لذا كان من المهم له أن أذهب للكلية.. بعد الكلية اتصلت به وسألته: وماذا بعد؟.. لم يعرف .. وحين وجدت الوظيفة وبلغـت الخامسـة والعشرين اتصلت به، وسألته: وماذا بعد ؟.. فلم يعـرف، لذا قال لي: تزوج. أنا الآن في الثلاثين وأتساءل عما إذا كانت امرأة اخرى هي الإجابة التي أبحث عنها.

ما يحدث في نادي القتال لا يمكن التعبير عنه بكلمات.. بعض الـناس يـريدون قـتالاً كل أسبوع .. هذا الأسبوع قال (تايلر) إنه سيسمح بدخول أول خمسين شخصاً ولا مزيد .. الأسبوع الماضي كنت وشاب آخر على قائمة القتال. لابد أنه قضى أسبوعاً سيئاً لأنه وضـع ذراعـي خلـف رأسي، وراح يضرب وجهي في الأرض الخرسـانية حـتى مزقت أسناني خدي من الداخل، وانتفخت عيناي ..حـتى قلـت: توقف، ونظرت لأسفل لأرى طبعة بالدم من وجهي على الأرض. وقف (تايلر) أمامي وكلانا ننظر إلى حرف O الكبير الـذي صـنعه فمي والدم يسيل منه، وشق عيني ينظر لي من على الأرض، فيقول (تايلر): "جميل"

أصـافح الفـتى وأقـول: قـتال جيد. يقول الفتى: "ماذا عن الأسبوع القادم ؟"

أحاول الابتسام برغم كل الانتفاخ في وجهي، وأقول: انظر لي ..

ماذا عن الشهر القادم ؟.. أنت لا تشعر بالحياة أبداً كما تشعر بهـا فـي نـادي القتال .. حين تقف أنت والآخر تحت ذلك الضوء الوحـيد وسـط المشـاهدين. نـادي القتال لا يهتم بربح أو خسارة المـباريات .. نادي القتال لا يهتم بالكلمات. ترى رجلاً يأتي لنادي القـتال للمـرة الأولى، ومؤخرته كأنها رغيف من الخبز الأبيض.. فلتر هذا الرجل نفسه بعد ستة اشهر.. سوف تراه كأنما هو منحوت من الخشب. إنه يثق بنفسه وقدرته على أن يتولى كل شيء .. هناك لهـاث وصـخب في نادي القتال كأنك في صالة تدريب، لكن نادي القـتال لا يعبأ بالمظهر الجميل. وحين تصحو ظهر الأحد تشعر بأن خلاصك قد تم.

بعـد ليلتي الأخيرة، مسح الرجل الذي كان يقاتلني الأرض، بيـنما طلبت أنا شركة التأمين لأطلب ذهابي لغرفة الطوارئ. في المستشـفى اخبرهم (تايلر) أنني سقطت على الأرض. أحياناً يتكلم (تايلر) عني .. وفي الخارج تشرق الشمس. أنت لا تتكلم عن نادي القـتال لأنـه لا وجـود له، ما عدا خمس ساعات من الثانية حتى السـابعة صباح الأحد. حين ابتكرنا نادي القتال لم أكن أو (تايلر) قد دخلنا أية معركة من قبل.. إن لم تر معركة من قبل فإنك تتساءل.. تتسـاءل عن الأذى .. عما تستطيع عمله إزاء رجل آخر. كنت أنا

أول مـن شـعر (تايلر) بالأمان وهو يسأله .. وكنا ثملين في البار حيث لا يعبأ أحد بما نقول ..

قال لي (تايلر):

ـ"أريد منك خدمة .."أريدك أن تضربني بأعنف ما تستطيع"

لـم أرد ذلك، لكن (تايلر) شرح لي كل شيء . الرغبة في ألا تموت من دون ندوب.. الملل من مشاهدة المصارعين المحترفين، والرغبة فـي أن تعـرف عـن نفسك أكثر. عن رغبة التدمير الذاتي. كانت حياتـي تبدو مكتملة ولربما كان علينا أن نحطم كل شيء لنصنع من انفسـنا شيئاً أفضل.. نظرت حولي وقلت: ليكن . ليكن .. لكن في الخارج في ساحة انتظار السيارات ..

لذا خرجنا وسألت (تايلر) إن كان يريد الضربة في الوجه أم المعدة .. فقال:

ـ"لتكن مفاجأة .."

قلـت له إننـي لم اضرب أحداً قط، فقال (تايلر): "إذن حان الوقت أيها المخبول"

قلت له أن يغمض عينيه، لكنه قال: "لا."

وككـل رجـل، في ليلته الأولى في نادي القتال أخذت شهيقاً عمـيقاً، وطوحت بقبضتي في فك (تايلر) ككل فيلم رعاة بقر رأيته في حياتي. لكن قبضتي ارتطمت بجانب عنق (تايلر).. اللعنة .. هذا

لا يصـــلح .. وأردت أن أجـــرب ثانـــية، لكن (تايلر) قال: "بل هي تصلح"

وضربني مباشرة .. كأنها تلك القفازات المتصلة بسوستة في أفـــلام الرسوم المتحركة التي كنا نراها صبيحة السبت.. مباشرة في منتصـــف صـــدري فســـقطت للوراء فوق سيارة. ووقفنا هنالك .. (تايلر) يحك جانب عنقه وأنا أضع يدي على صدري، وكلانا نعرف أنـــنا ذهبنا إلى مكان لم نذهب إليه قط .. مثل القط والفأر في أفلام الرســـوم المتحركة ..مازلنا حيين ونرغب في أن نرى إلى أي مدى يمكننا التمادي ونظل حيين.

قـــال (تايلـــر): "جمييل" .. وقلت أنا إنني أريده ان يضربني ثانية، فقال (تايلر): "لا .. أنت تضربني.."

لـــذا ضـــربته تحت أذنه بالضبط، فدفعني بعنف ودفن كعب حذائـــه في معدتي. ما حدث بعد هذا وبعده لا يوصف بكلمات.. لكن البار أغلق وخرج الناس يصرخون حولنا في ساحة الانتظار. وبدلاً مـــن (تايلـــر) شعرت بأنني قادر على النيل من كل شيء سيئ في العـــالم .. المغسلة التي أعادت ثيابي وقد تهشمت بعض الأزرار .. المصرف الذي يقول إنني سحبت مئات الدولارات فوق رصيدي .. عملـــي حيـــث استعمل رئيسي الكمبيوتر الخاص بي، وعبث بملفات تنفـــيذ (الدوس).. و(مارلا سينجر) التي سرقت مجموعات المساندة

مني.. لم تحل أية مشكلة من مشاكلي لدى انتهاء القتال، لكن لا شيء يهم ..

كانت ليلة القتال الأولى ليلة أحد ولم يكن (تايلر) قد حلق ذقنه طيلة العطلة، لذا احترقت مفاصل أصابعي من ذقنه. وإذ رقدنا على ظهرينا في ساحة الانتظار ناظرين إلى نجم وجد طريقه عبر أضواء الشـــارع، سألت (تايلر) عما كان يقاتله. قال لي إنه كان يقاتل أباه.. ربما لم نكن بحاجة لأب كي نستكمل انفسنا.. لا يوجد شيء شخصي بصـــدد مـــن تقاتلـــه في نادي القتال. أنت تقاتل من أجل القتال. لا يفـــترض مـــنك ان تـــتكلم عن نادي القتال ، لكننا تكلمنا عنه طيلة أســـبوعين.. كان الناس يلتقون في ساحة الانتظار هذه بعد ما يغلق البار، وحين برد الجو تبرع بار آخر بمنحنا البدرون الذي نلتقي فيه الآن.

وحيـــن يلتقي نادي القتال يعطي (تايلر) التعليمات التي اتفقنا علـــيها. يصـــرخ (تايلر) في قمع الضوء في مركز البدرون المليء بالرجال: "أكثركم هنا لأن شخصاً ما خرق القواعد ..لأن شخصاً ما أخـــبركم عن نادي القتال.. حسن .. يجب أن تتوقفوا عن الكلام أو تـــبدءوا نـــادي قـــتال خاصاً بكم، لأنكم اعتباراً من الأسبوع القادم ســـتدونون أسماءكم في قائمة، وأول خمسين اسماً هم المسموح لهم

Mico Mark

بـــالدخول. لو دخلتم فلتبدءوا القتال حالاً.. لو لم تريدوا القتال فهناك من يريده . لذا من الأفضل أن تظلوا في بيوتكم .."

يصـــرخ (تايلر): "لو كانت هذه أول ليلة لكم في نادي القتال، فعليكم أن تقاتلوا"

إن اكـــثر الناس جاءوا لنادي القتال من اجل شيء يخافون أن يقـــاتلوه. بعد بضع معارك يقل خوفك كثيراً. بعض أفضل الأصدقاء يلـــتقون للمرة الأولى في نادي القتال. الآن أذهب للمؤتمرات فأرى وجوهـــاً على منضدة المؤتمر.. محاسبين وشباب المديرين ومحامين بـــأنوف مهشـــمة كأنها الباذنجان تحت الضمادات، أو أرى غرزتين تحـــت عين أو فكاً مثبتاً. هؤلاء هم الرجال الهادئون الذين يصغون حتى يأتي وقت اتخاذ القرار.. نهز رءوسنا لبعض .. بعدها يسألني المديـــر مـــن أين اعرف هؤلاء . طبقاً لكلام المدير صار البيزنس يضـــم عدداً أقل فأقل من السادة المهذبين وعدداً أكبر من البلطجية. ويســـتمر العرض التقديمي. وتلتقي عيناي بعيني (والتر) من شركة (ميكروســـوفت).. هو ذا رجل له أسنان سليمة وجلد أبيض، ووظيفة تستحق أن تكتب لمجلة الخريجين تسألهم عن كيفية الفوز بها. تعرف أنـــه أصغر من ان يكون قد قاتل في أية حرب.. ولو لم يكن أبواه مطلقيـــن فلابـــد أن أباه لم يأت للبيت قط.. والآن هو هنا ينظر لي ونصف وجهي حليق نظيف، بينما النصف الآخر كدمة ترمقه شذراً

فـــي الظـــلام.. الـــدم يلتمع على شفتي.. ربما هو يفكر في المآدب النباتية التي ذهب لها الأسبوع الماضي، أو ربما يفكر في الأوزون، أو يفكـــر في حاجة الأرض إلى وقف تجربة المنتجات القاسية على الحيوانات.. لكن ربما لا يفكر في هذا ..

الفصل السادس

ذات صـــباح أجد الواقي الذكري الذي يبدو كقنديل بحر، وهو يطفـــو فـــوق مياه المرحاض. هكذا يقابل (تايلر) (مارلا).. أنهض لأتبول فأرى هذا الشيء وسط قذارة المرحاض التي تذكرك بالرسوم علـــى جـــدران كهف. لا تتمالك إلا أن تفكر .. فيم تفكر الحيوانات المـــنوية ؟.. ربما تقول لنفسها: هل هذا هو المهبل ؟.. ماذا يجري هنا ؟.. طيلة الليل أحلم بأن (مارلا) تمتطيني .. (مارلا) تدخن لفافة تـــبغها .. (مـــارلا) تقلـــب عينيها.. أصحو في فراشي، والباب إلى غرفة (تايلر) موصد الآن. كان الباب إلى غرفته لا يغلق أبداً..

انهمـــرت الأمطـــار طـــيلة الليل، والقوباء في سطح الغرفة تتشقق .. تتجعد .. ويتخللها المطر، ويتجمع فوق قمة جصّ الحائط، ثـــم يهبط عبر أسلاك الكهرباء. حينما تمطر السماء يجب أن تسحب القوابـــس.. فلن تجرؤ على فتح الأنوار. البيت الذي يستأجره (تايلر) مكـــون من ثلاثة طوابق وقبو. نحمل الشموع .. ثمة كرار وحشايا للـــنوم ونوافذ ذات زجاج ملون تطل على الدرج. هناك نوافذ بارزة للخـــارج في الردهة.. أما ألواح القاعدة فهي منحوتة وارتفاعها نحو ثمانية عشر قدماً. يهطل المطر فوق المنزل فينتفخ كل ما هو خشبي

ثـــم ينكمش، وتبرز المسامير وتصدأ. في كل صوب هناك مسامير صدئة تدوس عليها أو تصدمها بكوعك، وهناك حمام واحد فقط لسبع الغـــرف. والآن صار هناك واق ذكري مستعمل. هذا البيت ينتظر شيئاً ما .. تغييراً في التقسيم أو وصية ما .. من ثم يتم هدمه.

ســـألت (تايلـــر) عـــن الفترة التي قضاها هنا، فقال إنها ستة أســـابيع. منذ بدء الخليقة كان هناك مالك يملك اشتراكاً لمدى الحياة في مجلتي (ريدرز دايجست) و(ناشونال جيوجرافيكس). أكوام عالية مـــن المجلات تزداد ارتفاعاً كلما هطلت الأمطار. يقول (تايلر) إن الســـاكن الأخير كان يطوي أوراق المجلات البراقة لتكون مظاريف تصـــلح للكوكايين. لا أقفال على الباب منذ اقتحم رجال الشرطة أو شـــخص ما الباب. هناك تسع طبقات من ورق الحائط منتفخة على جدران حجرة الطعام. زهور تحت شرائط تحت زهور تحت طيور تحت نباتات. جيراننا الوحيدون هما ورشتان مغلقتان، وداخل المنزل توجـــد خـــزانة بها أداة للف أغطية المائدة بحيث لا تتجعد. وهناك خـــزانة فـــراء. الـــبلاط في الحمام منقوش بزهور دقيقة أجمل من الـــنقوش علـــى الصـــيني، لكـــن هـــناك واقياً ذكرياً مستعملاً في المرحاض.

عشـــت مع (تايلر) شهراً.. أنا (جو ذو السلاميات البيضاء).. كـــيف لا يحـــب (تايلر) لقباً كهذا ؟.. منذ ليلتين جلس (تايلر) وحده

يرسم لـ (سنو وايت) أعضاء جنسية. فكيف أنال اهتمامه ؟.. أنا (جو الذي يؤلمه ويحنقه شعوره بالاضطهاد).. والأسوأ أن هذا خطئي. بعد ما نمت ليلة أمس عاد (تايلر) من ورديته كساق في مطعم، واتصلت (مارلا) ثانية من فندق (ريجنت). هذا هو كل شيء كما قالت (مارلا). النفق والضوء الذي يقودك في نهاية النفق .. خبرة الموت كانت عذبة جداً، وقد أرادت (مارلا) أن أصغي لها وهي تصف كيف ارتفع جسدها وطفا في الهواء. لم تكن تعرف هل تستطيع الروح استعمال الهاتف، لكنها على الأقل أرادت من يسمع آخر نفس لها. لا .. لا . (تايلر) يرد على الهاتف ويسيء فهم الموقف كله. لم يلتقيا قط لذا يفترض (تايلر) أن احتضار (مارلا) أمر شنيع .. لا شيء من هذا القبيل. ليس هذا من شأن (تايلر) لكن (تايلر) يطلب الشرطة، و(تايلر) يركض إلى فندق (ريجنت). والآن ـ طبقاً للعادة الصينية القديمة التي تعلمناها كلنا من التلفزيون ـ صار (تايلر) مسئولاً عن (مارلا) للأبد، لأن (تايلر) أنقذ حياة (مارلا). لو كنت قد ضحيت بدقيقتين وذهبت لأرى (مارلا) وهي تموت لما حدث شيء من هذا كله.

يحكي لي (تايلر) كيف أن (مارلا) تعيش في الغرفة رقم 8G، في الطابق العلوي من فندق (ريجنت) عبر ممر صاخب يضج بأصوات الضحك المعلب يأتي من أجهزة التلفزيون عبر الأبواب..

كل ثانيتين تسمع ممثلة تصرخ أو ممثلاً يموت وسط طلقات الرصاص. يصل (تايلر) لنهاية الممر وقبل أن يقرع الباب، تنطلق من باب الغرفة 8G ذراع نحيلة بيضاء كالزبد ، وتقبض على معصمه وتجذبه إلى الداخل. أدفن نفسي بين أعداد مجلة (ريدرز دايجست)، بينما (مارلا) تجذب (تايلر) إلى حجرتها، كان بوسعه أن يسمع عواء الفرامل والسرينات تتجمع امام فندق (ريجنت) .. على المزينة هناك عضو ذكري صناعي (ديلدو) مصنوع من نفس البلاستيك الوردي الذي صنعت منه ملايين الدمى (باربي).. يمكنه أن يتخيل ملايين الدمى الصغيرة ودمى (باربي) و(الديلدو) تخرج من نفس خط التجميع في (تايوان). (مارلا) تنظر لـ (تايلر) وهو يتأمل (الديلدو) الخاص بها .. وتقلب عينيها وتقول:

ـ"لا تخف ... ليس خطراً عليك"

تدفعه إلى الممر ثانية وتقول له إنها آسفة، لكن ما كان عليه أن يطلب الشرطة . وعلى الأرجح الشرطة موجودة في الطابق الأسفل الآن. في الممر تغلق (مارلا) باب الغرفة 8G وتقتاد (تايلر) إلى الدرج. وعلى الدرج يلصق (تايلر) و(مارلا) جسديهما بالجدار بينما يهجم رجال الشرطة والمسعفون حاملين الأكسجين باحثين عن الباب 8G. تخبرهم (مارلا) أن الباب في نهاية الممر. تخبرهم (مارلا) إن الفتاة التي تقطن الغرفة 8G كانت لطيفة، لكنها الآن

وحـش فاجـر. الفتاة ركام بشري ملوث .. وهي مرتبكة تخشى ان تختار الاختيار الخطأ.. لهذا لا تختار أي شيء.. وتصرخ (مارلا):

ـ"الفـتاة في الغرفة 8G لا تؤمن بنفسها .. وهي قلقة من أن تشيخ فتتضاءل الخيارات أمامها ..حظاً سعيداً"

يقـف رجـال الشرطة خلف الباب، على حين يهرع (تايلر) و(مـارلا) عـبر المدخـل.. خلفهما يصرخ رجل شرطة من خلال الباب:

ـ"دعيـنا نسـاعدك يـا مس (سينجر) !.. لديك كل الأسباب لتعيشـي .. دعيـنا ندخـل يـا (مارلا) ولسوف نساعدك على حل مشاكلك.. !"

اندفعـت (مـارلا) و(تايلر) إلى الشارع، وأدخلها (تايلر) إلى سيارة أجرة وفي الطابق الثامن كان بوسعه أن يرى الظلال تتحرك أماماً وخلفاً عبر نوافذ غرفة (مارلا). وهناك في الطريق، حيث كل الأضـواء والسيارات الأخرى، وستة طوابير من السيارات تتسابق نحـو نقطـة الزوال، تخبر (مارلا) (تايلر) أن عليه إبقاءها متيقظة طيلة الليل. فلو نامت لماتت..

كثـيرون يريدون أن تموت (مارلا).. هكذا قالت لـ (تايلر). هؤلاء الناس ماتوا فعلاً وهم في الجانب الآخر الآن، لكنهم يتصلون بهـا هاتفـياً فـي الليل. كانت تذهب للبارات فتسمع الساقي ينادي

باسـمها، وحيـن ترد على المكالمة لا تسمع صوتاً. لقد بقى (تايلر) و(مارلا) ساهرين أكثر الليل في الغرفة المواجهة لي.. وحين يصحو (تايلـر) تكـون (مارلا) قد رحلت عائدة إلى فندق (ريجنت). أخبر (تايلـر) أن (مارلا) ليست بحاجة إلى عشيق .. تحتاج إلى أخصائي اجتماعي. يقول (تايلر): "لا تدع هذا حباً.."

قصـة حب قصيرة طويلة .. الآن (مارلا) قد خرجت لتدمر جزءاً آخر من حياتي. منذ أيام الكلية اكون صداقات .. ثم يتزوجون . فـأفقد الأصدقاء.. حسن .. يسألني (تايلر): هل هذه مشكلة بالنسبة لـي ؟.. أنا (جو ذو القبضتين المطبقتين)، فأقول لا .. لا يضايقني هذا .. صوب مسدساً إلى رأسي وادهن الحائط بمخي.. سيكون كل هذا جميلاً .. ممتازاً ..

يريدنـي رئيسـي أن اعود للدار بسبب كل الدم المتجمد على سروالي، وأنا مسرور جداً لهذا. والفجوة التي تكونت في خدي تأبى أن تلتـئم.. سأذهب للعمل لكن محجري عيني المنتفخين قطعتان من الزلابـية المحروقة، وفي وسطهما ثقبان أبقيتهما كي أرى عبرهما. حـتى الـيوم ضـايقني أن أحداً لم يلحظ ما طرأ علي من تحولات جديـرة بفلسـفة (زن)..لكنـي ما زلت أؤدي عملي الصغير على الفـاكس.. أكتـب تلـك الأشعار اليابانية المقفاة (الهايكو) وأرسلها بالفاكس للجميع. وحين ألقى أحدهم في الردهة أقابل وجهه المعادي

بأسلوب (زن) . يمكن للنحلات العاملة أن ترحل يمكن لذكور النحل أن تحلـق مبـتعدة فالملكـة عبدتهم تخل عن كل ممتلكاتك الدنيوية وسـيارتك واذهـب لتعيش في منزل مستأجر في الركن العفن من المديـنة حيـث في الليل تسمع (مارلا) و(تايلر) في غرفته(*). هذا يجعلنـي أنا مركز الكون الهادئ.. أنا بعيني المنتفختين والدم الجاف فـي لطخ سوداء على سروالي. أقول مرحباً لكل شخص في العمل. مرحـباً !.. انظروا لي !.. أنا قد صرت (زن) للغاية!.. هذا دم .. هـذا لا شـيء .. مرحباً.. كل شيء هو لا شيء ومن الجميل أن يستنير المرء بالحقيقة . مثلي .. انظروا لخارج النافذة .. طائر ..

سـألني الرئـيس إن كان الدم دمي.. يحلق الطائر في اتجاه الـريح. أكتب (الهايكو) في رأسي .. حتى بدون عش يعتبر الطائر العالم بيته.. الحياة مهنتك .. أعد على أصابعي .. خمسة .. سبعة .. خمسـة .. الـدم هل هو لي ؟.. نعم .. بعضه .. تلك إجابة خاطئة وكـأن الأمـر مهم .. لدي سروالان أسودان .. ستة قمصان بيضاء ... سـتة ازواج مـن الثياب الداخلية .. الحد الأدنى ..أذهب لنادي

(*) لا توجد علامات ترقيم في هذه الجملة الطويلة، وواضح أنه يقلد شعر (الهايكو) الياباني..

القتال .. فتحدث هذه الأشياء .. يقول رئيسي: "عد للبيت ..واستبدل ثيابك"

بـدأت أتساءل إن كان (تايلر) و(مارلا) الشخص ذاته ..ففيما عـدا مضاجعتهما كل ليلة في غرفة (مارلا).. يمارسان .. يمارسان .. فإنهما ليسا في ذات الغرفة أبداً.. لا أراهما معاً أبداً.. لكنك كذلك لا تراني مـع الممـثلة (زازا جابور) وهذا لا يدل على اننا نفس الشـخص... يمكننـي ان اغسـل سروالي.. يجب على (تايلر) أن يعلمنـي طـريقة صـنع الصـابون .. (تايلر) في الطابق العلوي والمطـبخ مليء برائحة الثوم والشعر المحروق. (مارلا) تجلس في المطـبخ تحرق باطن ذراعها بلفافة تبغ وتطلق على نفسها النجاسة البشرية. "إنني أعتنق فسادي المريض المتقيح".

هـذا مـا تخبر به نهاية لفافة التبغ المشتعلة. (مارلا) تضغط اللفافـة على بطن ذراعها البيضاء الناعمة. "احترقي .. احترقي .. احترقي.."

(تايلـر) في الطابق العلوي في غرفة نومي، يتأمل أسنانه في المرآة، ويخبرني انه وجد لي وظيفة كساق بعض الوقت في مطعم. "فـي فـندق (برسـمان) لو كان بإمكانك العمل ليلاً.. إن هذا العمل سيشـعل حقدك الطبقي .. ". فأقول له إنني موافق. يقول (تايلر): "

Mico Mark

سيجعلونك تضع ربطة عنق معقودة .. كل ما تحتاج إليه لتعمل هناك هو قميص أبيض وسروال اسود."..

أقول له إننا نريد صابوناً يا (تايلر).. نريد أن نصنع صابوناً.. أريد أن أغسل سروالي.. أمسك بقدميه بينما هو يقوم بتمرين الجلوس مائتي مرة. "لنصنع الصابون يجب أن نذيب الدهن" .. (تايلر) يملك الكثير من المعلومات القيمة. وبرغم مضاجعتهما فإن (تايلر) و(مارلا) لا يتواجدان أبداً في الغرفة ذاتها .. لو كان (تايلر) موجوداً تتجاهله (مارلا)، وهذا هو أسلوب ملجأ الكلاب.. حيث مازال من يحبك لدرجة أنه ينقذ حياتك قادراً على أن يخصيك. (مارلا) تنظر لي كأنما أنا من يمتطيها وتقول: "لا أستطيع أن أربح معك .. أليس كذلك ؟".

(مارلا) تقصد الباب الخلفي مغنية أغنية (وادي الدمى) المخيفة . أنظر لها وهي ترحل.. هناك لحظة . لحظتان .. ثلاث لحظات من الصمت حتى تتوارى من الغرفة. أستدير للوراء فأرى (تايلر). يقول (تايلر): "هل تخلصت منها ؟"

بلا صوت .. بلا رائحة .. يظهر (تايلر). يقول (تايلر) وهو يثب من باب المطبخ إلى فريزر الثلاجة: "أولاً.. نحتاج إلى ان نذيب بعض الدهن".. يقول لي (تايلر) إنه لو كنت غاضباً بصدد رئيسي فعلي أن أقصد مكتب البريد، وأملأ استمارة (تغيير عنوان) له،

بحيث يرسل كل البريد الموجه له إلى (راجبي) في داكوتا الشمالية. ويجذب (تايلر) من الفريزر أكياساً مليئة بالمادة البيضاء المتجمدة ويلقيها في الحوض. أما انا فعلي ان اضع كسرولة كبيرة على الموقد وأملأها تقريباً بالماء. لو قل الماء لأسود لون الدهن إذ يتحول إلى شحم..

يقول (تايلر): "هذا الدهن يحوي الكثير من الملح .. لذا كلما زاد الماء كان هذا أفضل"

ضع الدهن في الماء، واجعله يغلي. (تايلر) يعصر الخليط الأبيض من كل كيس في الماء، ثم يدفن الأكياس في قاع القمامة..

يقول (تايلر): "استعمل خيالك قليلاً.. تذكر كل هراء الابتكار الذي علموه لك في الكشافة .تذكر كيمياء المدرسة الثانوية .. "

عسير علي أن اتخيل (تايلر) في الكشافة .. يخبرني (تايلر) أن بوسعي كذلك أن اقود السيارة لبيت المدير ذات ليلة، وأثبت خرطوماً إلى ماسورة بالخارج.. أثبت الخرطوم إلى مضخة يدوية ثم أملأ مواسير المياه في البيت بالصبغة. أحمر أو أزرق أو أخضر .. وانتظر لترى كيف يبدو المدير في اليوم التالي. أو يمكنني ان اجلس وأضخ حتى يرتفع الضغط في المواسير كلها فوق ١١٠ رطلاً لكل بوصة مربعة، وبهذه الطريقة لو ضغط احدهم السيفون لانفجر خزان المرحاض. عند ضغط ١٥٠ لو فتح أحدهم الدش لأطار ضغط الماء

قمـــة الدش ولتحول إلى قذيفة مورتار. (تايلر) يقول هذا ليجعلني في حالة معنوية أفضل. الحقيقة هي أنني أحب رئيسي .. بالإضافة إلى أننـــي مســـتنير الآن .. أنـــت تعرف هذا السلوك البوذي .. زهور (الكريمانثيموم) العنكبوتية .. دروس بوذا (السوترا).. هاري راما .. كما تعرف .. كريشنا كريشنا .. مستنير ..

يقـــول (تايلـــر): "أن تلصق ريشاً في مؤخرتك لا يعني أنك صرت دجاجة.. "

إذ يذوب الدهن يصعد الشحم على سطح الماء المغلي.. أقول: إذن أنا الصق ريشاً بمؤخرتي ..مستر ومسز (نجاسة بشرية). قلل الحـــرارة تحـــت الكسرولة.. حرك الماء المغلي.. مزيد من الشحم ينفصـــل حـــتى يتغطى الماء بطبقة من اللؤلؤ لها لون قوس القزح. استعمل ملعقة كبيرة لتزيح هذه الطبقة جانباً وأبقها. أسأله: كيف حال (مارلا) ؟..

يقول (تايلر): " على الأقل (مارلا) تحاول أن تصل للحضيض"

أحـــرك الماء المغلي .. استمر في إزاحة الشحم حتى لا يعود مـــزيد مـــنه. هـــذا هو شحم التنظيف الذي نزعناه من الماء. يقول (تايلـــر) إننـــي مـــا زلـــت بعيداً عن الحضيض. ما لم أسقط للقاع فخلاصـــي غير ممكن. المسيح فعل هذا بالصلب.. لا يجب فقط أن اهجر المال والملكية والمعرفة .. ليس الأمر رحلة استجمام في نهاية

الأسبوع. يجب أن أنأى بنفسي عن التحسن .. يجب أن اركض نحو الكارثـــة. لن ألعب لعبة السلامة أولاً مرة أخرى.. هذه ليست حلقة دراسية.

يقول (تايلر): "لو فقدت أعصابك قبل ان تبلغ الحضيض، فلن تـــنجح أبداً.. " .. فقط بعد الكارثة يمكن أن نبعث .."فقط بعد ما تفقد كل شيء .. تصير حراً كي تعمل أي شيء.. "

مـــا أشعر به هو تنوير قبل الأوان .. يقول (تايلر): "واستمر فـــي التقليـــب.. " .. حين يغلي الدهن بما يكفي بحيث لايبقى شحم، تخلـــص من الماء. أغسل الكسرولة واملأها بماء نقي. أسأله هل أنا بـــأي شـــكل قريب من القاع ؟.. يقول (تايلر): "من مكانك الآن لا يمكنك مجرد تخيل شكل القاع.."

كـــرر العملية مع الشحم الذي فصلته .. إغل الماء بالشحم .. واكشط واستمر في الكشط.

يقول (تايلر): "الدهن الذي نستعمله مليء بالملح .. ملح كثير جداً فلن يتماسك الصابون".. إغل واكشط .. (مارلا) قد عادت.. في الثانـــية الثانـــية (مارلا) تفتح الباب .. لقد رحل (تايلر).. تلاشى .. جـــرى من الغرفة .. اختفى. (تايلر) صعد للطابق الأعلى أو (تايلر) نزل للبدرون.

(مـــارلا) تدخل من الباب حاملة علبة رقائق الصودا الكاوية، مارلا تقول: "في المتجر لديهم ورق تواليت تم تدويره ١٠٠%.. لابد أن أسوأ مهنة في العالم هي إعادة تدوير ورق التواليت".

آخـــذ علبة الصودا وأضعها على المنضدة. ولا أقول شيئاً.. تقول (مارلا): "هل بوسعي قضاء الليلة هنا ؟". فلا أجيب.. أعد في رأســـي خمســـة مقـــاطع لفظية .. سبعة .. خمسة .. النمر يستطيع الابتســـام الثعبان سيقول إنه يحبك الأكاذيب تجعلنا اشراراً. (مارلا) تقول: "ماذا تطهو ؟".. أنا (جو نقطة الغليان).. أقول لها انصرفي .. فقـــط انصـــرفي .. أخرجي .. ألم تظفري بقضمة كبيرة من حياتي بعـــد؟.. (مـــارلا) تمسك بكمي ريثما تقبل خدي. تقول: "أرجوك أن تطلبني .. أرجوك .. يجب أن نتكلم .. ". أقول نعم .. نعم .. نعم ..

وحيـــن تخـــرج (مارلا) من الباب يظهر (تايلر) في مؤخرة الغرفة.. كأنها حيلة سحرية .. أبواي ظلا يمارسان هذه الحيلة خمس ســـنوات . أواصـــل الغلـــي والكشط، بينما يفرغ (تايلر) جزءاً من الـــثلاجة. الـــبخار يـــتكاثف فـــي الهواء ويتساقط الماء من سقف المطبخ.. الضوء الخافت من المصباح ذي الأربعين وات في مؤخرة الـــثلاجة.. لا اراه خلـــف زجاجـــات الكتشاب الفارغة ومرطبانات المايونـــيز والمخلـــل. بروفيل (تايلر) يلتمع.. إغل واكشط .. ضع الشحم المكشوط في علب اللبن الكرتونية التي انتزع أعلاها.. ومن

فوق مقعد وضع أمام الفريزر يقف (تايلر) ليرقب الشحم يبرد.. في حرارة المطبخ يتكاثف الضباب الأبيض من قاع الثلاجة ويتجمع عند قدمـــي (تايلـــر). إذ أمـــلأ علـــب اللبن بالشحم، يضعها (تايلر) في الثلاجة. أركع جوار (تايلر) أمام الثلاجة فيمسك بيدي ويريني إياها. خـــط الحياة.. جبال كوكبي الزهرة و المريخ. يتجمع الضباب البارد حولنا ويضيء النور المعتم على وجوهنا. يقول (تايلر): " أحتاج إلى أن تقدم لي معروفاً آخر". هذا يتعلق بـــ (مارلا).. أليس كذلك ؟

ـــ"لا تكلمها عني أبداً.. لا تتكلم عني من وراء ظهري.. هل تعـــد ؟" . فأعد .. يقول (تايلر): "لو ذكرتني أمامها فلن تراني ابداً.. ".. هكـــذا أعد .. "تعد ؟" .. فأعد. يقول (تايلر): "تذكر أنك وعدت ثلاث مرات.."

شـــيء صاف سميك يتجمع فوق الشحم في الثلاجة. أقول إن الشـــحم ينفصـــل. يقـــول (تايلـــر): " لا تقلق ..الطبقة الصافية هي الجلسرين.. يمكنك إعادة خلطه لو صنعت الصابون أو يمكنك كشطه للتخلص منه"

(تايلر) يلعق شفتيه ويقلب كف يدي لأسفل، ثم يلثم ظهر يدي ويقول: ـــ"يمكـــنك أن تخلط الجلسرين بحمض النتريك لتحصل على النيتروجلســـرين.. ". أشهق من فمي وأقول نيتروجلسرين. (تايلر) يـــبلل شـــفتيه جيداً ثم يلثم يدي ويقول: "يمكنك خلط النيتروجلسرين

بالصـــوديوم والنشـــارة لتصنع الديناميت". أقول ديناميت .. وأجلس على كعبي.. (تايلر) ينزع الغطاء عن علبة صودا الغسيل.. (تايلر) يقول:

ـــ"يمكـــنك تفجير الجسور .. يمكنك خلط النيتروجلسرين مع حمض النتريك والبارافين لتصنع متفجرات جيلاتينية.. يمكنك تفجير بناية .. سهل .. "

(تايلـــر) يقلـــب علبة صودا الغسيل فوق ظهر يدي ببوصة.. (تايلـــر) يقـــول: "هذا حرق كيميائي.. ولسوف يؤلمك أسوأ مما لو احترقت بالنار .. أسوأ من مائة لفافة تبغ.. "

يلتمع اثر شفتيه على ظهر يدي .. يقول (تايلر): "سوف تكون عندك ندبة .. يمكنك أن تنسف العالم كله لو كان عندك قدر كاف من الصابون ..الآن تذكر وعدك"

ثم يصب (تايلر) صودا الغسيل..

الفصل السابع

أدى لعـــاب (تايلـــر) وظيفتين .. إن القبلة الرطبة على ظهر يدي أبقت رقائق الصودا في مكانها وهي تحترق.. هذه هي الوظيفة الأولـــى .. الوظيفة الثانية هي أن الصودا لا تحرق إلا حين تختلط بالماء. أو اللعاب .. "هذا حرق كيميائي.. ولسوف يؤلمك أسوأ من أي حرق سابق ".

يمكـــنك استخدام الصودا الكاوية لفتح البالوعات المسدودة .. أغمـــض عينيك .. عجينة من الصودا والماء يمكن أن تخترق مقلاة مـــن الألومنـــيوم. محلـــول من الصودا الكاوية والماء يذيب ملعقة خشـــبية. الصـــودا تسخن لأكثر من مائتي درجة، وإذ تسخن تحرق ظهـــر يدي و(تايلر) يضع أصابع يده فوق أصابعي، وفوق سروالي المتسخ بالدم. ويطلب مني (تايلر) أن انتبه لأن هذه أعظم لحظة في حياتي.

يقول (تايلر): "لأن كل شيء قبل هذه اللحظة قصة .. وكل ما بعـــد هـــذه اللحظـــة قصة ..". هذه أعظم لحظات حياتنا. الصودا المتمســـكة بلعاب (تايلر) قد صارت كنار المعسكر أو وسم بالنار أو كومـــة ذريـــة تشتعل على ظهر يدي في نهاية طريق طويل طويل

Mico Mark

يبعد عني أميالاً. يطلب مني (تايلر) أن أعود معه. يدي تفارقني .. صغيرة في الأفق في نهاية الطريق .. تتصور أن النار ما زالت تحترق فيما عدا أنها الآن خلف خط الأفق. غروب ..

تايلر يقول: "عد إلى الألم.. ".. هذا هو نوع التأمل الموجه الذي يمارسونه في مجموعات المساعدة. للمرضى. لا تفكر مجرد التفكير في لفظة ألم. التأمل الموجه يؤدي عمله مع السرطان ويمكن أن يعمل مع هذا.. يقول (تايلر): "لا تنظر ليدك .. لا تفكر في كلمات الاحتراق أو اللحم أو الأنسجة أو التفحم .. لا تصغ لصراخك .. أنت في أيرلندا.. أغمض عينيك .. أنت في أيرلندا ذلك الصيف الذي انهيت فيه الكلية.، وأنت تحتسي الشراب في حانة قرب القلعة التي يتردد عليها السياح البريطانيون والأمريكان كل يوم، كي يلثموا حجر (بلارني). يقول (تايلر): "لا تحجب هذا المشهد.. الصابون والتضحية البشرية متلازمان". "أنت تغادر الحانة وسط حشد من الناس وتمشي وسط صمت الشوارع الرطب لأن المطر انهمر من قليل. إنه الليل .. حتى تصل إلى قلعة حجر (بلارني).. الأرضيات متحللة لهذا تتسلق الدرجات الحجرية، بينما السواد يزداد ويزداد على الناحيتين وأنت تتسلق. الكل هادئ أثناء التسلق، فقد اعتاد الجميع هذا التمرد الصغير .. ".

يقول (تايلر): "أصغ لي.. افتح عينيك .. "..(تايلر) يقول: "في الماضي كانت التضحيات البشرية تتم فوق هضبة على النهر .. آلاف الناس .. اصغ إلي .. كانت التضحيات تتم والأجساد تتفحم على محرقة.. يمكنك أن تصرخ... (تايلر) يقول: "يمكنك الذهاب إلى المغطس وترك الماء يسيل فوق يدك .. لكن عليك أولاً أن تعرف أنك غبي وسوف تموت .. انظر لي ... يقول (تايلر): "يوماً ما ستموت .. لكن حتى تتبين هذه الحقيقة أنت عديم النفع بالنسبة لي..أنت في أيرلندا .. يمكنك أن تبكي .. لكن كل دمعة تهبط فوق الصودا الكاوية على جلدك ستترك ندبة كأنها حرق سيجارة. ".. تأمل موجه .. "أنت في أيرلندا ذلك الصيف الذي تركت فيه الكلية" .. ربما كانت هذه أول مرة أردت فيها ممارسة الفوضوية .. قبل ان تلتقي (تايلر دوردن) بأعوام .. قبل أن تفسد براءتك الأولى .. تعلمت بعض أعمال التمرد البسيطة .. في أيرلندا أنت .. تقف على رصيف في قمة الدرجات في قلعة..يقول (تايلر): "يمكننا استعمال الخل .. كي نعادل الحرق .. لكن عليك أن تستسلم أولاً.."

يقول (تايلر):"بعد ما تمت التضحية بمئات البشر، وأحرقوا .. خرج إفراز أبيض سميك من المذبح ليهبط إلى النهر .. عليك أولاً أن تصل إلى الحضيض .. أنت تقف على منصة في قلعة في أيرلندا وظلام بلا قاع حول الحافة .. وأمامك على بعد ذراع من الظلمة

يوجـد جدار صخري .. يقول (تايلر): "المطر ينهمر فوق المحرقة عامـاً تلـو عام .. وعاماً تلو عام يحرق الناس، والمطر يسيل عبر الـرماد المحـترق ليصير محلول صودا كاوية، ويختلط هذا بالدهن الذائـب للضـحايا ..فيتكون إفراز سميك من الصابون يزحف من قـاعدة المذبـح، ويهـبط إلى السفح نحو النهر. " والأيرلنديون من حولـك، وهم يمارسون أعمال التمرد البسيطة. يمشون نحو الحافة ويقفـون مطلين على الظلمة اللا متناهية تحتهم ويتبولون. ويقولون لـك هلم .. تبول بولك الأمريكي الثري الأصفر بفعل الفيتامينات.. غال وثري ويتم التخلص منه .. يقول (تايلر): "هذه أروع لحظة في حـياتك ..لكنك في مكان ما فلا تلحق بها..". "أنت في أيرلندا تقوم بذلـك العمـل .. أوه .. نعـم .. يمكنك أن تشم الأمونيا وجرعتك اليومـية من الفيتامينات .. وحين يسقط الصابون في النهر بعد ألف عام من قتل الناس والمطر، وجد القدامى أن ثيابهم تصير أنظف لو غسلوها هنا . أنا اتبول على حجر (بلارني).. أنا اتبول في سروالي الأسـود ببقع الدم الجافة عليه التي لا يطيقها رئيسي. أنت في بيت مستأجر في (بيير ستريت)..

يقـول (تايلـر):" هـذا له معنى ما ..". يقول (تايلر): " هذه علامة .. ".. (تايلر) يملك معلومات مهمة .. الثقافات التي لم تعرف الصـابون كانت تستعمل بولها وبول الكلاب لغسيل الثياب والشعر؛

لأن حمض البوليك يحوي الكثير من الأمونيا .. رائحة الخل والنار على ظهر يدك في نهاية طريق طويل تتلاشى. رائحة صودا الغسيل تحـرق المسارات المتشعبة لجيوبك الأنفية.. يقول (تايلر): "كان قتل كـل هـؤلاء الناس عملاً صائباً.. ".. ظهر يدك أحمر منتفخ لامع بنفس شكل قبلة (تايلر).. حول الشفتين تتناثر حروق سيجارة جاءت من شخص يبكي.

يقـول (تايلـر): "افـتح عينيك .. " ووجهه يلتمع بالدموع ..**"أهنئك** .. لقد صنع أول صابون من الأبطال .. فكر في الحيوانات التي يستعملونها في تجربة المنتجات . فكر في القردة التي يقذفونها إلى الفضاء ". يقول (تايلر): "من دون موتها .. من دون عذابها .. من دون تضحيتها لما امتلكنا شيئاً.. "

أوقـف المصعد بين الطوابق، بينما يفك (تايلر) حزامه. حين يستوقف المصـعد تتوقف سلطانيات الحساء الموضوعة على عربة البوفـيه عـن الاهـتزاز. ويتصـاعد بخار عش الغراب إلى سقف المصـعد، بينما ينزع (تايلر) الغطاء عن سلطانية الحساء. (تايلر) يقـول :" لا تنظر لي .. وإلا فلن استطيع الاستمرار". الحساء ثخين مـن الطماطم وعشب (السيلانترو) والمحار.. بين رائحة الاثنين لا يمكن لأحد أن يشم أي شيء نضعه فيه..

أقول له أن يسرع وأنا أنظر من فوق كتفي إلى (تايلر) وهو ينتهي من عمله .. يبدو لي الأمر مضحكاً كأنما هو فيل طويل يلبس قميص ساق وربطة عنق، وهو يشرب الحساء بخرطومه الصغير.

يقـول (تايلر): "لا تنظر لي".. للمصعد أمامي نافذة صغيرة تسـمح لي برؤية ردهة خدم المطعم. لكن وقد توقف المصعد بين طابقيـن فأنـا أرى صرصوراً فوق مشمع الأرضية الأخضر. ومن هـناك يمـتد الممـر لـنقطة الزوال، وأبواب نصف مفتوحة حيث الجـبابرة وزوجـاتهم مـن العمالقـة يحتسون براميل الشامبانيا ، ويجأرون في بعضهم البعض مرتدين لآلئ أكبر مما أتصور.. أخبر (تايلـر) أنه في الأسبوع الماضي حين كان محاميو (إمباير ستيت) هـنا لاحتفال الكريسماس، قمت بالإيلاج في حلوى البرتقال بالكريم الخاصـة بهـم. يخبرنـي (تايلـر) أنه في الأسبوع الماضي أوقف المصـعد وأخـرج غازات بطنه في الحلوى المخصصة لحفل شاي (رابطـة الشـباب). لأن (تايلر) يعرف ان حلوى (الميرنج) تمتص الـرائحة. على مستوى الصرصور نسمع عازفي (الهارب) الأسرى يعزفون، بينما يرفع الجبابرة شوكاتهم المحملة بلحم الحملان، وكل قضـمة بحجـم خنزير كامل، وكل فم كأنه مجموعة أحجار قاطعة عاجية من (ستونهنج).. أقول هيا .. يقول (تايلر): "لا أستطيع .. "

لـو برد الحساء لأعادوه .. العمالقة سيعيدون شيئاً ما للمطبخ بلا سبب ..فقط يريدون أن يروك تجري من أجل مالهم . في عشاء كهـذا هـم يعـرفون أن البقشيش ضمن الفاتورة لذا يعاملونك كأنك قذارة.. في الحقيقة نحن لا نعيد شيئاً للمطبخ . غير وضع البطاطس الباريسـية والأسبيرجيس الهولندي في الطبق قليلاً، وقدمه لشخص آخـر.. وفجـأة سوف يصير ممتازاً. أقول شلالات نياجرا .. نهر النيل..

فـي أيام المدرسة كنا نعتقد أنه لو وضعت يد شخص ما في سـلطانية من الماء الدافئ وهو نائم، فإنه يبلل فراشه. يقول (تايلر) من خلفي: "أوه .. نعم .. لقد نجحت .. نعم ..نعم .."

خلف الأبواب نصف المفتوحة في قاعات الرقص، والتنورات الذهبـية والحمـراء والسـوداء الطويلة كستائر مسارح (برودواي) القديمـة.. من حين لآخر تصل أزواج من سيارات (الكاديلاك) بجلد أسـود حيـث كان يجب أن يوجد الزجاج. فوق السيارات مدينة من الأبراج في حزام أحمر.. (تايلر) وأنا صرنا رجلي حرب عصابات ضد مهنة التخديم.. مخربين لحفلات العشاء .. إن الفندق يستضيف حفـلات العشـاء، وحيـن يطلب أحدهم الطعام، فإنه يظفر بالطعام والشراب والصيني والزجاج والساقي.. ويأخذون كل هذا في فاتورة

واحدة.. ولأنهم يعرفون انهم لا يستطيعون تهديدك، فأنت بالنسبة لهم مجرد صرصور.

ذات مـرة أشرف (تايلر) على حفل عشاء، كان هذا قبل أن يـتحول إلى ساق خائن.. في هذا الحفل كان يقدم طبق الأسماك في ذلك البيت الأبيض الزجاجي، الذي يطفو فوق المدينة على أرجل من صـلب مثبـتة إلـى جوانـب التل. وأثناء المأدبة بينما كان يغسل الصلصـة مـن الأطـباق، جاءت صاحبة الدار إلى المطبخ حاملة قصاصة ورق ترفرف كأنها العلم، ويدها ترتجف بشدة. بين اسنانها المطـبقة كانـت المـدام تـريد معرفة ما إذا كان السقاة رأوا أحد الضـيوف يـتجه إلى الممر الذي يقود إلى غرف النوم ؟.. خاصة النساء من الضيوف .. أو صاحب الدعوة ؟..

في المطبخ يقف (تايلر) و(ألبرت) و(لين) و(جيري) يشطفون ويصـفون الأطـباق، وطباخة تدعى (ليزلي) تخلط زبد الثوم فوق رءوس الخرشوف المحشو بالجمبري والمحار. يقول (تايلر): " ليس مفترضـاً بـنا الذهـاب إلى هذا الجزء من البيت .. نحن ندخل من المـرآب .. كـل مـا هو مسموح لنا أن نراه هو المرآب والمطبخ وغرفة الطعام".

يأتـي المضـيف من خلف زوجته على باب المطبخ، ويأخذ قصاصـة الورق من يدها المرتجفة. ويقول: "كل شيء على ما يرام

..". تقول له: "كيف أواجه كل هؤلاء الناس قبل أن اعرف من فعل هذا..؟"

يضع المضيف يده مفتوحة على ظهر ثوبها الحريري الأبيض الذي يناسب لون بيتها، فتستقيم المدام في وقفتها وتهدأ فجأة .. يقول: "كلهم ضيوف.. وهذا الحفل مهم جداً.. "

يـبدو هـذا مضـحكاً كأنه متكلم من البطن يعيد الحياة إلى دميـته.. المـدام تنظر لزوجها ثم يأخذها الزوج عائدين إلى غرفة الطعام. تسقط الورقة على الأرض بينما الباب يصدر هسيساً ويقذف الورقة عند قدمي (تايلر). يقول (تايلر): "ماذا فيها ؟". يبدأ (لين) في تنظـيف أطباق السمك، وتعيد (ليزلي) صينية الخرشوف إلى الفرن وتقول: "ماذا فيها ؟"

ينظر (تايلر) إلى يمين (ليزلي) ويقول دون أن يلتقط المذكرة: "مكتوب: لقد تبولت في أكثر من قنينة من عطورك الفاخرة.". يبتسم (ألـبرت): "أنت تبولت في عطرها ؟". يقول (تايلر) لا .. فقط ترك المذكـرة بين الزجاجات.. عندها نحو مائة زجاجة فوق رف المرآة في حمامها . وتبتسم (ليزلي): "إذن أنت لم تفعل هذا حقاً ؟"

يقـول (تايلر) :" لا .. لكنها لا تعرف هذا ..". وطيلة ما بقى مـن اللـيل فـي حفل العشاء في ذلك البيت الأبيض والزجاجي في السـماء، ظـل (تايلر) ينظف الأطباق من الخرشوف البارد، ولحم

العجل البارد بالـ(بوم دوشيس) ثم الـ (شوفلير آ لا بولونيز) البارد .. ويملأ كأسها بالخمر اثنتي عشرة مرة. والمدام جالسة تراقب كل واحدة من ضيفاتها تلتهم الطعام، إلى أن جاءت لحظة ما بين إخلاء أطباق (الدندورمة) وتقديم جاتوه المشمش، خلا فيها مكان السيدة عند رأس المائدة.

كانوا يغسلون الأطباق بعد رحيل الضيوف، ويضعون الصيني في عربة الفان الخاصة بالفندق، حين جاء صاحب الدعوة إلى المطبخ، وطلب أن يسمح (ألبرت) بمساعدته في حمل شيء ثقيل. تقول (ليزلي) لربما تمادى (تايلر) أكثر من اللازم. بصوت عال يخبرها (تايلر) كيف انهم يقتلون الحيتان لصنع هذا العطر الذي يكلف أكثر من وزنه ذهباً لكل أوقية. أكثر الناس لم يروا حوتاً قط .. إن لـ (ليزلي) طفلين يعيشان في شقة قرب الطريق المجاني، والمدام صاحبة الدعوة لديها دولارات في زجاجات بالحمام تفوق ما يمكن أن نحققه كلنا في عام. يعود (ألبرت) حيث كان مع صاحب الدار ويطلب رقم النجدة ٩١١ على الهاتف. يضع يداً على فمه ويقول: ما كان على (تايلر) أن يترك تلك المذكرة.. يقول (تايلر): "إذن أخبر بهذا مديري في الفندق .. فلتفصلوني .. أنا لست متزوجاً من هذه المهنة الحقيرة".

ينظر الجميع إلى أقدامهم. فيقول (تايلر): "الفصل هو أفضل شيء يمكن أن يحدث لأي واحد منا .. بهذه الطريقة نكف عن الركض على الماء ونفعل شيئاً بحياتنا..". (ألبرت) يقول في الهاتف إننا بحاجة إلى سيارة إسعاف ويخبرهم بالعنوان. ومنتظراً جوار الهاتف يخبرنا أن صاحبة الدار في حال سيئة الآن .. كان على (ألبرت) أن يحملها حملاً من المرحاض. لم يستطع صاحب الدار حملها لأن المدام تتهمه بأنه هو من بال في زجاجات عطرها .وتقول إنه يحاول دفعها للجنون عن طريق إقامة علاقة مع واحدة من الضيفات الليلة، وهي قد تعبت .. تعبت من كل هؤلاء الذين يعتبرونهم أصدقاء لهم.. لم يستطع صاحب الدار أن يحملها لأن المدام سقطت خلف المرحاض في ثوبها الأبيض، وهي تلوح بزجاجة عطر نصف مهشمة. المدام تقول إنها ستذبحه لو حاول فقط أن يلمسها.

يقول (تايلر): "جميل". ورائحة (ألبرت) كريهة. تقول (ليزلي): " (ألبرت) يا حبيبي .. أنت كريه الرائحة" . يقول (ألبرت): ما من طريقة تخرج بها من ذلك الحمام من دون أن تكون رائحتك كريهة. كل زجاجات العطر مهشمة على الأرض والمرحاض مليء بباقي الزجاجات. تبدو كالثلج . كحفلات الفندق الباهظة التي نملأ فيها المبولات بالثلج المهشم. الحمام كريه الرائحة

Mico Mark

والأرض خشنة من رقائق الثلج الذي لا يذوب.. وحين ساعد (ألبرت) المدام على الوقوف كان ثوبها الأبيض مبللاً ببقع صفراء، وقد قذفت المدام بالزجاجة المهشمة على صاحب الدار. تتعثر في الزجاج والعطر فتسقط على راحتيها. إنها تبكي وتنزف وتتكوم جوار المرحاض. والألم يلسعها . تقول: "أه يا (والتر)... إنه يلسع .. يلسع .". عطر كل الحيتان الميتة في الجروح بيديها .. وهو يلسعها. صاحب الدار يجذب المدام نحوه وهي تضم يديها كأنما هي تصلي لكن يديها متباعدتان، والدم يجري على الراحتين وأسفل المعصم، فوق سوار ماسي، ثم إلى كوعيها.

ويقول صاحب الدار: " سيكون كل شيء على ما يرام يا (نينا).. ". تقول المدام: "يداي يا (والتر) .. من يفعل هذا بي ؟.. من يمكن أن يكرهني إلى هذا الحد ؟.. ". صاحب الدار يقول لألبرت: "هلا طلبت سيارة إسعاف ؟"

هذه كانت أولى مهام (تايلر) كإرهابي ضد مهنة التخديم. رجل حرب عصابات .. لقد ظل يمارس هذا أعواماً لكنه يقول إن الأمر سيصير أمتع لو تقاسمه اثنان. في نهاية قصة (ألبرت) يبتسم (تايلر) ويقول: "جميل".

ونعود إلى الفندق حيث المصعد الواقف بين طابقين، أخبر (تايلر) كيف عطست في صلصة السمك المنقط في مؤتمر أطباء

الأمراض الجلدية، وقد قال لي ثلاثة أشخاص إن الصلصة كانت مالحة جداً، وقال واحد إنها كانت طيبة المذاق. يهز (تايلر) ما بقي منه فوق سلطانية الحساء. هذا أسهل مع الحساء البارد والبطاطس الممهوكة (فيشيسواز) أو (الجازباشو). لا يمكن عمل هذا مع حساء البصل الذي تكون على سطحه طبقة من الجبن الذائب. لو أكلت هنا في يوم من الأيام فلن أطلب إلا حساء البصل ..

كنا قد بدأنا نفلس من الأفكار، وصار ما نقوم به للطعام مملاً كأنه جزء من واجبات العمل. ثم سمعت أحد المحامين أو الأطباء ــ لا يهم ــ يقول إن جرثومة الالتهاب الكبدي تعيش على الفولاذ غير القابل للصدأ ستة اشهر. سألت الطبيب عن السبيل الذي نحصل منه على جرثومة الالتهاب الكبدي. كان ثملاً بما يكفي كي يضحك .. كل شيء يذهب إلى مستودع النفايات الطبية ..هذا ما يقول. ثم يضحك. كل شيء ..

أضع يدي على مفتاح المصعد، وأسأل (تايلر) إن كان مستعداً، إن الندبة على ظهر يدي منتفخة حمراء لامعة كشفتين تحملان ذات شكل قبلة (تايلر). يقول (تايلر): "ثانية واحدة.."

لابد أن صلصة الطماطم ما زالت ساخنة لأن الشيء الذي يعيده (تايلر) لسرواله الآن أحمر تماماً كأنه جمبري عملاق.

الفصل الثامن

في أمريكا الجنوبية ــ أرض السحر ــ كان بوسعنا أن نخوض النهر حيث يسبح السمك الصغير في إحليل (تايلر). للسمك أشواك تخرج وتدخل في جسده، ويتأهب لوضع البيض.. وفي جميع الأحوال فإن طريقتنا في قضاء ليلة السبت يمكن أن تكون أسوأ.

يقول (تايلر): "كان يمكن أن يكون أسوأ .. هذا الذي فعلناه بأم (مارلا)". أقول له أن يخرس. يقول (تايلر): " كان بوسع الحكومة الفرنسية أن تأخذنا إلى مجموعة مبان تحت الأرض خارج (باريس)، حيث يقتلع عيوننا لا الجراحون بل مجموعة من الفنيين متوسطي المهارة، وذلك بغرض قياس سمية دهان بالرش. يقول (تايلر): "هذه الأمور تحدث .. فقط إقرأ الصحف .."

أما ما هو أسوأ فهو انني أعرف ما فعله (تايلر) بأم (مارلا). للمرة الأولى منذ قابلته كان (تايلر) قد ربح بعض المال في اللعب. (تايلر) يمتلك بعض الدولارات الحقيقية.. لقد اتصل (نوردستروم) وترك طلباً بمائتي قطعة من صابون الوجه البني الخاص بـ (تايلر) قبل الكريسماس. لو حسبنا قطعة الصابون بعشرين دولاراً ــ وهو سعر الجملة المقترح ــ لكان لدينا مال يكفي للخروج ليلة السبت.

مال يكفي لإصلاح التسرب في أنبوب الغاز.. يكفي لأن نذهب للرقص .. لو كففت عن القلق بصدد المال لكان بوسعي أن أستقيل من عملي. (تايلر) يدعو نفسه (شركة صابون بيبر ستريت).. الناس يقولون إن هذا أفضل صابون في العالم. يقول (تايلر): "كان الأسوأ ليقع لو أنك أكلت أم (مارلا) بطريق الخطأ".

أقول له أن يخرس بحق الجحيم، وفمي مليء بدجاج (كونج باو). المكان الذي نحن فيه مساء السبت هذا هو مقعد أمامي في سيارة (إمبالا) موديل ١٩٦٨، تقف على إطارين فارغين في الصف الأمامي من معرض سيارات مستعملة. أنا و(تايلر) نتحدث .. نحتسي الجعة من العلب .. وهذا المقعد الأمامي أكبر من أرائك معظم الناس. في مهنة بيع السيارات يطلقون على هذه الساحات اسم (ساحات قدور المال)، حيث تقدر تكلفة كل سيارة بحوالي مائتي دولار. وفي النهار يقف الغجر الذين يديرون هذه الساحات خارج مكاتبهم الخشبية، ويدخنون لفافات تبغ طويلة رفيعة. هذه السيارات هي تلك السيارات المنقضة التي تكون أول ما يقوده الطلبة في المدرسة الثانوية: جرملينز .. بيسرز .. ميفريكز .. هونيتس .. بنتو .. كامارو .. دستر .. إمبالا.. سيارات أحبها الناس ثم تخلصوا

منها .. حيوانات في الحظيرة .. ثياب عرس في (جودويل)..خشب من اللدائن .. وجلد من اللدائن .. ودواخل كروم من اللدائن..

في الليل لا يغلق الغجر أبواب السيارات. الأضواء في الجادة تلتمع على السعر المكتوب على زجاج السيارة الأمامي العريض. شاهد الولايات المتحدة .. السعر ٨٩ دولاراً.. من الداخل يبدو الرقم كأنه ٨٩ بنساً. صفر .. صفر .. علامة عشرية .. ثمانية .. تسعة .. أمريكا تطالبك بالاتصال .. أكثر السيارات هنا سعرها في حدود ١٠٠ دولار، وكل السيارات عليها اتفاقية البيع (بحالتها) على الزجاج أمام السائق.

نحب (الإمبالا) لأنه لو أردنا النوم في سيارة ليلة السبت فإن هذه السيارة بها المقاعد الأكبر. نأكل طعاماً صينياً لأنه ليس بوسعنا الذهاب للبيت. إما ان ننام هنا أو نظل ساهرين طيلة الليل في ناد للرقص. لكننا لا نذهب لأندية الرقص .. (تايلر) يقول إن الموسيقا هناك صاخبة جداً، خاصة جيتار (الباص). إنه ينسف إيقاعك الحيوي. آخر مرة خرجنا فيها قال (تايلر) إن الموسيقا العالية تصيبه بالإمساك. وبعد كأسين من الشراب يشعر كل واحد بأنه مركز الاهتمام، لكنه منفصل تماماً عن المشاركة مع أي واحد آخر. أنت الجثة في قصة بوليسية بريطانية..

ننام في السيارة لأن (مارلا) جاءت للبيت وهددت باستدعاء الشرطة واعتقالي لأنني طهوت أمها.. ثم خرجت من البيت وراحت تصرخ أنني غول وآكل لحوم بشر، وراحت تركل أعداد الريدرز دايجست وناشونال جيوجرافيكس، فتركتها هناك. باختصار.. بعد محاولتها المزيفة للانتحار بالزاناكس في فندق (ريجنت)، ليس بوسعي أن أتصورها تطلب الشرطة، لكن (تايلر) رأى من الحكمة أن ننام في الخارج هذه الليلة. على سبيل الاحتياط .. احتياطاً لأن تحرق (مارلا) البيت .. احتياطاً لأن تجد (مارلا) سلاحاً .. احتياطاً لأن تكون (مارلا) ما زالت في البيت ..

أراقب وجه القمر الأبيض .. النجوم لا تغضب .. الخ .. الخ .. الخ .. وينتهي الأمر هنا بعلبة بيرة في يدي، داخل السيارة الإمبالا بعجلة قيادتها الباردة الصلبة المصنوعة من (البكليت)، والتي يصل قطرها لثلاثة أقدام. والمقعد المصنوع من الفينيل يلدغ مؤخرتي عبر سروال الجينز. يقول (تايلر): "مرة اخرى قل لي ما حدث بالضبط"

لعدة أسابيع تجاهلت ما كان يزمعه (تايلر). ذات مرة ذهب لمكتب البريد وراقبته وهو يرسل برقية لأم (مارلا): " أنا مجعدة بشكل فظيع (قف).. أرجوك ساعديني (قف)". وأخرج للموظف بطاقة مكتبة (مارلا) ووقع باسمها على البرقية. وصاح أن نعم .

يمكــن أن يكون اسم (مارلا) لرجل. لهذا لم يستطع الموظف إلا أن يهــتم بشئونه الخاصة. وإذ غادرنا مكتب البريد قال (تايلر) إن علي أن أثــق به إذا كنت احبه. لم أكن بحاجة لمعرفة هذا .. ثم أخذني (تايلــر) إلى مطعم (جاربونزو) لالتهام الحمص. ما أثار رعبي ليس البرقــية بل أن (تايلر) لم يعد يسيطر على نفسه .. لم أر (تايلر) قط يدفع المال نقداً لأي شيء ..(ولا الثياب .. إن (تايلر) يذهب للأندية والفــنادق ويزعم أنه يجمع الثياب لجمعيات البحث عن المفقودين .. هــذا أفضل من (مارلا) التي تقصد المغاسل العامة لتسرق سراويل الجيــنز مــن المجففات، وتبيعها مقابل ١٢ دولاراً في الأماكن التي تبــتاع الجيــنز المســتعمل). . (تايلــر) لا يأكل في المطاعم أبداً.. و(مارلا) لم تصب بالتجاعيد ..

بلا سبب واضح أرسل (تايلر) لأم (مارلا) صندوق شيكولاته يــزن خمسين رطلاً. يقول لي (تايلر) حيث جلسنا في (الإمبالا): " كان يمكن لهذه العطلة أن تكون أسوأ بسبب العنكبوت الناسك البني". حيــنما يعضــك لا يحقــنك بالســم فحسب، بل بإنزيم هاضم يذيب الأنسجة حول العضة.. أي أنه يذيب ذراعك أو وجهك حرفياً.

كــان (تايلــر) يتوارى هذه الليلة حين حدث كل هذا. ظهرت (مــارلا) فــي البيــت دون أن تدق الباب، وتنحني صائحة : "توك تــوك!". أنا أقرأ (ريدرز دايجست) في المطبخ. شارداً بالكامل ..

تقول (مارلا): " (تايلر).. هل لي أن ادخل ؟.. هل أنت في الدار ؟" .. أصــيح فــيها أن (تايلــر) لــيس بالدار. تقول (مارلا): "لا تكن سافلاً.."

الآن أنــا عند الباب الأمامي .. (مارلا) تقف في البهو ومعها **طرد يحمل شعار (فيدرال إكسبريس)** وتقول: "أردت وضع شيء في **الفريــزر** عندكم". أتبعها إلى المطبخ وأنا أردد لا .. لا .. لا .. لن تــبدأ في تخزين مهملاتها في هذا البيت. (مارلا) تقول: "ليس لدي **فريــزر في الفندق**، وأنت تقول إن هذا بوسعي". لا .. لم أقل.. آخر مــا أريــده هو أن تحضر (مارلا) جزءاً من مخلفاتها في كل مرة. **(مــارلا)** قــد فتحت طرد (فيدرال إكسبريس) على منضدة المطبخ، **وأخرجــت** شــيئاً مــن تغليف الــ (ستيروفوم) وهزت هذا الشيء **الأبيض في وجهي.**

ــ"هــذه ليســت مهملات .. هذه أمي التي تتكلم عنها .. لذا **اغرب عن وجهي".**

مــا تخــرجه (مارلا) من الطرد هو واحد من الأكياس ذات **المحــتوى** الأبيض التي استخرج منها (تايلر) الشحم. يقول (تايلر): "كــان يمكن للأمور أن تسوء أكثر لو أنك بالصدفة اكلت محتويات هــذه الأكياس.. لو نهضت في منتصف الليل، وعصرت إفراز أحد

هـذه الأكياس وأضفت له خليط حساء بصل (كاليفورنيا) ثم التهمته مع رقائق البطاطس أو البروكولي.. ".

كان أكثر شيء أريده في العالم هو ألا تفتح (مارلا) الفريزر . سألتها عما ستفعله بالمادة البيضاء، فقالت : "شفاه باريسية .. كلما تقدمت في العمر انسحبت شفتاك إلى داخل فمك .. لهذا أدخر لجراحة حقن للشفتين بالكولاجين. لدي حوالي ثلاثين رطلاً من الكولاجين في الفريزر. "

سألتها عن الحجم الذي تريد أن تنفخ شفتيها إليه، تقول (مارلا) إن الجراحة نفسها هي ما يثير قلقها. أخبر (تايلر) أن المادة في طرد (فيدرال إكسبريس) هي ذات المادة التي صنعنا منها الصابون. منذ اتضح أن السيليكون خطر، صار الكولاجين هو المادة الأهم لإزالة التجاعيد ولنفخ الشفاه. شرحت لي (مارلا) أنك تحصل على الكولاجين رخيصاً من دهن الأبقار الذي تم تعقيمه وتعبئته. لكن هذا الكولاجين الرخيص لا يبقى طويلاً في جسدك. لو حقنت به يطرده الجسد وبعد ستة اشهر تعود شفتاك نحيلتين. أفضل الكولاجين هو دهنك الخاص يتم امتصاصه من فخذيك ويعقم ثم يحقن في شفتيك أو حيث تريد. هذا النوع من الكولاجين بدوم. الشيء الموجود في الفريزر هو رصيد (مارلا) المدخر من الكولاجين. فكلما ازدادت أمها سمنة، أجرت جراحة شفط وتعبئ هذا الدهن.

وتقول (مارلا) إن العملية تدعى (التلقيط).. لو لم تحتج ام (مارلا) للكولاجين ترسل بالطرود إلى (مارلا). ليس لدى (مارلا) دهن خاص بها، وأمها تعتقد أن كولاجين الأسرة سيكون أفضل لـ (مارلا) من دهن البقر الرخيص.

أضواء الشارع عبر الجادة تدخل إلى النافذة فتطبع على خد (تايلر) كلمة (بحالتها). يقول (تايلر): "العناكب تستطيع ان تبيض، واليرقة تخترق الطريق تحت جلدك.. هذا هو اسوأ ما يمكن ان تصير إليه حياتك"، اشعر في هذه اللحظة أن شطيرة الدجاج باللوز التي آكلها، بصلصتها الدافئة لها مذاق الدهن الذي تم شفطه من فخذي أم (مارلا).

كان وانا أقف في المطبخ مع (مارلا) أنني فهمت ما فعله (تايلر). (مجعدة بشكل فظيع).. وعرفت لماذا ارسل الحلوى لأم (مارلا).. (أرجوك ساعديني).. أقول لـ (مارلا) ليس من مصلحتك أن تنظري في الفريزر. (مارلا) تقول: "أفعل ماذا ؟". يخبرني (تايلر) في الإمبالا: "نحن لا نأكل اللحم الأحمر أبداً.." وليس بوسعه استعمال دهن الدجاج لأن الصابون لن يتجمد في شكل قطع. أقول إنه كان عليه ان يخبر (مارلا).. الآن تعتقد أنني من فعل هذا..

يقول (تايلر): "التصبن .. هو التفاعل الكيماوي الذي تحتاج إليه لتصنع صابوناً جيداً.. لن يصلح دهن الدجاج أو أي دهن به ملح

Mico Mark

أكثر من اللازم". يقول (تايلر): "اسمع .. إن لدينا طلبية كبرى .. كل ما علينا هو أن نرسل لأم (مارلا) بعض الشيكولاته.. وربما بعض كعك الفاكهة".. لا أعتقد هذا يصلح .. لنختصر القصة، نظرت (مارلا) إلى داخل الفريزر. في البداية كانت هناك مشاجرة صغيرة .. أحاول أن توقفها، فتسقط حقيبتها فوق مشمع الأرضية، فننزلق معاً فوق القذارة البيضاء المشحمة. أمسك بخصر (مارلا) من الخلف .. شعرها الأسود يضرب وجهي. ذراعاها إلى جانبيها .. أقول لها مراراً ومراراً إنني لست من فعل هذا .. "أمي !. أنت تسكبها في كل مكان !!"

أخبرها إننا كنا بحاجة لعمل صابون.. كان علي أن أغسل سروالي .. أن ندفع الإيجار .. أن نصلح الثقب في خط الغاز.. لم يكن أنا .. (تايلر) هو الفاعل.. تقول (مارلا): "إلام تنظر ؟". وتجمع تنورتها.

أحاول النهوض من الأرض الزلقة ممسكاً ملء ذراعي من تنورتها القطنية، و(مارلا) _ التي صارت بسروالها الداخلي وحذائها ذي الكعب العالي وبلوزتها – تفتح الفريزر. وبالداخل لا يوجد رصيد من الكولاجين. هناك بطاريتان ولا شيء غير هذا .."أين هي ؟" .. أنا ازحف للوراء ويداي وحذاءاي ينزلقان فوق المشمع. مؤخرتي تمسح مساراً نظيفاً في المستنقع بعيداً عن (مارلا)

والثلاجة. أرفع التنورة لوجهي كي لا أرى وجه (مارلا) وأنا اخبرها. الحقيقة .. لقد صنعنا منه صابوناً.. منها .. من أم (مارلا).. صابون ؟

".. صابون .. تغلي الدهن وتخلطه بصودا الغسيل .. تحصل على الصابون". حين بدأت (مارلا) تصرخ رميت بالتنورة في وجهها وجريت. (مارلا) تركض ورائي .. تتدحرج في الأركان .تنزلق .. تترك بصمات يد قذرة من الشحم وقذارة الأرضية على ورق الحائط ..تطلب المدد .. تجري .. (مارلا) تصرخ: "أنت غليت أمي !!". (تايلر) غلى أمها . الباب الأمامي كان مازال مفتوحاً، لهذا فررت منه بينما (مارلا) تصرخ في فتحته من خلفي. لم تنزلق قدماي على خرسانة الممشى وواصلت الجري. حتى وجدت (تايلر) أو وجدني (تايلر). وحكيت له ما حدث.

أمسك كل منا علبة بيرة وتمدد على المقعد الأمامي أو الخلفي. حتى هذه اللحظة لابد أن (مارلا) في البيت، ترمي بالمجلات في الجدار وتصرخ كيف أنني حقير، ووحش ورأسمالي ذو وجهين، ووغد منحرف. الأميال بين (مارلا) وبيني تمتلئ بالحشرات وسرطان الجاد والفيروسات آكلة اللحم. أنا الآن في مكان ليس بهذا السوء.

يقــول (تايلــر) :" حيــن يضرب البرق إنساناً يحترق رأسه ليصير كرة (بيزبول) متفحمة .. ويغلق زمامه نفسه".. أسأله إن كنا وصــلنا الحضــيض اللــيلة ؟.. فيضطجع (تايلر) ويقول: "لو كانت (مارلين مونرو) حية هنا الآن، فماذا كانت ستفعله؟". أقول له مساء الخير. يقول (تايلر): "كانت ستغرس مخالبها في غطاء تابوتها .."

الفصل التاسع

يقف رئيسي جوار مكتبي بابتسامته الخفيفة وشفتاه ملتصقتان مشــدودتان، وسوأته تلامس كوعي. أكون منهمكاً في كتابة خطاب تغطية لحملة استرداد منتج. وهذه الخطابات تبدأ دوماً بذات الطريقة: "هــذه الملحوظــة ترســل لــك بالاتفاق مع متطلبات قانون سلامة المركبات القومي. لقد قررنا أن هناك خللاً موجوداً ..."

هذا الأسبوع كنت أستخدم صيغة المسئولية عن الخسائر، لأن A X B X C كانــت تســاوي أكــثر مــن تكاليف الاسترداد. هذا الأســبوع كانت المشكلة هي المشبك البلاستيكي الصغير الذي يمسك بالمطاط في مساحات الزجاج. قطعة تافهة .. هناك مائتا مركبة فقط تأثــرت بالموضــوع. وهــذا لا يقــارن بتكاليف العمل .. الأسبوع الماضي كان الوضع اكثر نموذجية. كان يتعلق ببعض الجلد الذي تم دبغه بمادة كيميائية تسبب تشوهات الحمل، مثل (النيريت) الصناعي أو شــيء يشــبهه لكنه مازال يستعمل في الدباغة في العالم الثالث. شيء قوي لدرجة أنه قد يسبب تشوهات الجنين لدى أي امرأة حامل تــتعامل معه. الأسبوع الماضي لم يتصل أحد بإدارة المركبات، ولم يطالب أحد باسترداد المنتج.. ثمن الجلد الجديد مضروباً في تكاليف

العمل مضروباً في تكاليف الإدارة يساوي أكثر من ربع أرباحنا. لو اكتشف أحدهم خطأنا فما زال بوسعنا تعويض عائلات حزينة كثيرة قبل أن نقترب من تكلفة تغيير ٦٥٠٠٠ بطانة جلدية. إلا أننا في هذا الأسبوع نقوم بحملة استرداد منتج وقد عاد لي الأرق. الأرق .. الآن يبدو كأن العالم كله قد قرر أن يقف ويلقي مخلفاته فوق قبري.

رئيسي يلبس ربطة عنقه الرمادية فلابد أن اليوم هو الثلاثاء. يحضر لفافة ورق لمكتبي ويسألني عما إذا كنت أبحث عن شيء ما. هذه الأوراق نسيها أحدهم في آلة النسخ ويقرأ:

ـ" أول قاعدة لنادي القتال هي أنك لا تتكلم عن نادي القتال" وتدور عيناه من جانب لآخر في الورقة ويضحك "ثاني قاعدة لنادي القتال هي أنك لا تتكلم عن نادي القتال".. أسمع كلمات (تايلر) تخرج من رئيسي .. السيد المدير الذي يضع صورة أسرته على مكتبه، وأحلامه عن التقاعد المبكر، وقضاء الشتاء في معسكر في صحراء (أريزونا). . السيد المدير بقمصانه المنشاة اكثر من اللازم وموعد حلاقة الشعر كل ثلاثاء بعد الغداء. ينظر لي ويقول: " آمل ألا تكون هذه تخصك".

أنا (جو الغاضب).. طلب مني (تايلر) أن أطبع قواعد نادي القتال وأنسخها عشر مرات. ليست تسعاً ولا أحد عشر .. يقول

(تايلر): عشر.. لكن ما زلت أعاني الأرق ولا أذكر أنني نمت منذ ثلاثة ليال. لابد أن هذا هو الأصل الذي كتبته ..صنعت عشر نسخ ونسيت الأصل.. ضوء آلة النسخ في وجهي .. ابتعاد كل شيء عنك الذي يسببه الأرق.. نسخة من نسخة من نسخة.. لا تستطيع لمس شيء ولا يستطيع شيء لمسك ..

ويواصل رئيسي القراءة: " رجلان فقط لكل معركة".. لا يرمش أحدنا بعينه. يواصل رئيسي القراءة: "معركة واحدة في كل مرة". لم انم منذ ثلاثة أيام ما لم أكن نائماً الآن. رئيسي يهز الورقة تحت أنفي .. ويقول ما هذا ؟.. هل هي لعبة ألعبها على حساب وقت الشركة ؟.. إنني أتقاضى راتبي كي أكون منتبهاً لا لألعب لعبة حرب سخيفة .. لا أتقاضى راتبي كي أسيء استعمال آلات النسخ. ما رأيك ؟

ويهز الورقة تحت أنفي. ما رأيي ؟.. ماذا يجب عمله مع مستخدم يضيع وقت الشركة في عالم خيالي صغير؟. لو كنت في مكانه فماذا كنت أفعله ؟.. الفجوة في خدي والانتفاخ الأزرق حول عيني وندبة قبلة (تايلر) الحمراء على ظهر يدي ..نسخة من نسخة من نسخة ..تخمينات .. بحق الأبقار الهندوسية لماذا يريد (تايلر) عشر نسخ من قواعد نادي القتال ؟.

أقــول لرئيسي: ما أفعله هو أن آخذ حذري ممن اتكلم معه.. يبدو لي أن قاتلاً مختلاً نفسياً كتب هذا الكلام، وهذا المخبول قد يفقد صــوابه فــي أيــة لحظة أثناء العمل، ويهاجم المكاتب بسلاح شبه أوتوماتيكي من طراز (أرماليت أر-١٨٠). يكتفي المدير بالنظر لي .. أقول إنني أعتقد أن ذلك الشخص يعود للبيت كل ليلة، ومعه مبرد مدبب، ويبرد صليباً على كل واحدة من طلقاته.. بهذه الطريقة حين يظهر في العمل ذات صباح، ويفرغ طلقة في رئيسه اللحوح المزعج عديم النفع القذر، فإن الطلقة ستنفجر عبر الأخاديد التي بردها، مثلما يحدث للرصاص الــ (دم دم) الذي ينفجر داخلك، فيبعثر أحشاءك القــذرة عــبر ثقوب عمودك الفقري. تخيل أحشاءك تنفتح بالحركة البطيــئة مــع انفجار غشاء السجق الذي يغلف أمعاءك الدقيقة. يأخذ رئيســي الورقة من تحت أنفي، فأقول: هلم اقرأ المزيد.. يبدو الأمر ســاحراً.. عمل عقل مريض تماماً.. وأضحك ... إن حواف الفجوة فــي خدي لها نفس اللون الأزرق المسود الذي تراه في لثة الكلب. والجلــد المشدود حول عيني يبدو كأنما هو مدهون بالورنيش. فقط يــنظر لي الرئيس.. أقول: دعني أساعدك .. القاعدة الرابعة لنادي القــتال، هــي معركة واحدة في كل مرة .. ينظر رئيسي للقواعد ثم لوجهــي .. أقــول: القاعدة الخامسة لنادي القتال هي لا أحذية . لا قمصان .. ينظر رئيسي للقواعد ثم لوجهي ..

أقــول له إن ذلك المخبول ربما يستعمل بندقية (إيجل أباشي) لأن مخزن (الأباشي) يستوعب ثلاثين طلقة ويزن فقط تسعة أرطال .. بيــنما (الأرماليــت) تستوعب فقط خمس طلقات.. بثلاثين طلقة يســتطيع بطلنا المخبول تماماً أن يقضي على كل نائب مدير، وتبقى معه طلقات تكفي لكل مدير.

إنها كلمات (تايلر) تخرج من فمي. أنا الذي كنت دوماً إنساناً لطيف المعشر.. أنظر لرئيسي .. إن له عينين زرقاوين .. باهتتين . زرقاوين .. إن البندقية (جي آر ٦٨) بدورها تستوعب كذلك ثلاثين طلقة، وتزن سبعة ارطال. فقط ينظر لي الرئيس.. أقول: هذا مخيف .. لابــد أنــه عــرف ذلك الشخص عدة أعوام .. ربما يعرف هذا الشخص كل شيء عنه..

يعرف أين يعيش وأين تعمل زوجته وأية مدرسة فيها أطفاله .

هــذا مــرهق .. بــل هو ممل في لحظة ما .. ولماذا يحتاج (تايلر) إلى عشر نسخ من قواعد نادي القتال ؟. ما لا يجب أن أقوله هــو علمــي بــبطانة المقاعد الجلدية التي تؤدي لتشوهات الأجنة . أعــرف موضوع بطانة الفرامل المزيفة التي تبدو سليمة حتى تخدع وكــلاء المشتريات، لكنها تتلف بعد ألفي ميل. أعرف عن ريوستات جهــاز التكييف الذي يسخن حتى يحرق الخرائط التي تحتفظ بها في

التابلوه. أعرف الآلاف الذين يحترقون أحياء بسبب شرارة حاقن الوقود. رأيت أرجل الناس مبتورة عند الركبة، لأن شاحنات (التيربو) تنفجر وترسل ريشها عبر جدار النار الواقي لتضرب الراكب. كنت في الحقل ورأيت السيارات المتفحمة وقرأت التقارير التي تصف أسباب الحادث بأنها (غير معروفة).

لا.. أقول إن الأوراق لا تخصني.. آخذ الورقة من بين أصابعه.. لابد أن الحافة جرحت إبهامه لأن يده ارتفعت لفمه.. وهو يمتص بقوة وقد اتسعت عيناه. أكور الورقة وألقي بها في سلة المهملات. أقول: ربما ليس من واجبك أن تجلب لي كل قطعة مهملات تجدها ..

ليلة الأحد .. أقصد (الرجال الباقون معاً) وقبو (الثالوث المقدس الأسقفية) خال تماماً. (بوب) الكبير فقط وأنا .. أتجه نحوه وكل عضلة تؤلمني، لكن قلبي مازال يركض، وأفكاري إعصار في رأسي.. هذا هو الأرق .. طيلة الليل أفكارك في الهواء .. طيلة الليل تفكر: هل أنا نائم ؟.. هل نمت ؟.. تخرج ذراعا (بوب) من كمي (التي شيرت) مليئتين بالعضلات، ولشد ما تلمعان.. (بوب) الكبير يبتسم .. إنه سعيد لأنه رآني .. حسبني ميتاً.. أقول له: وأنا كذلك ..

يقول (بوب): "حسن .. لدي أخبار طيبة .. ". لكن أين الجميع؟ . "هذه هي الأخبار الطيبة .. لقد تشتتت المجموعة .. أنا فقط آتي هنا لأخبر أي شخص أجده بهذا..". ألقي بنفسي على إحدى الأرائك مغمض العينين. يقول (بوب): "الأخبار الطيبة هي أن هناك مجموعة جديدة . لكن أول قاعدة لهذه المجموعة هي أن عليك ألا تتكلم عنها .. والقاعدة الثانية هي أن عليك ألا تتكلم عنها ".. يا للعنة!.. أفتح عيني .. يقول (بوب): "المجموعة اسمها نادي القتال .. وتلتقي مساء كل جمعة في مرآب مغلق عبر المدينة... وفي ليالي الخميس هناك نادي قتال آخر يلتقي في مرآب قريب". لا أعرف شيئاً عن هذه الأماكن .

يقول (بوب): " القاعدة الأولى لنادي القتال هي ألا تتكلم عن نادي القتال".. ليلة السبت يذهب (تايلر) معي إلى نادي القتال. "فقط رجلين لكل معركة". صباح الأحد نعود للبيت مضروبين وننام حتى الظهر. يقول (بوب): "معركة واحدة في كل مرة". يوم الأحد والإثنين يقوم (تايلر) بالخدمة على الموائد "تقاتل بلا قميص ولا حذاء..". ليلة الثلاثاء.. يصنع (تايلر) الصابون ويلفه في مناديل ورقية ويشحنه. شركة صابون (بيبر ستريت).. يقول (بوب): "المعارك تستمر مادامت يجب أن تستمر.. هذه هي القواعد التي

Mico Mark

اخـــترعها واحـــد هو الذي اخترع نادي القتال". يسأل (بوب): "هل تعـــرفه؟"... لـــم أره قـــط .. يقول (بوب) الكبير:" اسمه هو (تايلر دوردن).. ".. شركة صابون (بيبر ستريت).. هل أعرفه ؟.. أقول: لا أدري .. ربما .....

الفصل العاشر

حين أتوجه إلى فندق (ريجنت) أجد (مارلا) في الردهة تلبس روبـــاً. لقـــد اتصلت بي (مارلا) في العمل وسألتني أن أفوت موعد الجمنزيوم أو المغسلة أو المكتبة أو الشيء الذي انتويت القيام به بعد العمـــل، وأن أذهب لأراها. لهذا اتصلت (مارلا).. لأنها تكرهني .. لا تتكلم عن رصيدها من الكولاجين .. ما تقوله هو: هل بوسعي أن أقـــدم لها خدمة ؟.. كانت ترقد في الفراش هذا الصباح، وهي تعيش علـــى الوجـــبات التي تجلبها هيئة (وجبات على عجلات) لجيرانها الموتى. تتسلم (مارلا) الوجبات وتزعم أن جيرانها نيام..

للاختصـــار، كانـــت (مـــارلا) راقدة في الفراش هذا الصباح تنـــتظر قدوم (وجبات على عجلات) بين الظهيرة والثانية مساء. لم يكـــن لـــ (مارلا) تأمين صحي طيلة العامين الماضيين لذا كفت عن البحـــث في نفسها، إلا أنها وجدت هذا الصباح نتوءاً وعقداً لمفاوية تحت إبطها.. وهذه العقد كانت صلبة وحساسة للألم في الوقت ذاته، ولم تستطع أن تخبر بهذا أحداً ممن تحب كي لا تفزعهم، وليس معها المـــال الكافـــي لطلـــب رأي طبيب. لكنها بحاجة إلى أن تتكلم مع أحدهـــم، وتطلـــب منه أن يرى .. لون عيني (مارلا) البنيتين كلون

حـيوان تـم تسخينه في فرن ثم ألقي في الماء البارد. تقول (مارلا) إنهـا ستسامحني على موضوع الكولاجين لو ساعدتها بإلقاء نظرة. أعـتقد أنها لم تطلب (تايلر) لأنها لا تريد أن تثير رعبه. أنا متعادل بالنسبة لها وأدين لها بهذا.

نصعد لأعلى لغرفتها، وتخبرني (مارلا) كيف أنك في البرية لا ترى الحيوانات المسنة، لأنها بمجرد أن تشيخ تموت. لو مرضت أو أبطـأت يقتلها شيء أقوى. الحيوانات لم تخلق لتتقدم في العمر. تـرقد (مارلا) على الفراش وتفك ربطة الروب وتقول إن ثقافتنا قد جعلـت الموت شيئاً معيباً. لابد أن الحيوانات المسنة استثناء خارق للطبيعة. شواذ.. (مارلا) باردة تعرق بينما أخبرها كيف كانت عندي ثألولة أيام الكلية .. وكانت على عضوي الذكري .. ذهبت للمدرسة الطبـية كـي أزيلهـا، وبعد هذا أخبرت أبي .. كان هذا بعد أعوام فضـحك أبـي وقـال إنني أحمق.. لأن الثآليل هي نوع من وسائل الاسـتثارة في الطبيعة كأنها جهاز دغدغة. النساء يحببنها .. أركع جـوار فـراش (مـارلا) ويداي باردتان بسبب الجو في الخارج.. أتحسس جلدها البارد ببطء .. وأفرك جزءاً صغيراً من (مارلا) بين أصـابعي مع كل بوصة. تقول (مارلا) إن وسائل الاستثارة هذه _ الثآليل _ تسبب سرطان عنق الرحم للنساء.

هكذا كنت جالساً على الحزام الورقي في غرفة الفحص، بينما طالب طب يرش النتروجين السائل من علبة على عضوي، وثمانية طـلاب طب يراقبون. هكذا ينتهي بك الأمر لو لم يكن عندك تأمين صـحي. لـو لم يطلقوا عليه اسم (عضو) فإنهم يطلقون عليه اسم (أير)، ومهما كان اسمه فإنهم يرشونه بالنتروجين السائل فيبدو الأمر كأنما هم رشوه بصودا الغسيل.. ألم يفوق الوصف..

تضـحك (مـارلا) لهـذا .. حتى تجد أن اصابعي توقفت .. كأننـي وجدت شيئاً .. تكف (مارلا) عن التنفس، وكأن قلبها قبضة تضـرب بعـنف عبر غشاء طبل مشدود. لكنني توقفت لأنني أتكلم، ولأننا للحظة لم نعد في غرفة نوم (مارلا). كنا في مدرسة الطب منذ أعـوام جالسين على الورق اللزج، وعضوي الذكري يحترق بالنار مـن النتروجين السائل، وأحد طلبة الطب رأى قدمي العارية فغادر الغرفة سريعاً بخطوتين واسعتين. ثم عاد وخلفه ثلاثة أطباء حقيقيين .. وأزاحوا الرجل الذي يحمل العلبة جانباً. طبيب حقيقي قبض على قدمـي الحافية وطوحها في وجه الطبيبين الحقيقيين الآخرين. وقلبها الـثلاثة والـتقطوا لها صور (بولارويد) فورية، وكأنما باقي الرجل نصـف العـاري نصـف المكتسي لم يكن له وجود. فقط القدم .. وتزاحم باقي طلبة الطب ليروا. وسألني طبيب: "منذ متى تلك البقعة الحمراء على قدمك ؟". كان يتحدث عن وحمة .. على قدمي اليمنى

وحمـــة كان أبي يتندر ويقول إنها تبدو كأستراليا حمراء داكنة، مع (نيوزيلـــندا) صـــغيرة جوارها. هذا ما حكيته لهم ففرغ الهواء من رئاتهم جميعاً من فرط الضحك. كان عضوي الآن قد بدأ يذوب من الـــثلج. تركنـــي الجميع ما عدا طالب الطب الذي يحمل النتروجين، وبـــدا أنه كان ليتمنى الانصراف هو الآخر. كان يشعر بخيبة أمل حـــتى أنـــه لم ينظر لعيني، وهو يتناول العضو ويشده. ومن العلبة خرج رذاذ خفيف على ما تبقى من الثألولة. يمكنك أن تغمض عينيك وتتخيل أن عضوك طوله مئات الأميال، لكنه مازال يؤلم. (مارلا) تنظر للندبة في موضع قبلة (تايلر). قلت لطالب الطب: لابد أنكم لا تـــرون وحمـــات كثيرة هنا. ليس الأمر كذلك .. هذا ما قاله .. لقد اعتقد الجميع أن الوحمة سرطان. ذلك النوع الجديد من السرطان الـــذي يصيب الشباب. يصحون من النوم ليجدوا تلك البقعة الحمراء على أرجلهم أو كاحلهم. هذه البقع لا تزول .. بل تنتشر حتى تغطيك وتموت ..

قال طالب الطب إن الجميع تحمسوا لأنهم حسبوك مصاباً بهذا الســـرطان الجديـــد، فقد أصيب به قليلون لكنه ينتشر. كان هذا منذ أعـــوام وأعوام. أقول لـــ (مارلا) إن السرطان سيكون كهذا .. ربما وقعـــت أخطـــاء ومـــن المهم ألا تنسي بقية جسدك لمجرد أن جزءاً صغيراً مرض.. تقول (مارلا): "ربما".

لقـــد أنهـــى الطالب ذو النتروجين عمله وأخبرني أن الثألولة ستسقط خلال أيام قليلة. على الورق الذي أجلس عليه صورة فورية لقدمـــي لم يعد أحد يريدها.. سألته إن كان بوسعي أخذ الصورة ؟.. ومازالت في غرفتي محشورة في إطار المرآة .. أسرح شعري أمام المرآة قبل ذهابي للعمل كل يوم، وأفكر كيف أنه كان عندي سرطان لمـــدة عشـــر دقائق .. أسوأ من السرطان .. أخبر (مارلا) كيف أن عـــيد الشـــكر هـــذا العام كان أول عيد شكر لم أذهب فيه مع جدي للتزلج، برغم أن سمك الجليد بلغ ستة أقدام. كانت جدتي تضع دائماً تلك الضمادات على جبهتها وذراعيها حيث تلك الشامات التي لديها، لـــم تكـــن علـــى ما يرام. إنها تنتشر ثم يتحول لونها من البني إلى الأسود أو الأزرق. حين خرجت من المستشفى آخر مرة كان جدي يحمل حقيبتها، وكانت ثقيلة لدرجة إنه شعر بأنه غير متوازن. كانت جدتـــي ذات الأصل الكندي الفرنسي خجولاً، حتى أنها لم ترتد ثوب اســـتحمام أمام الناس قط، وكانت تفتح الماء في المغطس لتغطي أي صـــوت يخـــرج منها في الحمام. خارجة من مستشفى (لادي أوف لـــوردز) بعد استئصال جزئي لثديها. تقول: "هل تشعر بالدوار ؟". بالنســـبة لجـــدي هـــذا يلخـــص كل شيء .. جدتي .. السرطان .. زواجهما .. حياتهما .. وهو يضحك كلما حكى تلك القصة. (مارلا) لا تضـــحك .. أريد أن أجعلها تضحك .. أن امنحها الدفء .. أنها

أجعلها تسامحني على موضوع الكولاجين .. أريد أن أخبرها أنني لا أجد شيئاً.. لو وجدت هي شيئاً هذا الصباح فهو خطأ.. وحمة .. (مارلا) تحمل ندبة قبلة (تايلر) على ظهر يدها.. أريدها أن تضحك لذا لا أخبرها عن آخر مرة احتضنت فيها (تشول).. (تشول) بلا شعر ... هيكل عظمي مغموس في الشمع الأصفر، بإيشارب حريري حول رأسها الأصلع. احتضنت (تشول) مرة اخيرة قبل أن تختفي للأبد. أخبرتها أنها تبدو كالقراصنة .. فضحكت..

حين اذهب للشاطئ أجلس وقدمي اليمنى تحتي ... (أستراليا) و(نيوزيلندا) .. أو أدفنها في الرمل .. أخشى أن يرى الناس هذه الوحمة فأموت في أذهانهم .. السرطان الذي ليس عندي موجود في كل مكان الآن .. لا اخبر (مارلا) بهذا .. هناك أشياء كثيرة لا يفيدنا أن نعرفها عن الناس الذين نحبهم ..لأضحكها أخبر (مارلا) عن المرأة في برنامج (عزيزتي آبي) التي تزوجت متعهد جنازات ناجحاً وسيماً، وفي ليلة الدخلة أغرقها في حوض من الماء المثلج حتى صار جلدها غير قابل للمس، ثم جعلها تنام في الفراش ساكنة تماماً كلما ضاجعها ..المضحك أن المرأة اعتبرت هذه من طقوس ليلة الزفاف، وقضت عشر سنوات تمارس هذه الطريقة، إلى أن كتبت إلى (عزيزتي آبي) تسأل إن كانت (آبي) تعتقد أن لهذا معنى ما .

الفصل الحادي عشر

لهذا أحببت مجموعات مساندة المرضى للغاية..إن الناس إذا اعتقدوا أنك تحتضر، يعطونك كامل اهتمامهم.. إذا كانت هذه هي آخر مرة يرونك فيها فإنهم يرونك حقاً.. وينسون كل شيء آخر عن دفاتر شيكاتهم وأغاني الراديو والعناية بشعرهم. إنك تظفر باهتمامهم الكامل.. الناس هنا يصغون بدلاً من انتظار دورهم للكلام .. وحين يتكلمون يحكون لك قصة. حينما تتكلمان معاً تبنيان شيئاً، وحينما تنتهيان يغدو كل منكما مختلفاً عما كان. بدأت (مارلا) تذهب لمجموعات المساندة بعد ما وجدت النتوء الأول.. وصبيحة وجدنا النتوء الثاني، تواثبت إلى المطبخ وساقاها في رجل واحدة من جوربها الكولون، وقالت: "أنظر .. انا عروس بحر .. ليس هذا مثل ما يفعله الرجال حين يجلسون على المرحاض ويتظاهرون بأنه دراجة بخارية .. هذا شيء مبتكر".

قبل هذا مباشرة قابلت (مارلا) في مجموعة (الرجال الباقون معاً) وكانت تعاني من النتوء الأول .. الآن صار هناك نتوء ثان . لكن عليك أن تعرف أن (مارلا) ما زالت حية .. قالت لي (مارلا) إن فلسفتها في الحياة هي أنها قد تموت في أية لحظة. ومأساة حياتها

أنهـــا لا تفعـــل هذا .. حين وجدت (مارلا) النتوء الأول ذهبت إلى عـــيادة حيـــث جلســـت الأمهات الشبيهات بأخيلة المقاتة على مقاعد بلاستيكية متراصة على ثلاثة جوانب، بأطفال كسيحين كالدمى على حجرهـــن أو عـــند اقدامهـــن. كان للأطفال سواد حول عيونهم كما يحـــدث للموز حين يفسد وينكمش. والأمهات يهرشن كتلاً من قشر الشعر الذي سببته الفطريات. كانت الأسنان تبدو عملاقة في الوجوه الـــناحلة .. ترى الأسنان كأنها شظايا عظام تخرج من الجلد لتطحن الأشياء. هكذا ينتهي بك الحال لو لم يكن عندك تأمين صحي.

قـــبل أن يعـــرف أحد شيئاً، أراد الكثير من الشواذ جنسياً أن يـــرزقوا بأطفـــال، والآن مـــرض الأطفال بينما أمهاتهم يحتضرن وآباؤهم ماتوا بالفعل .. يجلسون وسط رائحة القيء والبول والخل، بينما الممرضة تسأل كل أم منذ متى هي مريضة، وما إذا كان لابنها والـــد حي أو كفيل .. تقول (مارلا) : لا . لو كانت ستموت فهي لا تريد أن تعرف هذا .. مشت (مارلا) من العيادة إلى مغسلة المدينة، وسرقت كل سراويل الجينز من آلات التجفيف.. ثم اتجهت إلى بائع أخـــذ مـــنها السروال بخمسة عشر دولاراً. وابتاعت لنفسها جوربا بكولـــون ..الـــنوع الممـــتاز الذي لا ينزلق لأسفل .. لا يوجد شيء ثابت.. كل شيء يسقط ..

لقد بدأت (مارلا) ترتاد جماعات المساندة لأنها وجدت أنه من الأفضـــل أن تهتم بقاذورات البشر الآخرين. كل إنسان فيه شيء ما خطـــأ.. ولفترة شعرت باستقرار في قلبها .. ثم بدأت (مارلا) عملاً فـــي إعـــدادات الجـــنائز في مستودع للجثث. حيث يخرج الرجال البديـــنون أو ــ على الأرجح ــ النساء البدينات من غرفة العرض حاملين جرة حفظ رماد الموتى، في حجم مظروف البيضة. وتجلس (مـــارلا) في البهو بشعرها المعقوص وجوربها ذي الكولون والنتوء في صدرها .. وتقول: "مدام . لا تتملقي نفسك .. لن نستطيع وضع رأســـك المـــتفحم وحده في هذه الجرة الصغيرة .. عودي للمعرض واختاري جرة في حجم كرة (البولنج)".

كـــان قلـــب (مارلا) يبدو كوجهي تماماً.. معبراً عن فوضى العـــالم .. فضـــلات اســـتهلاك قذرة لن يهتم احد بإعادة تدويرها .. أخبرتنـــي (مـــارلا) إنهـــا ــ ما بين مجموعات المساندة والعيادة ــ قابلت الكثيرين ممن ماتوا الآن .. هؤلاء الناس ماتوا لكنهم يتصلون ليلاً بها من الجانب الآخر.. كانت (مارلا) تذهب إلى البارات فتسمع الســـاقي يـــنادي باسمها.. وحين تذهب لتلقي المكالمة تجد أن الخط ميـــت .. وفـــي وقتها كانت تعتبر أن هذا هو نهاية الانحدار لأسفل. تقـــول (مـــارلا): "حين تكون في الرابعة والعشرين لا تكون عندك

Mico Mark

فكـرة عـن المدى الذي يمكن أن تتحدر إليه .. لكني كنت سريعة التعلم"

في المرة الأولى التي ملأت فيها (مارلا) جرة رماد جثث، لم يكـن علـى وجههـا قناع.. وبعد هذا تمخطت فوجدت في المنديل الورقي قذارة سوداء بقيت من مستر (فلان الفلاني).. في بيت (بيبر ستريت)، لو دق الهاتف مرة ورفعت السماعة فلم تجد أحداً تعرف علـى الفور أن أحدهم كان يريد (مارلا). كان هذا يحدث أكثر مما تظن.

فـي بيـت (بيبر ستريت) اتصل بي مفتش شرطة يحقق في انفجـار شـقتي، وقد وقف (تايلر) ملصقاً صدره بكتفي، يهمس في أذني الأخرى وأنا أمسك بالهاتف .. وسألني المفتش إن كنت أعرف شخصاً قادراً على تصنيع ديناميت بيتي .. فهمس (تايلر): "الكوارث جزء طبيعي من نشأتي .. نحو المأساة والفناء" . أخبرت المفتش أن الـثلاجة انفجـرت ودمـرت شقتي .. يهمس (تايلر): "إنني لأقطع ارتباطي بالقوة الجسدية والممتلكات .. لأنني لن أكتشف قوة روحي العظمى إلا من خلال تدمير نفسي". قال المفتش إن الديناميت كانت فـيه شـوائب .. بقايا من أوكسالات الأمونيا وبركلوريد البوتاسيوم ممـا يعنـي ان القنبلة تم صنعها في المنزل. والمزلاج على الباب الأمامـي كان موصداً. قلت له إنني كنت في (واشنطن) تلك الليلة.

أخبرني المفتش على الهاتف كيف أن أحدهم رش الفريون من علبة علـى المزلاج، ثم ضربه بأزميل كي يهشم الأسطوانة. هكذا يسرق اللصوص الدراجات..

يقول (تايلر): "المحرر الذي يدمر أملاكي الخاصة إنما يقاتل من أجل خلاص روحي.. ". المفتش يقول إن من صنع القنبلة قد فتح الغاز وأطفأ أضواء الفرن قبل الانفجار بأيام.. يحتاج الأمر إلى أيام حـتى يبلغ الغاز الشقة ويصل إلى (الكومبرسور) في قاع الثلاجة، من ثم يبدأ موتور (الكومبرسور) عملية التفجير..

يهمـس (تايلر):" قل له نعم .. أنت فعلتها .. أنت فجرت كل شـيء .. هذا ما يريد أن يسمعه .. ". أقول للمفتش أن لا .. لم أفتح الغـاز ثم أغادر المدينة ..أنا احب حياتي .. لقد أحببت تلك الشقة .. أحببـت كـل شظية خشب من الأثاث الذي كان حياتي كلها .. كل شـيء .. المصـابيح .. المقـاعد .. السجاجيد .. كلها كانت أنا .. الأطـباق في الخزانة كانت أنا .. النباتات كانت أنا .. كنت أنا الذي انفجر .. ألا يرى ذلك ؟.. لكن المفتش أمرني بألا أغادر المدينة.

الفصل الثاني عشر

اكتفى سعادته السيد (رئيس اتحاد عمال العرض ونقابة مشغلي السينما المستقلة) بالجلوس. كان شيء مروع ينمو خلف وتحت وداخل كل ما أخذه كحقيقة مسلمة من قبل. لا يوجد شيء ثابت. كل شيء يتهاوى ويتحطم .. أعرف هذا لأن (تايلر) يعرف هذا ..

لمدة ثلاث سنوات كان (تايلر) يقوم بتجميع وتفكيك الشرائط لسلسلة من دور السينما. إن الفيلم ينقل في ست أو سبع بكرات صغيرة موضوعة في علبة معدنية. عمل (تايلر) هو جمع البكرات الصغيرة في بكرة واحدة قطرها خمسة أقدام تتعامل معه آلات العرض التي تغذي نفسها. بعد ثلاثة أعوام صارت سبعة دور عرض ــ وعلى الأقل ثلاث شاشات في كل دار عرض ــ تقدم عروضاً جديدة كل اسبوع. وكان (تايلر) يتعامل مع مئات النسخ. لكن الاتحاد لم يعد بحاجة إلى (تايلر) بعد اليوم. وكان على السيد رئيس الاتحاد أن يطلب من (تايلر) أن يجلس قليلاً. كان العمل مملاً والراتب ضئيلاً لذا فإن رئيس اتحاد عمال العرض ونقابة مشغلي السينما المستقلة قال أنه يسدي معروفاً لـ (تايلر دوردن) عن طريق

هذا الطرد الدبلوماسي المهذب. لا تفكر في هذا كرفض لك. فكر في الأمر كتخفيض عمالة.

يقول السيد رئيس الجماعة : "نحن نقدر مساهمتك في نجاحنا". قال (تايلر) إن هذه لم تكن مشكلة، وضحك .. فطالما أرسل له الاتحاد شيكاته فهو سيبقي فمه مغلقاً. قال (تايلر): "فكر في هذا كتقاعد مبكر .. بمعاش". لقد تعامل (تايلر) مع مئات النسخ، وعادت الأفلام إلى الموزع، ثم عادت له في إعادة العرض..كوميديا .. دراما .. أفلام موسيقية .. رومانسية .. أفلام حركة .. مغامرات .. كلها تم لحام الكادر المنفرد الخاص بـ (تايلر) فيها، والذي يظهر البورنو واللواط والعبودية الجنسية والجنس الفمي. ليس لدى (تايلر) ما يخسره. إن (تايلر) هو مخلفات العالم.. هذا هو ما طلب مني (تايلر) أن اخبر به مدير فندق (برسمان) كذلك. في هذه الوظيفة الأخرى له ــ في فندق (برسمان) ــ أعلن (تايلر) انه نكرة..لا أحد يعبأ بحياته أو مماته.. وكان الشعور متبادلاً بشكل لعين.. هذا ما طلب مني (تايلر) أن أقوله في غرفة المدير، ورجال الأمن يقفون خارج الباب. سهرت أنا و(تايلر) لساعة متأخرة وتبادلنا الحكايات بعد ما انتهى كل شيء.. لقد صرت و(تايلر) أقرب إلى توءمين متماثلين .. كلانا له عظام وجنة غائرة، وقد فقد جلدنا ذاكرته.. نسى

إلى أين ينزلق بعد ما نضرب.. سجحات كانت نتيجة لنادي القتال، أما تشوهات وجه (تايلر) فكانت بيد رئيس اتحاد عمال العرض.

بعد ما خرج (تايلر) زحفاً من مكاتب الاتحاد، ذهبت لألقى مدير فندق (برسمان). جلست هناك في مكتب مدير فندق (برسمان). أنا (جو المنتقم). كان أول ما قاله لي المدير هو أن لدي ثلاث دقائق. في أول ثلاثين ثانية أخبرته كيف كنت أبول في الحساء، وأعطس على أوراق سلطة الهندباء المقلية، والآن أريد أن يرسل لي الفندق شيكاً كل أسبوع يساوي أجري عن اسبوع عمل مع البقشيش. في المقابل لن آتي للعمل ثانية ولن أذهب إلى الصحف والسلطات الصحية لأقدم اعترافاتي الباكية. سوف تقول المانشيتات: "جارسون مختل عقلياً يعترف بتلويث الطعام". بالتأكيد قد أدخل السجن ..بوسعهم أن يشنقوني أو يجروني في الشوارع أو يسلخوا جلدي ويحرقوني بالصودا الكاوية .. لكن فندق (برسمان) سوف يشتهر بأنه المكان الذي أكل فيه أثرى أثرياء العالم البول. كلمات (تايلر) تخرج من فمي.. وقد كنت في الماضي شخصاً وديعاً..

في مكتب اتحاد عمال العرض، ضحك (تايلر) بعد ما لكمه رئيس الاتحاد. اللكمة أطارت (تايلر) من مقعده فجلس جوار الحائط يضحك. "هلم !.. لن تستطيع قتلي ! أيها اللعين الغبي !.. حولني إلى سجادة لكنك لا تستطيع قتلي .. ". لديك الكثير لتخسره .. ليس

لدي شيء .. أنت لديك كل شيء .. هلم !.. في معدتي .. ضربة أخرى لرأسي . كهف في اسناني .. لكن استمر في إرسال الشيكات.. حطم ضلوعي .. لكن لو نسيت راتب أسبوع لأعلنت ما لدي، ولسوف تصير أنت واتحادك الحقير فريسة للمطالبات القانونية من كل صاحب فيلم وموزع وكل أم رأى ابنها قضيباً منتصباً في فيلم الرسوم المتحركة (بامبي).

قال (تايلر): " أنا ركام .. أنا قاذورات وركام ومجنون بالنسبة لك وكل هذا العالم اللعين" . قال (تايلر) لرئيس الاتحاد :"أنت لا تبالي بأين أحيا أو كيف أشعر أو ماذا آكل أو كيف اطعم أطفالي .. أو كيف أدفع للطبيب إذا مرضت .. وأنا مجنون وملول وضعيف .. لكني ما زلت مسئوليتكم". جالساً هنالك في مكتب فندق (برسمان)، ما زالت شفتاي ممزقتين إلى عشرة أجزاء من أثر نادي القتال. الثقب في خدي ينظر إلى مدير فندق (برسمان).. هذا مقنع للغاية. مبدئياً قلت ذات ما قاله (تايلر). فبعد ما أوقع رئيس الاتحاد (تايلر) أرضاً.. وبعد ما رأى الرئيس أن (تايلر) لم يرد ..تراجع بجسده العملاق ــ الأكبر مما يحتاج إليه ــ وركل (تايلر) في الضلوع، فضحك (تايلر). بعدما تكور (تايلر) ككرة وجه الرئيس ركلة إلى كليته لكن (تايلر) كان مستمراً في الضحك. قال (تايلر): "هلم هات

المـــزيد !.. ثق بي .. ستشعر بكثير من التحسن .. ستشعر بشعور رائع !".

في مكتب فندق (برسمان)، سألت مدير الفندق إن كان بوسعي اســتعمال هاتفــه، وطلبت رقم مكتب التحرير في الجريدة. وبينما مديــر الفندق يراقبني قلت : "مرحباً.. أنا ارتكبت جريمة شنعاء ضد الإنســانية أثناء تعبيري عن الاحتجاج السياسي .. إن احتجاجي كان بسبب استغلال العمال في مهنة الفندقة".. لو دخلت السجن فلن أكون مجرد شخص مختل عقلياً يلوث الحساء. سيكون للأمر بعد بطولي. (روبيــن هــود) السقاة الذي يعطي الفقراء. برفق تناول مدير فندق (برســمان) السماعة من يدي. وقال إنه لا يريد أن أعمل هنا ثانية، بالشكل الذي أبدو به الآن. أقف عند مكتبه وأقول: ماذا ؟. ثم اطوح ذراعي وأضرب أنفي ليسيل منه الدم.

بــلا ســبب على الإطلاق أتذكر الليلة التي تشاجرت فيها مع (تايلــر) للمرة الأولى. أريدك أن تضربني بأقوى ما تستطيع. ليست لكمــة صعبة. أضرب نفسي مرة أخرى. هذا يبدو جميلاً لكني ألقي بنفســي إلــى الــوراء لأضرب الجدار، محدثاً دوياً هائلاً ــ وموقعاً اللوحات المعلقة هناك. الزجاج المهشم ولوحة الأزهار والدماء على الأرض وأنا بينها. الدم يلوث البساط فأمد يدي وأتمسك بحافة مكتب المدير، ملوثاً إياه بالدم.. وأقول: أرجوك ساعدني .. ساعدني .. ثم

أبدأ في الضحك . ساعدني .. ساعدني .. لا تضربني ثانية أرجوك .. أنــزلق علــى الأرض وأزحف ملوثاً البساط بدمي. ستكون أول كلمــة أقولها (من فضلك).. لذا أبقي شفتي مغلقتين. ينهض الوحش ويجر نفسه وسط الزهور والأكاليل المرسومة على البساط الشرقي. الــدم يســيل مــن انفي وينزلق إلى حلقي ثم فمي .. حاراً..يزحف الوحــش عــبر البســاط ملتهباً جامعاً كل الغبار ونسيل الكتان فوق مخالــبه الملوثــة بــالدم. يمسك بالمدير من كاحله ويقولها: المال . وأضــحك ثانية .. قلها ..لا تضربني من فضلك.. لفظة (أرجوك* تخرج وسط فقاعة من الدماء .. قلها .. أرجوك ... وتنفجر الفقاعة بالدم..

هذه هي الطريقة التي صار بها (تايلر) يملك الوقت ليبدأ نادي قتال كل يوم من الأسبوع .. بعد هذا صارت هناك سبعة نواد للقتال .. وبعــد هذا صار هناك خمسة عشر نادياً للقتال .. وبعد هذا صار هــناك ثلاثــة عشر نادياً للقتال، ومازال (تايلر) يرغب في المزيد. أتوســل لمدير فندق (برسمان): أرجوك .. أعطني .. أنت تملك كل شــيء وأنــا لا أملك شيئاً.. وأزحف بدمي على ساقي بنطال مدير فــندق (برسمان) الذي يتراجع للوراء. يستند على عتبة النافذة خلفه وحــتى شفتاه الرفيعتان تتراجعان عن أسنانه. الوحش ينشب مخالبه في حزام المدير ويتسلق لأعلى كي يمسك بالقميص المنشى الأبيض،

وألــف يــدي الداميتين حول معصمي المدير الناعمين. أرجوك .. وأضــحك بمــا يكفي كي يشطر شفتي إلى نصفين .. ثمة مقاومة إذ يصرخ المدير ويحاول تحرير يديه مني .. ومن دمي وأنفي المهشم .. القــذارة تلتصــق بــالدم الذي يغطينا .. وفي هذه اللحظة الأكثر روعة يقرر رجال الأمن أن يدخلوا الغرفة.

الفصل الثالث عشر

نشــرت الجرائد اليوم كيف أن احدهم اقتحم المكاتب الواقعة بين الطابق العاشر والخامس عشر من برج (هاين)، وخرج من نافذة المكتــب ودهــن الجانب الجنوبي من البناية بقناع ضاحك ارتفاعه خمســة طوابق، ثم اشعل النار وقت الفجر، حتى صارت النافذة في مركــز كــل عين عملاقة تتألق بوهج عملاق لا يمكن تجاهله فوق المدينة بأسرها. وفي الصورة التي نشرت في الصفحة الأولى، يبدو الوجه كثمرة قرع عسلي (يقطينة) غاضبة أو عفريت ياباني أو تنين جشــع يــتعلق في السماء. أما الدخان فبدا كحاجبي ساحرة أو قرني شيطان. لقد صرخ الناس وهم يطوحون رءوسهم للوراء .. ما معنى هذا ؟.. من فعل هذا؟..

حــتى بعــد انطفاء النار ظل الوجه هناك وازداد سوءاً.. لقد صارت العينان الخاليتان ترمقان الجميع في الشارع، لكنهما في الآن ذاتــه كانتا ميتتين. بالطبع تقرأ هذا الكلام وترغب في معرفة ما إذا كــان هــذا جــزءاً من (مشروع الأضرار).تقول الجريدة إن رجال الشرطة ليس لديهم طرف خيط. ربما عصابات شباب أو غرباء من الفضــاء .. أيــاً من كان الفاعل فقد كان معرضاً للموت وهو يتعلق

Mico Mark

بإطـــارات الـــنوافذ ممسكاً بعلبة من الطلاء الأسود. هل هي (لجنة الضرر) أم (لجنة التخريب) ؟.. يبدو أن الوجه العملاق هو واجبهم المنزلـــي الذي طلب منهم الأسبوع الماضي. (تايلر) قد يعرف، لكن أول قـــاعدة في (مشروع الأضرار) هي أنك لا تسأل عن (مشروع الأضرار).

فـــي (لجـــنة الاعتداء) بـــ (مشروع الأضرار)هذا الأسبوع، يقـــول (تايلر) إنه علم الجميع متطلبات إطلاق الرصاص.. كل ما يفعلـــه المســـدس هو أن يركز انفجاراً في اتجاه واحد .. في اللقاء الأخـــير لـــ (لجنة الاعتداء) جلب (تايلر) سلاحاً نارياً ودليل الهاتف التجاري. يلتقون في البدروم حيث يلتقي نادي القتال ليلة السبت. كل لجـــنة تلتقي في ليلة مستقلة: (التخريب) تلتقي الإثنين .. (الاعتداء) الـــثلاثاء .. (الضـــرر) الأربعـــاء .. (التضـــليل) تلتقي الخميس .. الفوضـــى المـــنظمة .. بيروقراطية الفوضوية .. تخيل هذا .. مثل مجموعات مساندة المرضى. شيء من هذا القبيل .. في ليلة الثلاثاء اقترحـــت لجـــنة الاعـــتداء خطـــة للأســـبوع القادم.. وقرأ (تايلر) الاقـــتراحات وأعطى اللجنة واجبها المنزلي. في مثل هذا الوقت من الأســـبوع القـــادم، يجب على كل عضو في لجنة الاعتداء أن يدخل مشـــاجرة لا يخـــرج مـــنها بطلاً منتصراً.. على ألا تكون في نادي القـــتال. هذا أصعب مما تتصور .. إن رجل الشارع يبذل أي جهد

كي لا يقاتل .. الفكرة هي أن تجد أي نكرة في الشارع ممن لم يسبق لهم القتال، وتجنده.. دعه يجرب الفوز لأول مرة في حياته.. اجعله يـــنفجر... أعطه عذراً كي يوسعك ضرباً.. يمكنك تحمل هذا .. لو فزت أنت لأفسدت كل شيء ..

قـــال (تايلـــر) للجـــنة: "ما عليكم عمله يا قوم هو أن تذكروا هؤلاء الأشخاص بنوع القوة التي ما زالت لديهم .. ".. هذا هو كلام (تايلـــر) الحماســـي. ثم إنه فتح كل واحدة من الأوراق المطوية في الصـــندوق الورقـــي أمامه. هكذا تقترح كل لجنة أحداث الأسبوع القـــادم. أكتب الأحداث في خانة الجمعية .. ثم اقطع الورقة وأطوها وضـــعها فـــي الصندوق. (تايلر) يتفقد الاقتراحات ويتخلص من أية أفكـــار ســـيئة. كلما تخلص من ورقة وضع ورقة فارغة مطوية في الصـــندوق. ثم يأخذ كل عضو في اللجنة ورقة من الصندوق. وكما شـــرح لي (تايلر) فإن من يأخذ ورقة بيضاء فليس لديه هذا الأسبوع إلا واجـــبه المنزلـــي. لـــو سحبت اقتراحاً فعليك مثلاً أن تذهب إلى مهـــرجان البيرة هذا الأسبوع وتغرق شخصاً في مرحاض كيماوي ..ســـوف تـــنال تقديراً أكبر لو أنك تلقيت علقة على عملك هذا . أو تحضـــر عرض أزياء وتقذف جيلاتين الشليك (الفراولة) من إحدى الشـــرفات المنخفضة. لو قبض عليك تطرد من (لجنة الاعتداء). لو ضـــحكت تطرد من اللجنة. لا أحد يعرف من يسحب أي اقتراح ..

فقـط (تايلر) يعرف الاقتراحات كلها، ويعرف أيها تم قبوله وأيها تم إلقـاؤه فـي القمامة. في نهاية الأسبوع قد تسمع عن رجل مجهول يسـرق سيارة (جاجوار) ويقودها لتسقط في نافورة. عندها تتساءل: هل هذا اقتراح من اقتراحات اللجنة التي كان يمكنك أن تسحبها ؟.. الثلاثاء القادم سوف تذهب للقاء اللجنة تحت الضوء الوحيد في نادي القـتال المعـتم، ومازلـت تتساءل عمن دفع السيارة الجاجوار نحو النافورة. من ذهب إلى سقف متحف الفنون وسدد كرات من الدهان نحـو قاعة النحت ؟.. من رسم قناع الشيطان على برج (هاين) ؟.. بوسـعك أن تتخـيل فـريقاً من الكتبة القانونيين وموظفي الأرشيف يتسـللون إلى مكاتبهم اليومية.. لربما كانوا ثملين نوعاً حتى إن كان هـذا ضـد قوانين (مشروع الأضرار). يستعملون المفاتيح الخاصة وعلـب رش الفـريون كي يحطموا أقفال الخزانات، من ثم يتعلقون علـى واجهة المبنى المكونة من القرميد، ويأمن كل منهم للآخر بأن يتمسـك بالحبل.. يتأرجحون .. ويجازفون بالموت السريع في تلك المكاتب التي يموتون فيها كل ساعة نهاراً.

وفي النهار التالي سوف يكون هؤلاء الموظفون أنفسهم وسط الـزحام بشعورهم الممشطة بعناية إلى الخلف، سكارى من قلة النوم لكنهم يضعون ربطات العنق، ويصغون للزحام حولهم يتساءل عمن فعـل هذا. يصرخ رجال الشرطة في الجميع أن يبتعدوا بينما الماء

يتدفق من كل عين بنية عملاقة. قال لي (تايلر) إنه لا يجد أكثر من أربعة اقتراحات جيدة في كل اجتماع، لذا فإن فرصتك في أن تسحب اقـتراحاً حقيقـياً هي أربعة من عشرة. هناك ٢٥ شخصاً في لجنة (الاعـتداء) بمـن فيهم (تايلر). يكلف كل منهم بواجبه المنزلي: أن يخسر مشاجرة أمام الملأ .. ثم يسحب اقتراحاً. هذا الأسبوع قال لهم (تايلر) :

ـ"أخرجوا من هنا وابتاعوا مسدساً.."

ونـاول أحـد الفتية دليل الهاتف وطلب منه أن ينتزع إعلاناً مـنه. ثـم نـاول الدليل لآخر. لا يسمح لشخصين بأن يذهبا لذات المكـان للشـراء أو إطـلاق النار. يقول (تايلر): "هذا" ـ ويخرج مسدسـاً مـن جيب معطفه – "هذا مسدس.. وخلال أسبوعين يجب على كل منكم أن يحضر مسدساً من الحجم ذاته إلى الاجتماع. ومن الأفضل أن تدفعوا ثمنه نقداً ". يقول (تايلر): "في اللقاء التالي سوف تبدلون المسدسات ثم تبلغون عن سرقة المسدسات التي ابتعتموها"

لـم يسـأل أحد عن شيء .. أنت لا توجه أسئلة .. هذه هي القـاعدة الأولى لـ (مشروع الأضرار). ناول (تايلر) المسدس لمن حوله. كان ثقيلاً برغم صغر حجمه كأن شيئاً عملاقاً كجبل أو شمس قـد انكمـش ليصنع هذا. أمسكه أعضاء اللجنة بين إصبعين. أراد الجمـيع أن يسـألوا عمـا إذا كان محشواً ، لكن القاعدة الثانية لـ

(مشروع الأضرار) هي أنك لا توجه أسئلة. ربما كان محشواً وربما لا. ربما كان علينا دوماً أن نفترض الأسوأ.

قال (تايلر): "السلاح صغير ومتقن الصنع. كل ما عليك هو أن تسحب الزناد للخلف" . القاعدة الثالثة لمشروع التخريب هي ألا أعذار هنالك. يقول (تايلر): "الزناد يحرر المطرقة .. المطرقة تضرب البارود". القاعدة الرابعة هي لا أكاذيب. "الانفجار ينسف قرصاً معدنياً في الطرف المفتوح للمقذوف. وتقوم الماسورة بتركيز المسحوق المتفجر والطلقة التي تنطلق كصاروخ". يقول (تايلر): " مثل رجل يقذف من مدفع .. كقذيفة تنطلق من منصة إطلاق .. في اتجاه واحد".

حين ابتكر (تايلر) (مشروع الأضرار)، قال إنه لا شأن له بالناس الآخرين. لم يكن يبالي ما إذا تأذى الناس الآخرون أم لا. كان الهدف هو أن يعلم كل واحد في المشروع كيف أن لديه القدرة على تغيير التاريخ. نحن – كل واحد منا – بوسعه أن يسيطر على العالم. لقد ابتكر (تايلر) (مشروع الأضرار) وهو في نادي القتال. كنت قد قاتلت رجلاً أتى لأول مرة إلى نادي القتال. في ليلة السبت تلك جاءنا شاب له وجه ملائكي للمرة الأولى، فدخلت معه في قتال. هذه هي القاعدة .. لو كانت هذه أول مرة لك في نادي القتال فعليك أن تقاتل. لقد قاتلته لأن الأرق عاودني وكنت بحاجة إلى تدمير أي

شيء جميل. بما أن أكثر وجهي لا يجد الفرصة ليلتئم أبداً، فليس لدي ما أخسره من ناحية المظهر. سألني رئيسي في العمل عما أفعله بصدد الفجوة التي لا تلتئم أبداً في خدي. قلت له إنني أسدها بإصبعين حين أشرب كي لا تخرج القهوة منها. وفي تلك الليلة في نادي القتال ضربت هذا القادم الجديد، ودققت هذا الوجه الملائكي الجميل، في البداية بالنتوءات العظمية في قبضتي، ثم بمؤخرة قبضتي بعد ما تعرت سلامياتي من أثر أسنانه . قال لي (تايلر) فيما بعد أنه لم يرني قط أدمر شيئاً إلى هذه الدرجة الكاملة. في تلك الليلة شعر (تايلر) بأن عليه أن ينقل نادي القتال لمستوى آخر أو يغلقه. قال (تايلر) وهو جالس إلى مائدة الإفطار في الصباح التالي: "بدوت لي كمجنون أيها المريض النفسي.. لأين ذهبت ؟"

قلت إنني أشعر بأسوأ حال ولست مسترخياً على الإطلاق. لم أنل أي قسط من النوم. ربما كان المرء قد بدأ يعتاد القتال، ولربما كان علي أن انتقل لشيء أكبر. في هذا الصباح ابتكر (تايلر) (مشروع الأضرار). سألني (تايلر) عن الشيء الذي أقاتله فعلاً.. ما قاله (تايلر) عن أننا فضلات وعبيد التاريخ هو ما شعرت به فعلاً.. أردت أن أدمر كل شيء جميل لم أنله قط ..أحرق غابات أمطار الأمازون .. أرش (الكلوروفلوركاربون) في طبقة الأوزون. أفك أغطية آبار البترول. أردت أن اقتل السمك الذي لن أستطيع أكله،

وأدمر الشواطئ الفرنسية التي لن أراها أبداً. أردت للعالم كله أن يبلغ الحضيض. وأنا اضرب ذلك الفتى تمنيت أن أدفن رصاصة بين عيني كل دب (باندا) مهدد بالانقراض ولم يستطع الحفاظ على سلالته، وكل حوت ودرفيل استسلم وألقى بنفسه على الشط. لا تعتبر هذا انقراضاً.. فكر فيه كخفض أعداد العمالة. لآلاف السنين أفسد البشر كل شيء على هذا الكوكب والآن يتوقع مني التاريخ أن أنظف ما تركه الجميع من فوضى. يجب أن أغسل وأجفف علب الحساء .. علي أن ادفع فاتورة التلوث النووي وخزانات الجازولين والنفايات التي تم إلقاؤها قبل أن أولد بجيل كامل. أمسكت بوجه (السيد ملاك) كأنه طفل أو كرة تحت إبطي، وسحقته بسلاميات أصابعي حتى تهشمت أسنانه وبرزت من بين شفتيه. حتى سقط من بين ذراعي ليتحول إلى كومة عند قدمي. حتى رق الجلد على عظمتي وجنتيه وصار اسود. أردت أن استنشق الدخان.. إن الغزلان والطيور ترف سخيف، والسمك يجب أن يموت ويطفو. أردت أن احرق متحف (اللوفر) .. سوف أحطم (إلجين ماربلز) (*) بمطرقة وأمسح مؤخرتي

(*) معناها (رخام إلجين): قطعة أثرية يونانية عظيمة القيمة من معبد (البانثينون) سرقها إيرل (إلجين) عام ١٨٠١ ووضعها في المتحف البريطاني. وهي القصة المعتادة لأن العثمانيين الذين كانوا يحتلون اليونان كانوا متساهلين بصدد الآثار لأنهم لم يروا أية قيمة لهذه الأشياء. وحالياً تجري معركة دبلوماسية تحاول فيها

بالـ (موناليزا). هذا هو عالمي الآن. عالمي ... عالمي.. وهؤلاء الناس المندثرون موتى.

كـان هـذا علـى الإفطار ذلك الصباح، حين ابتكر (تايلر) مشـروع الأضـرار. أردنا أن نحرر العالم من التاريخ. كنا نتناول الإفطـار فـي ذلك البيت في (بيبر ستريت). وقد قال لي (تايلر): " تخيل أنك تزرع الفجل وتبذر الطماطم في الطابق الخامس عشر من ناطحـة سـحاب منسـية . سندهن ناطحات السحاب بوجوه طوطم وعفاريت. وفي المساء سيفر من بقى من البشر إلى حدائق الحيوان الخاويـة، ويغلقون على أنفسهم الأقفاص ليحتموا من الدببة والنمور والذئاب التي ترقبنا من خارج قضبان الأقفاص ليلاً". يقول (تايلر): "إعـادة تدوير النفايات وتحديد سرعة القيادة هراء .. إنهم يتصرفون كالـرجل الذي يقلع عن التدخين على فراش الموت". "إنه (مشروع الأضـرار) الذي سينقذ العالم. عصر جليد ثقافي .. عصر ظلام يتم خلقه قبل الأوان.. (مشروع الأضرار) سوف يرغم البشرية على أن تنام أو تتوقف فترة كافية إلى أن تشفى الأرض من جراحها.

اليونان استرداد هذا الأثر المهم. لكن يرى كثيرون أنه لو لم تسرق هذه التحفة لاندثرت أو أحرقها العثمانيون للحصول على مادة الجير.

يقــول (تايلر): " أنت تبرر الفوضوية .. تصور هذا .. مثلما يفعل نادي القتال مع الموظفين فإن (مشروع الأضرار) سوف يدمر الحضارة حتى نتمكن من أن نخلق من العالم شيئاً أفضل"

يقول (تايلر): "تخيل أن تطارد الأيائل أمام واجهات المحلات وأكــوام الثياب المتعفنة الجميلة.. سوف تلبس ثياباً جلدية تظل عليك بقــية حــياتك.. سوف تتسلق أغصان (الكودزو) التي تحيط بأبراج(سيرز). هذا هو هدف (مشروع الأضرار) .. أن ينسف الحضارة فوراً. "

أمــا مــا ســيحدث فيما بعد في (مشروع الأضرار) فلا أحد يعرف. القاعدة الثانية هي ألا توجه أسئلة.

قــال (تايلــر) للجنة الاعتداء: "لا تجلبوا طلقات .. ولا تقلقوا بهــذا الصــدد .. نعم .. سوف يكون عليكم قتل شخص ما .. لجان الحــرق والاعــتداء والتشهير والضرر.. لا أسئلة . لا أسئلة .. لا أعذار ولا أكاذيب" . القاعدة الخامسة لــ (مشروع الأضرار) هي أن علــيك أن تــثق بــ (تايلر). طلب مني (تايلر) أن أطبع وأنسخ هذه التعليمات.

منذ أسبوع كان يقيس أبعاد القبو في البيت المستأجر في (بيبر ســتريت). طولــه ٦٥ حذاء وعرضه ٤٠ حذاء. كان يفكر بصوت عال. سألني (تايلر):

ــ"كم يساوي 7 X 7 ؟"

اثنين وأربعين ..

ــ"و ٤٢ X ٣ ؟"

مائة وستاً وعشرين ..

ناولني قائمة ملحوظات كتبت باليد وطلب أن أطبعها وأنسخها ٧٢ مــرة. سألته لم هذا العدد ؟. فقال: "هذا هو عدد الذين يمكن أن يناموا في القبو لو وضعناهم في أسرة ذات ثلاثة أدوار من فضلات الجيش. سألته عن حاجياتهم فقال إنهم لن يحضروا إلا ما في القائمة .. وهذا يمكن وضعه تحت الحشية.

هــذه القائمة يجدها رئيسي في آلة النسخ. عداد الآلة ما زال يشير إلى ٧٢ نسخة. تقول القائمة:

ــ"إحضار المطلوب لا يضمن قبولك في التدريبات.. لكن لن ننظر بعين الاعتبار لأي متقدم ما لم يجلب هذه الأشياء ومعها ٥٠٠ دولار نقداً لتغطي تكاليف الدفن"

Mico Mark

يقــول (تايلر):" إن حرق جثة الفقير يكلف ٣٠٠ دولار على الأقل. والسعر في ارتفاع. كل من يموت وليس معه هذا المال تذهب جثته إلى دروس التشريح. يجب أن يظل هذا المال في حذاء الطالب حــتى إذا مــا هلــك لا يكون موته عبئاً على (مشروع الأضرار). بالإضافة لهذا يجب أن يحمل المتقدم معه قميصين وسروالين أسودي اللون".

الفصل الرابع عشر

يجلــب رئيسي فرخاً آخر من الورق إلى مكتبي ويضعه عند كوعي. لم أعد أضع حتى ربطة العنق. رئيسي يضع ربطته الزرقاء فلابد أن اليوم الخميس. الباب المفضي لغرفة رئيسي مغلق الآن، ولم نتــبادل إلا كلمتين منذ وجد قواعد نادي القتال في آلة النسخ، وحين لمحت إلى أنني قد أفجر أحشاءه ببندقية آلية. ربما أطلب المسئولين عــن عقود الإذعان في قسم النقل. هناك سناد تحميل للمقعد الأمامي لســياراتنا لم يجتز أياً من اختبارات التصادم قبل أن يتم إنتاجه. لو كنــت تعرف لأين توجه عينيك فهناك جثث مدفونة في كل صوب. أقول له صباح الخير. فيقول: "صباح". عند كوعي أجد وثيقة أخرى ســرية كانت مخصصة لي فقط. مطلوب زوج من الأحذية السوداء والجــوارب الســوداء ومعطف أسود ثقيل. هذا يتضمن الثياب التي يلبســها المــتقدم. منشفة بيضاء واحدة. حشية من مخلفات الجيش. ســلطانية بلاستيك بيضاء. على مكتبي ورئيسي يقف جواري، ألتقط القائمــة الأصــلية وأشــكره. يذهب رئيسي لمكتبه بينما ألعب، لعبة (السوليتير) على الكمبيوتر.

بعد ساعات العمل أعطي النسخ لـ (تايلر)، وتمر الأيام. أعود للبيت. أذهب للعمل. أعود للبيت فأجد رجلاً يقف على الرواق الأمامي. الرجل يقف على بابي الأمامي ومعه قميصه الأسود الثاني والسروال في كيس ورقي بني اللون، ومعه الأشياء الأخيرة: منشفة بيضاء وحشية من فضلات الجيش وسلطانية من البلاستيك يضعها على ترابزين الرواق. ومن نافذة بالطابق العلوي نختلس أنا و(تايلر) النظر للفتى. ويأمرني (تايلر) بصرف الفتى. يقول (تايلر): "إنه صغير السن جداً"

إن الفتى الواقف بالرواق هو السيد (وجه الملاك) الذي حاولت تدميره يوم ابتكر (تايلر) (مشروع الأضرار). حتى بعينيه السوداوين وقصة البحارة الشقراء يمكنك أن ترى تقطيبته الصارمة بلا ندوب ولا تجاعيد. ضعه في فستان واجعله يبتسم ولسوف يتحول إلى امرأة. السيد (وجه الملاك) يقف على أطراف أصابعه ويختلس النظر عبر شقوق الخشب، ويداه على جانبه، وحذاءاه أسودان وقميصه اسود. يأمرني (تايلر): "تخلص منه .. إنه صغير جداً"

أسأله : "متى يعتبر الصغير أصغر من اللازم ؟". يقول (تايلر): "لا يهم . إذا كان المتقدم صغيراً نقول له إنه صغير جداً.. لو كان بديناً فهو بدين جداً. نحيل إذن هو نحيل جداً. أبيض إذن هو أبيض جداً. أسود إذن هو أسود جداً..". يقول (تايلر) إن هذه هي

الطريقة التي كانت المعابد البوذية تختبر بها المتقدمين منذ زمن سحيق. تقول للمتقدم لك أن يرحل. فإن ظل ينتظر على المدخل ثلاثة أيام بلا طعام ولا مأوى ولا تشجيع، عندها وعندها فقط يمكنه أن يدخل ويبدأ التدريب. لذا أقول للسيد (وجه ملائكي) إنه صغير السن، ولكنه عند الغداء ما زال ينتظر. بعد الغداء سأنزل له وأضربه بمكنسة . من أعلى ينظر لي (تايلر) وأنا أهوي بالعصا على أذن الفتى، لكن الفتى يظل واقفاً، فألقي بما يحمله في البالوعة وأصيح. ابتعد .. ألم تسمع ؟. أنت صغير جداً.. لن تنجح . تعال بعد عامين وتقدم ثانية. فقط إرحل .. ابتعد عن مدخل بيتي. في اليوم الثاني مازال الفتى هناك، فيخرج له (تايلر) قائلاً: "أنا آسف ..". هو آسف لأنه كلم الفتى عن التدريب، لكن الفتى صغير فعلاً بحق، فليته يتفضل بالرحيل. أسلوب الشرطي الطيب والشرطي الشرير. أصرخ من جديد في الفتى، ثم بعد ست ساعات يخرج له (تايلر) ليقول إنه آسف لكن لا.. يجب أن يرحل. يقول (تايلر) إنه سيطلب الشرطة ما لم يرحل الفتى. لكن الفتى يبقى وثيابه مازالت في البالوعة. الريح تبعد الكيس الورقي الممزق. لكنه يبقى. في اليوم الثالث هناك متقدم آخر على الباب. السيد (ملاك) ما زال هناك، فينزل (تايلر) ويقول له: "هلم .. هات حاجياتك من الشارع وادخل".

وللشـــخص الجديد يقول (تايلر) إنه آسف، لكن هناك خطأ. إن القادم الجديد أكبر سناً من أن يتدرب هنا، فلو تفضل بالرحيل.

أذهـــب للعمـــل كل يوم ثم أعود، وفي كل يوم هناك رجل أو اثنان ينتظران في الرواق. لا تلتقي عيونهم بي. أغلق الباب وأتركهم هـــناك. ظل هذا يحدث يومياً لفترة ما، فأحياناً يرحل المتقدم وأحياناً يـــبقى حتى اليوم الثالث، وحتى امتلأت كل اسرة المبيت التي ابتعتها و(تايلـــر) ووضـــعناها في القبو. ذات مرة أعطاني (تايلر) خمسمائة دولار نقداً وطلب أن احفظها في حذائي طيلة الوقت. تكاليف دفني. هـــذه عـــادة أخرى من عادات أديرة البوذيين. أعود من العمل اليوم لأجـــد البيـــت مليـــئاً بالغرباء الذين قبلهم (تايلر). كلهم يعمل .. لقد تحول الطابق الأول كله إلى مطبخ ومصنع صابون. لا يخلو الحمام أبـــداً. يختفـــي بعـــض الرجال بضعة أيام ثم يعودون ومعهم حقائب حمراء مطاطية مليئة بالدهن السائل. ذات ليلة يصعد (تايلر) للطابق العلوي ليجدني أتوارى في غرفتي فيقول: :لا تضايقهم .. هم جميعاً يعـــرفون ما يفعلون. هذا جزء من (مشروع الأضرار). لا أحد يفهم الخطة كاملة، لكن كل واحد مدرب على أداء جزء صغير ببراعة.."

إن قـــاعدة (مشـــروع الأضـــرار) هي أن عليك أن تثق بـــ (تايلـــر). ثـــم يـــرحل (تايلر). طيلة اليوم يقوم فريق فتية (مشروع الأضرار) بتذويب الدهن. وأنا لا انام. طيلة الليل اسمع باقي الفرق

تخلـــط الصودا الكاوية وتقطع الصابون، وتطهيه ثم تغلف كل قطعة صـــابون بالمـــناديل الورقية وتضع عليها خاتم شركة (بيبر ستريت للصابون). يبدو أن كل واحد يعرف ما يفعله باستثنائي، و(تايلر) لم يعـــد للبيت. أحتضن الجدران شاعراً بأنني فأر حبيس هذه الآلية من الـــرجال الصامتين الذين لهم طاقة القردة المدربة، يطهون ويعملون ويـــنامون فـــي فـــرق. شد رافعة .. اضغط زراً. فريق من قردة الفضاء يطهو الوجبات طيلة اليوم، وفرق من قردة الفضاء تأكل من السلطانيات التي جلبوها معهم.

ذات صـــباح كنت ذاهباً للعمل لأجد (بوب) الضخم في البهو يلبس حذاء اسود وقميصاً اسود وسروالاً. أسأله عما إذا كان قد رأى (تايلر) مؤخراً. هل أرسله (تايلر) هنا ؟. يقول (بوب) الضخم وكعباه متلاصقان وظهره مستقيماً: "القاعدة الأولى لـــ (مشروع الأضرار) هي أنك لا توجه أسئلة عن (مشروع الأضرار)" . فأسأل عن المهمة التـــي لا تحتاج لعقل التي كلفه بها (تايلر). هناك اشخاص مهمتهم ســـلق الأرز طـــيلة الـــيوم، أو غســـل سلطانيات الأكل أو تنظيف المخلفات. طيلة اليوم. هل وعده (تايلر) بالسعادة إذا ما قضى ست عشـــرة ساعة يومياً يقطع الصابون ؟. لا يقول (بوب) الضخم شيئاً فأعود للعمل. أعود لداري لأجد أن (بوب) ما زال في مكانه. لا أنام طـــيلة الليل وفي الصباح أجد (بوب) الضخم يعنى بالحديقة. قبل أن

أذهب للعمل أسأل (بوب) الضخم عمن دعاه إلى هنا. من كلفه بهذا العمل ؟. هل رأى (تايلر) ؟. هل كان (تايلر) هنا ليلة أمس ؟. يقول (بوب) الضخم: "القاعدة الأولى لـ (مشروع الأضرار) هي أنك لا توجه أ.."

هنا أقاطعه. أقول .. أجل .. أجل .. أجل ..وبينما أنا في العمل تقوم فرق قردة الفضاء بحفر العشب الموحل حول البيت، ويعاملون القذارة بأملاح (الإبسوم) لتقليل الحمضية. ويكومون الروث الذي جمعوه من حظائر الماشية مع أكياس من بقايا الشعر من الحلاقين، لإبعاد الخلدان والفئران وزيادة محتوى البروتين في الأرض. وفي أية لحظة يأتي قردة الفضاء من سلخانة ما، بحقائب من الدم لزيادة الحديد في التربة، والعظام لزيادة الفوسفور. فرق قردة الفضاء تزرع الريحان والزعتر والخص والنعناع في شكل متعدد الألوان. نافذة من الزهور وسط كل بقعة خضراء. فريق آخر يخرج ليلاً لقتل القواقع والعلق بضوء الشمعة. فريق آخر من قردة الفضاء يلتقط الأوراق وثمر العليق الأفضل لغليه من أجل الحصول على صبغ طبيعي. العشب المعمر لأنه مطهر طبيعي، وأوراق البنفسج لأنها تشفي الصداع، والـ (وودرف) لأنه يعطي الصابون رائحة العشب الذي تم جزه. وفي المطبخ زجاجات من الفودكا لصنع صابون السكر البني . أسرق زجاجة فودكا وأنفق تكاليف جنازتي

على السجائر. تظهر (مارلا). نتحدث عن النباتات. نمشي أنا و(مارلا) عبر الخضرة التي تشبه الكاليدوسكوب (المشكال)، نشرب وندخن. نتحدث عن ثدييها. نتحدث عن كل شيء ماعدا (تايلر دوردن).

وذات يوم نجد في الصحف كيف أن فريقاً من رجال يرتدون السواد قد اقتحموا حياً أكثر ثراء بالجوار، ومعرضاً للسيارات الفاخرة، وهم يحطمون مصدات السيارات بمضارب البيزبول، حتى انتفخت أكياس الهواء بالداخل وانفجرت مبعثرة ما فيها من مسحوق، وقد راحت إنذارات السيارات تعوي.

وفي مصنع (بيبر ستريت للصابون) فرق أخرى تلتقط البتلات من الزهور، أو شقائق النعمان واللافندر وتضعها في صناديق مع طبقة من الشحم الذي سيمتص الرائحة، ليصنعوا صابوناً برائحة الزهور. تخبرني (مارلا) عن النباتات. إن الزهرة ــ تقول لي ــ قابض طبيعي للأنسجة. بعض الزهور لها أسماء جنائزية: السوسن .. الريحان .. إكليل الجبل .. الفربينا ... بعضها لها أسماء جنيات شكسبير مثل : (سبايكنارد) و(كاوزليبس) و(ميدوسويت).. لسان الغزال برائحة الفانيليا المحببة فيه. في كل ليلة أمشي مع (مارلا) في الحديقة إلى أن اتيقن أن (تايلر) لن يعود هذه الليلة. خلفنا قرد فضاء يجمع البلسم أو النعناع الذي تهشمه

(مارلا) تحت أنفي. عقب سيجارة على الأرض. قرد الفضاء يسوي الممر خلفه ليمسح أي أثر يقول إننا مررنا هنا.

وذات ليلة في حديقة وسط المدينة، سكب بعض الرجال الجازولين حول كل شجرة ومن شجرة لشجرة أشعلوا حريق غابات مصغراً. جاء في الصحيفة كيف أن نوافذ مجلس المدينة عبر الشارع ذابت، وكيف أن السيارات الواقفة انصهرت عجلاتها.

بيت (تايلر) المستأجر في (بيبر ستريت) كائن حي رطب من الداخل، بكل هؤلاء الذين يعرقون ويتنفسون. كثيرون يتحركون بالداخل فيترك المنزل. كان هناك من يثقب آلات الصرافة والهواتف التي تعمل بالعملة، ثم يحقن في الثقوب شحماً وبودنج الفانيليا. و(تايلر) لم يعد للبيت. لكن بعد شهر صارت لعدد من قردة الفضاء قبلة (تايلر) على ظهور ايديهم. ثم اختفى هؤلاء القردة أيضاً، وجاء آخرون. وفي كل يوم يأتي يأتي الرجال في سيارات مختلفة. لا ترى السيارة ذاتها مرتين. ذات ليلة اسمع (مارلا) في الرواق تقول لقرد فضاء: "أنا هنا كي أرى (تايلر).. (تايلر دوردن) يعيش هنا .. أنا صديقته". يقول قرد الفضاء: "آسف .. لكنك ..." ــ ثم يصمت ويقول: "أنت أصغر سناً من أن تتدربي هنا"

ــ"إذهب للجحيم"

يقول قرد الفضاء: "بالإضافة لهذا أنت لم تجلبي الأشياء المطلوبة. قميصان وسروالان أسودان". فتصرخ (مارلا): "(تايلر)..! .. ". وحذاءان.."(تايلر).. ! .. ". وجوربان اسودان وزوجان من الثياب الداخلية. "(تايلر).. ! .. ". وأسمع الباب الأمامي يغلق بقوة. (مارلا) لا تنتظر ثلاثة الأيام. في أكثر الأيام أعود بعد العمل وأعد لنفسي شطيرة من زبد الفول السوداني. حين اعود للمنزل أجد احد قردة الفضاء يحكي للقردة الآخرين المحتشدين في الطابق الأول:

– "أنت لست كسفة ثلجية جميلة نادرة. أنت مادة عضوية متحللة ككل واحد آخر. وكلنا جزء من كومة الروث ذاتها."ــ يواصل قرد الفضاء ــ" ثقافتنا جعلتنا الشيء ذاته .. لا أحد منا في الحقيقة أبيض أو اسود أو ثري.. كلنا نريد الشيء ذاته. بينما من ناحية الفردية نحن لا شيء"

ويتوقف القارئ حين أدخل لأعد شطيرة، ويجلس كل قردة الفضاء صامتين كأنما انا وحدي. أطلب منهم ألا يضايقوا أنفسهم. لقد قرأته بالفعل. بل طبعته. حتى رئيسي قرأه. كلنا كومة قمامة كبيرة. استمروا .. العبوا لعبتكم الصغيرة.

ينتظر قردة الفضاء صامتين حتى أعد شطيرتي وآخذ زجاجة فودكا اخرى وأصعد في الدرج. خلفي اسمع: " أنت لست كسفة

Mico Mark

ثلجـــية جميلة نادرة". أنا (جو ذو القلب المحطم) لأن (تايلر) تخلى عنـــي. لأن أبي تخلى عني. أه .. يمكنني الاستمرار للأبد. في عدة ليال بعد العمل أقصد نادي قتال آخر في قبو أو مرآب وأسأل الجميع إن كـــانوا قد رأوا (تايلر). في كل نادي قتال هناك رجل لم أره قط يقـــف تحـــت ضوء وحيد في قلب الظلام، يحيط به الرجال، ويقرأ كلمات (تايلر). القاعدة الأولى لنادي القتال: لا تتكلم عن نادي القتال. حين يبدأ القتال أنتحي بقائد النادي جانباً وأسأله عما إذا كان قد رأى (تايلـــر). أقول إنني اعيش مع (تايلر) ولم يعد للبيت منذ فترة. تتسع عينا الرجل ويسألني إن كنت حقاً أعرف (تايلر دوردن). هذا يحدث في أكثر أندية القتال. نعم .. أقول إنني أفضل صديق لـــ (تايلر). ثم فجأة يريد الجميع أن يصافحوني. ينظر هؤلاء للثقب في خدي والجلد المســـود علـــى وجهي، واللون الأصفر والأخضر على الحواف، ثم يلقبونني

بالسيد. لا ياسيدي .. على الإطلاق يا سيدي. لا أحد يعرفونه قـــابل (تايلر دوردن). أصدقاء اصدقائنا عرفوا (تايلر) وأنشأوا هذا القسم من نادي القتال يا سيدي. ثم يغمزون لي. لا أحد يعرفونه رأى (تايلـــر دوردن). يسألني الجميع هل (تايلر) يكون جيشاً الآن حقاً؟.

هـــذه هـــي الكلمـــة. هل (تايلر) لا ينام إلا ساعة فحسب كل ليلة ؟. الإشاعات تقول إن (تايلر) سيوجد أندية قتال في كل البلاد. ماذا بعد هـــذا ؟.. يـــريد الكـــل أن يعـــرف. لقد انتقلت اجتماعات (مشروع الأضرار) إلى أقبية اكبر لأن كل لجنة: السطو .. الإيذاء .. التشهير .. تـــنمو إذ يـــتخرج أفراد أكبر من نادي القتال. كل لجنة لها قائد وحـــتى القادة لا يعرفون مكان (تايلر). يتصل بهم هاتفياً كل اسبوع. كـــل مـــن في (مشروع الأضرار) يريد معرفة وماذا بعد. إلى اين نحن ذاهبون ؟. ما الذي نتطلع إليه ؟.

فـــي (بيير ستريت) امشي أنا و(مارلا) في الحديقة ليلاً بأقدام حافية، وكل خطوة تتصاعد منها رائحة زهرة الفربينا والجرمانيوم. حولنا قمصان وسراويل سود وشموع، يرفعون أوراق الشجر ليقتلوا قوقعـــاً أو علقـــة. تســـأل (مـــارلا) عما يحدث هنا. البراز والشعر المقصـــوص يـــبرز جوار اكوام التراب. عظام ودم. النباتات تنمو أسرع مما يستطيع قردة الفضاء جزها. تسألني (مارلا): "ماذا تنوي عملـــه ؟". مـــاذا أقول ؟. وسط الطين أرى بقعة ذهبية تلمع فأنحني لأراهـــا. أقـــول لـــ (مارلا) إنني لا أعرف ما سيحدث. يبدو أننا تم التخلـــي عنا. بركن عيني أرى قردة الفضاء يجولون في ثياب سود، وكـــل مـــنهم ينحنـــي على شمعته. الشيء الذهبي الذي وجدته هو

ضـــرس أمامـــي له حشـــو ذهبي. جواره يبرز ضرسان محشوان بالزئبق الملغم فضي اللون. إنها عظمة فك. أقول لا .. لا أعرف ما ســـوف يحـــدث .. وأدفن الضرس .. الضرسين .. ثلاثة الأضراس وســـط القـــاذورات مع الشعر والبراز حيث لن تستطيع (مارلا) أن تراها.

الفصل الخامس عشر

لـــيلة الجمعـــة هـــذه أنام على مكتبي في العمل. حين أصحو ووجهـــي ويـــداي المتقاطعتان على مكتبي، يدق جرس الهاتف، وقد رحل الجميع. كان جرس هاتف يدق في أحلامي ولا أعرف إن كان الواقع قد انزلق للحلم، أم أن الحلم قد انسكب على الواقع. أرد على الهاتف. المسئولية القانونية والإذعان. هذا هو القسم الذي أعمل فيه. المسئولية القانونية والإذعان.

الشـــمس تغرب وسحب عاصفة قادمة من (وايومنج) واليابان تـــتجمع نحونـــا.لـــيس الأمر أن لدي نافذة في المكتب. كل الجدران الخارجـــية هي زجاج من السقف إلى الأرضية. كل شيء أعمل فيه هو زجاج من السقف إلى الأرضية. كل شيء ستائر أفقية. كل شيء هـــو سجادة رمادية صناعية مبرقشة بشواهد القبور الصغيرة، حيث تـــنغرس أجهزة الحاسب الشخصي في الشبكة. كل شيء متاهة من المـــربعات تحـــيط بها أسوار من الخشب الرقائقي المبطن. مكنسة كهربـــية تـــئز فـــي مكان ما. ذهب رئيسي للعمل. أرسل لي بريداً الكترونـــياً ثـــم اخـــتفى. على أن أعد مراجعة رسمية خلال أسابيع. أرتـــب كل أوراقي. أجري تحديثات على الملخص الذي سأعرضه.

إنهـــم يرتبون لمقاضاتي. أنا (جو الذي لا يندهش أبداً). لقد كنت في الفترة الأخيرة أتصرف بشكل تعس.

ألتقط الهاتف فإذا هذا (تايلر) الذي يقول:

ـ"أخـــرج الآن . ثمـــة أشخاص ينتظرونك في ساحة انتظار الســـيارات". اســـأله من هم ؟. فيقول (تايلر): إنهم ينتظرون". اشم رائحة الجازولين من يدي. يقول (تايلر): : "أخرج. إن معهم سيارة بالخـــارج. لديهـــم سيارة كاديلاك". ما زلت شبه نائم ولا أعرف إن كان (تايلر) حلماً، أم أني أنا حلم (تايلر). أشم رائحة الجازولين على يدي. لا احد هنا لذا أخرج قاصداً ساحة الانتظار. هناك شخص من نادي القتال يعمل في السيارات، وهاهو ذا يوقف سيارته (الكورنيش) حيث مكان وقوف أحدهم. كل ما أستطيع عمله هو أن أنظر إليها .. كل السيارة أسود وذهبي .. علبة سيجار عملاقة تتأهب لتقودني إلى مكـــان ما. يخرج الميكانيكي من السيارة ليخبرني ألا اقلق. لقد بدل الأرقام مع سيارة أخرى تقف في ساحة الانتظار الطويلة على طريق المطـــار. يقـــول الميكانيكـــي إن بوسعه أن يشغل أي شيء. سلكان يخـــرجان من عمود القيادة. وصل السلكين معاً عندها تغلق الدائرة إلـــى الملف اللولبي لبادئ الحركة، وتأخذ السيارة في رحلة مجنونة. إما أن تفعل هذا أو تزيف شفرة المفتاح. ثلاثة قردة فضاء تجلس في المقعـــد الخلفي بقمصانهم وسراويلهم السود. لا أرى شراً. لا اسمع

شراً. لا أقول شراً. أسأل أين (تايلر) إذن ؟. يفتح لي الميكانيكي باب الكـــاديلاك كأنه سائقي الخاص. الرجل نحيل وبارز العظام له كتفان يذكرانك بعارضة الهاتف. أسأل إن كنا ذاهبين للقاء (تايلر).

في وسط المقعد كعكة عيد ميلاد بها شموع تنتظر من يوقدها. أدخل. نقود السيارة. حتى بعد أسبوع من نادي القتال لا يضايقك أن تقـــود بسرعة قانونية. ربما يكون لون برازك أسود ولديك إصابات داخلية لمدة يومين، لكنك بخير. السيارات الأخرى تمر بك. سيارات تـــتكوم وراءك وقائدوهـــا يـــأتون بحـــركات بذيئة بأيديهم. الغرباء يكرهونك. لا يوجد شيء شخصي هنا. بعد نادي القتال أنت مسترخ تمامـــاً فلـــيس بوسعك أن تهتم. حتى الراديو لا تفتحه. ربما تؤلمك ضـــلوعك بســـبب كســـر رفيع كالشعرة كلما اخذت نفساً. السيارات خلفـــك تقلب أنوارها. الشمس تغرب ذهبية برتقالية. الميكانيكي هنا يقود السيارة. كعكة عيد الميلاد على المقعد بيننا.

مـــن المفزع أنه ترى رجالاً مثل الميكانيكي في نادي القتال. الأشـــخاص النحـــيلون لا يـــتوقفون أبداً. يقاتلون حتى يتحولوا إلى هامبورجر. رجال بيض موشومون كأنهم هياكل عظمية غمست في شمع أصفر، ورجال سود كاللحم المقدد. هؤلاء الرجال يظلون معاً . لا يقولون توقف أبداً. إنهم مليئون بالطاقة ويهتزون بسرعة حتى أنك تـــرى حدودهم زائغة. هؤلاء الأشخاص الذين يتعافون من شيء ما.

كأن آخر خيار أمامهم هو الموت، وهم يريدون أن يموتوا في قتال. يجب أن يقاتلوا بعضهم. لن يدعوهم واحد آخر للقتال، وهم لن يدعوا شخصاً آخر إلا النحيل مثلهم ذلك المفعم عظاماً وتهوراً.. ولأن أحداً آخر لن يقبل مقاتلتهم. المشاهدون لا يصرخون حين يلتحم شخصان مثل الميكانيكي. كل ما تسمعه هو صوت المتقاتلين يلهثان عبر الأسنان، والأيدي تلتحم، وصوت التصادم حين ترتطم القبضات بالضلوع الرفيعة الجوفاء. ترى الأوتار والعضلات والأوردة تحت جلودهم تثب. جلودهم تلمع وتعرق تحت الضوء الوحيد. عشر . خمس عشرة دقيقة تتوارى. يعرقون .. وعرقهم له رائحة تذكرك بالدجاج المقلي. ستمر عشرون دقيقة من نادي القتال. في النهاية يسقط أحد الرجلين. بعد القتال يظل رجلان من مدمني المخدرات الذين يحاولون الإقلاع معاً بقية الليلة، مرهقين يبتسمان لأنهما قاتلا بخشونة. منذ إنشاء نادي القتال وهذا الميكانيكي يقيم حول بيت (بيبر ستريت). يريدني أن أسمع الأغنية التي كتبها. أن أرى عش الطيور الذي ابتناه. أراني صورة لفتاة وسألني عما إذا كانت جميلة بما يكفي ليتزوجها.

جالساً في المقعد الأمامي يقول الرجل:

ـ"هل رأيت تلك الكعكة التي صنعتها لك ؟..أنا صنعتها ..".

هذا ليس عيد ميلادي. "بعض الزيت وصل إلى الأطواق. لكني

غيرت الزيت ومرشح الهواء. تفقدت الصمام والتوقيت. من المفترض أن ينهمر المطر الليلة لذا غيرت الشفرات".

أسأله عما ينتويه (تايلر). يفتح مطفأة التبغ ويدفع ولاعة السجائر، ويقول: "هل هذا اختبار ؟.. هل تمتحننا ؟". أين (تايلر) ؟. "القاعدة الأولى لنادي القتال هي ألا تتكلم عن نادي القتال" وآخر قاعدة لـ (مشروع الأضرار) هي أنك لا توجه أسئلة، فماذا عساه يخبرني ؟. يقول لي: "يجب أن تفهم أن أباك كان هو النموذج الذي بنيت عليه تخيلك للإله".

ومن ورائي يصغر مكتبي ووظيفتي .. أصغر .. فأصغر ..يختفيان. أشم رائحة الجازولين على يدي. يقول الميكانيكي: "لو كنت ذكراً مسيحياً وكنت تعيش في امريكا، فإن أباك هو نموذجك للإله. وإذا لم تكن تعرف أباك، أو مات أو لم تره في البيت أبداً، فكيف يكون إيمانك بالله ؟".

تلك هي عقيدة (تايلر دوردن) مجملة. خطها على أوراق بينما أنا نائم ثم اعطيت لي كي أنسخها وأصورها في العمل. قرأتها كلها. حتى رئيسي قرأها على الأرجح. يقول الميكانيكي: "ينتهي بك الأمر أن تقضي حياتك بحثاً عن الأب والإله. يجب عليك أن تقبل احتمال أن الله لا يحبك. ربما هو يكرهنا.. ليس هذا أسوأ شيء يمكن ان يحدث".

وكان رأي (تايلر) أن جذب اهتمام الإله بك عن طريق الشر قد يكون أفضل من ألا تنال اهتمامه على الإطلاق. ربما مقته لك أفضل من لامبالاته. لو كان عليك الاختيار بين أن تكون عدوه أو لا شيء فأيهما تختار ؟.حسب كلام (تايلر دوردن) فنحن أبناء الرب الأوسطون، بلا مكان خاص في التاريخ أو عناية خاصة. ما لم ننل اهتمام الرب فلا أمل لنا في اللعنة أو الخلاص. ما الأسوأ ؟.. الجحيم أم لا شيء ؟.. فقط حين نعتقل ونعاقب يمكننا أن نرجو الخلاص. يقول الميكانيكي: "إحرق اللوفر وامسح مؤخرتك بالموناليزا.. بهذه الطريقة على الأقل سيعرف الرب أسماءنا". كلما انحدرت أكثر كلما حلّقت أعلى. كلما ابتعدت اكثر كلما أراد الرب أن تعود أكثر. يقول الميكانيكي: "لو أن الابن الضال لم يبرح الدار لظل الحمل السمين حياً"(*). لا يكفي أن تكون ذرة رمل من رمال الشاطئ أو نجمة من النجوم في السماء.

ويدخل بالسيارة إلى الممر القديم الذي لا يسمح بالتجاوز، وسرعان ما يتكون صف من الشاحنات تمشي وراءنا بالسرعة القانونية. تعمينا الأضوء من خلفنا، وها نحن اولاء نتكلم .. وقد

(*) يتكلم عن قصة عودة الابن الضال في التوراه. فالفتى الضال قد عاد لأبيه، من ثم ذبح له أسمن حمل عنده.

انعكست صورتنا عبر زجاج النافذة. نقود بالسرعة التي تسمح للقانون أن يكون قانوناً كما كان (تايلر) سيقول. إن القيادة بسرعة تشبه إشعال النار أو زرع القنابل أو إطلاق الرصاص على رجل. المجرم هو المجرم هو المجرم.

يقول الميكانيكي: "الأسبوع الماضي كان بوسعنا أن نملأ أربعة أندية قتال". الأسبوع القادم لو وجد الميكانيكي باراً مناسباً فإنه سوف يشرح القوانين لـ(بوب) الضخم ويعطيه نادي القتال الخاص به. من الآن حينما ينشئ أحد القادة نادي قتال، وحين يقف الجميع في الضوء الوحيد في القبو ينتظرون، يجب أن يدور القائد ويدور حول حدود الزحام في الظلام. أسأله من الذي صنع هذه القواعد الجديدة ؟. هل هو (تايلر) ؟.. يبتسم الميكانيكي ويقول: "أنت تعرف من يصنع القواعد". القاعدة الجديدة هي أنه لا يجب أن يكون أحد مركزاً لنادي القتال. لا احد يقف في المركز باستثناء الرجلين المتصارعين. سوف يصرخ القائد وهو يمشي ببطء حول الزحام في الظلام. سينظر الرجال في الزحام للرجال الآخرين عبر مركز الغرفة. هكذا سيكون الحال في كل أندية القتال. ليس من العسير أن تجد مرآباً أو باراً لاستضافة نادي قتال جديد. حسب ما يقول الميكانيكي فإن القاعدة الجديدة لنادي القتال هي أنه سيظل مجانياً للأبد. لن يكلفك الدخول مالاً أبداً.

Mico Mark

يصـــرخ الميكانيكي من النافذة الجانبية في السيارات القادمة نحونا، بينما هواء الليل البارد يهب على جانب السيارة: "تريدكم انتم لا مالكم !". يصرخ الميكانيكي من النافذة :"ما دمتم في نادي القتال، فأنتم لستم ما لديكم من مال في المصرف.. أنتم لستم وظائفكم .. أنتم لستم أسركم .. أنتم لستم ما تقولونه لأنفسكم". يصرخ الميكانيكي في الـــريح: "أنتم لستم أسماءكم .. ". يتولى أحد قردة الفضاء في المقعد الخلفـــي الأمـــر: "أنـــتم لســـتم مشاكلكم .. أنتم لستم أعماركم ..". الميكانيكـــي يملأ السيارة بأضواء الكشافات عبر الزجاج. سيارة تلو أخـــرى تـــندفع نحونـــا مباشرة نحونا وآلة تنبيهها تصرخ، فينحرف الميكانيكـــي بمـــا يكفـــي فقـــط لتحاشيها. الأضواء تأتي نحونا أكبر فأكـــبر.. آلات التنبـــيه تعـــوي .. فيمد الميكانيكي عنقه نحو الوهج والضوضاء ويصرخ: "أنتم لستم آمالكم ..". فلا يسمع احد صراخه. هـــذه المـــرة انحرفت السيارة التي كانت قادمة نحونا. سيارة أخرى قادمـــة وأضواؤها تتوهج .. تخفت .. تتوهج .. تخفت .. آلة التنبيه تعوي.. فيصرخ الميكانيكي: "لن تنجوا !"

ولا يـــنحرف لكن السيارة القادمة نحونا مباشرة تفعل. تظهر ســـيارة أخـــرى فـــيعوي الميكانيكي: "كلنا سنموت يوماً ما .. " هذه المـــرة تـــنحرف الســـيارة القادمة لكن الميكانيكي ينحرف كذلك في طريقها. تنحرف السيارة فينحرف الميكانيكي كذلك. لقد صار الوجه

للوجه من جديد. تذوب وتنتفخ في هذه اللحظة. من أجل هذه اللحظة لا شـــيء يهـــم. أنظر للنجوم ولسوف ينتهي أمرك أنت ..ليس أمر متاعك .. لا شيء يهم.. حتى رائحة البخر الكريهة من فمك.

الـــنوافذ مظلمة من الخارج وآلة تنبيه السيارة تدوي . أضواء المقدمـــة تتوهج وتخفت في وجهك، فلن يكون عليك أن تذهب للعمل ثانـــية. لـــن تحـــتاج إلـــى حلاقـــة شعر أخرى. يقول الميكانيكي: "بسرعة.. "

وتنحرف السيارة ثانية فيعاود الانحراف في طريقها. يقول : " مـــاذا كنـــت تتمنى لو فعلته قبل أن تموت؟". والسيارة القادمة تعوي والميكانيكـــي هـــادئ جـــداً، حتى أنه يلتفت لي جواره على المقعد ويقول: "عشر ثوان على التصادم .. تسع .. ثمان.. سبع .. ست .. ". أقـــول: وظيفتـــي. أتمـــنى لو تركت وظيفتي. تبتعد الصرخة إذ تـــنحرف السيارة لكن الميكانيكي لا ينحرف ليصدمها. أضواء أكثر أمامنا، فيستدير الميكانيكي لثلاثة القردة في المقعد الخلفي. ويقول: "هـــيه يا قردة الفضاء .. أترون كيف نلعب هذه اللعبة ؟.. اعترفوا الآن وإلا متم جميعاً"..

تمـــر جوارنـــا سيارة على اليمين كتب على واقي الاصطدام الخـــاص بهـــا: "أنا أقود أفضل حين أكون ثملاً". تقول الصحف إن آلافـــاً مـــن هـــذه الملصـــقات ظهرت على السيارات ذات صباح.

ملصـــقات اخـــرى تقـــول: "كن عجلي". "السائقون الثملون يتحدون الأمهات". "قم بإعادة تدوير كل الحيوانات". قرأت الصحف وعرفت أن (لجـــنة التشهير) هي من فعل هذا. أو ربما (لجنة الأذى). جالساً جـــواري يخبرني ميكانيكي نادي القتال، ذلك الرجل النظيف المتزن أن نعم .. ملصقات الثمل هذه جزء من (مشروع الأضرار). القردة الثلاثة هادئون في المقعد الخلفي. (لجنة الأذى) تطبع بطاقات جيب للخطـــوط الجويـــة تظهر المسافرين يتقاتلون على أقنعة الأكسجين، بيـــنما تهـــوي طائرتهم نحو الصخور بسرعة ألف ميل في الساعة. تتســـابق لجنـــتا التشـــهير والأذى على تطوير فيروس يجعل آلات الصـــرافة فـــي البـــنوك مريضـــة .. لدرجة أن تتقيأ أوراقاً بعشرة وعشرين دولاراً. تخرج القداحة المشتعلة فيطلب مني الميكانيكي أن أوقـــد شـــموع التورته. أشعل الشموع فتتوهج الكعكة تحت هالة من النـــيران. "مـــاذا كنـــت تتمـــنى لـــو فعلته قبل أن تموت ؟". يقولها الميكانيكـــي ويـــنحرف بـــنا في وجه شاحنة آتية. تطلق الشاحنة آلة تنبـــيهها مطلقـــة دوياً عالياً تلو آخر بينما كشافاتها الأمامية تسطع كأنهـــا الشمس لتضيء ابتسامة الميكانيكي. يقول للمرآة حيث يجلس قردة الفضاء في المقعد الخلفي: "تمنوا شيئاً.. بسرعة !"

"أمامـــنا خمـــس ثـــوان قبل النسيان النهائي.. واحد .." . لقد صـــارت الشاحنة هي كل شيء أمامنا.. "ثلاثة". من المقعد الخلفي يقول أحدهم: "إركب حصاناً.. ابن بيتاً.. ارسم وشماً".

يقول الميكانيكي:" فلتؤمن بي .. وعندها ستموت للأبد.. ".

انحرفـــت الشاحنة بعد فوات الأوان، وانحرف الميكانيكي لكن مؤخرة سيارتنا ضربت أحد رفارف الشاحنة الأمامية. لم أعرف هذا وقتها. ما أعرفه هو الأضواء. الأضواء تتألق في الظلام وأطير أنا لأضـــرب الباب الجانبي ثم الكعكة ثم الميكانيكي خلف عجلة القيادة. شـــموع الكعكـــة تنطفئ. وفي ثانية رائعة لم يعد هناك ضوء داخل الســـيارة الدافـــئة المبطـــنة بالجلد، واندفعت صرخاتنا بنفس النغمة العمـــيقة. مع نفس الأنين الخفيض لبوق الشاحنة الهوائي، فلم تعد لنا سيطرة ولا خيارات ولا اتجاه ولا مفر.. لقد هلكنا. أمنيتي الآن هي أن امـــوت.. أنا لا أمثل شيئاً للعالم إذا قورنت بـــ (تايلر). أنا عديم الحـــيلة .. غبي .. وكل ما أفعله هو أن اريد وأحتاج لأشياء. حياتي الحقـــيرة.. عملي القذر.. أثاثي السويدي.. لم أقل لأحد هذا قط قط ، لكـــن قـــبل أن ألقـــى (تايلر) كنت أنوي شراء كلب وأسميه (حاشية الســـلطان).. إلـــى هذا الحد يمكن أن تسوء حياتك. اقتلني. أتمسك بعجلـــة القـــيادة وأتلوى عائداً إلى زحام المرور. الآن استعد لإفراغ روحـــك. الآن يصـــارع الميكانيكي عجلة القيادة نحو جانب الطريق

وأنـــا اصارع كي أموت. هذه معجزة الموت المذهلة. في ثانية أنت حي تمشي وتتكلم .. وفي الثانية الأخرى انت شيء. أنا لا شيء بل أقـــل من هذا. بارد. غير مرئي. أشم الجلد. حزام الأمان يلتف من حولي كقميص الأكتاف. وحين احاول النهوض يضرب رأسي عجلة القـــيادة. هـــذا يؤلمنـــي أكـــثر مما يجب. أنظر لأعلى فأرى وجه الميكانيكـــي من فوقي يبتسم ويقود وأرى النجوم خارج نافذته. يداي ووجهـــي لـــزجان بفعـــل شـــيء.. هل هو دم ؟. ثلج ناعم مخفوق كالقشـــدة. يقـــول الميكانيكي: "عيد ميلاد سعيد". أشم الدخان فأتذكر كعكة عيد الميلاد. يقول:"كدت أحطم عجلة القيادة برأسك".

لا شيء سوى هذا .. فقط هواء الليل ورائحة الدخان والنجوم والميكانيكي يقود ويبتسم. رأسي في حجره. وفجأة اشعر بأنني غير راغـــب فـــي الجلـــوس. أيـــن الكعكة ؟.. يقول الميكانيكي: "على الأرض.. ". فقط هواء الليل ورائحة الدخان اثقل. هل حققت امنيتي ؟ فوقي على خلفية نجوم السماء يبتسم الوجه:

ـ"شموع عيد الميلاد هذه .. إنها من النوع الذي لا ينطفئ. "

وفـــوق رأســـي تتعود عيناي الظلمة لتريا الدخان ينبعث من نيران صغيرة تحيط بنا في بطانة سقف السيارة.

الفصل السادس عشر

يضـــغط ميكانيكي نادي القتال دواسة البنزين، ممارساً تهوره الهـــادئ خلف عجلة القيادة ، ومازال لدينا عمل مهم نقوم به الليلة. ثمة شيء يجب أن أتعلمه قبل انتهاء الحضارة، هو أن أنظر للنجوم وأعرف اتجاهي. الأمور هادئة كأننا نقود سيارة كاديلاك في الفضاء الخارجي.

ثلاثـــة الرجال في المقعد الخلفي فقدوا وعيهم أو ناموا. يقول الميكانيكـــي: "أنـــت مررت بتجربة دنو من الحياة" .. يرفع يده عن المقـــود ويلمس الكدمة الطويلة حيث ضرب رأسي عجلة القيادة. لقد تورمـــت جبهتي إلى حد أن عيني أغلقتا، وهو يمرر طرف إصبع بـــارد علـــى التورم. ترتطم السيارة (الكورنيش) فينفجر الألم من عيني كما يخرج الظل من حافة القبعة. صوت المساعدين الخلفيين يعوي ويئن في السكون بينما نحن نندفع في هذا الطريق الليلي. يقول الميكانيكي كيف أن واقي الصدمات الخلفي لم يعد يثبته إلا الأربطة، وكـــيف إنـــه كاد ينفصل حين اشتبك بواقي صدمات الشاحنة. أسأله عما إذا كانت الليلة جزءاً من واجبات (مشروع الأضرار) ؟. يقول:

"جـزء منها .. علي أن أقدم أربعة قرابين بشرية .. علي أن اجلب الكثير من الشحم"

ـ"شحم ؟"

ـ"للصابون"

ماذا يخططه (تايلر)؟. يتكلم الميكانيكي ومن الواضح أن هذا كلام (تايلر دوردن):" أرى أمامي أذكى الرجال على وجه الأرض. " – ويرتسـم وجهه محدداً أمام النجوم في نافذة السائق – "وهؤلاء الـرجال يعملـون فـي مضخات البنزين أو يقومون بالخدمة على الموائد". أرى بوضوح على خلفية النجوم منظر جبهته .. حاجبيه .. منحنى أنفه .. أهدابه .. المنظر الجانبي البلاستيكي لفمه.

– "لـو اسـتطعنا وضـع هؤلاء القوم في معسكرات تدريب ونربـيهم..". "كـل مـا يفعله المسدس هو تركيز انفجار في اتجاه واحـد". "لديـك طـابور مـن الشباب والشابات .. وكلهم يريدون التضحية بحياتهم لهدف ما. الإعلانات جعلت هؤلاء القوم يطاردون السيارات والثياب التي لا يحتاجون إليها. هناك أجيال ظلت تعمل في وظائف تكرهها فقط لتستطيع شراء أشياء لا تحتاج إليها... لا توجد حـروب عظيمة في جيلنا ولا كساد عظيم .. لكن لدينا حرباً عظمى للـروح. لديـنا ثورة عظمى ضد الثقافة. الكساد العظيم هو حياتنا. يجـب أن نعلـم هـؤلاء الرجال والنساء معنى الحرية عن طريق

اسـتعبادهم. نعلمهم معنى الشجاعة بإفزاعهم. ". "تابليون زعم كاذباً أنـه يسـتطيع أن يجعل الناس يضحون بحياتهم من أجل قطعة من وشـاح. تصـور لو اننا نظمنا إضراباً وأبى الجميع العمل حتى يتم توزيـع ثـروات العالم بالقسطاس". "تخيل صيد الوعول في الغابات حول خرائب مركز (روكفلر) التجاري".

يقـول الميكانيكـي: "ما قلته عن وظيفتك .. هل كنت تعنيه ؟..". نعـم كنـت أعنيه. "لهذا نحن على الطريق الليلة". نحن فرقة صـيد نبحـث عـن الدهن. سنذهب إلى مستودع المهملات الطبي. سـنذهب إلـى المحرقة وهناك بين الثياب الجراحية المهملة وغيار الجـروح، والأورام التـي مـر علـيها عشر سنوات، والإبر التي تخلصـوا منها، وأنابيب الحقن الوريدي.. اشياء مخيفة . نعم اشياء مخـيفة. بيـن عينات الدم والأطراف المبتورة سنجد مالاً أكثر مما نسـتطيع نقله في ليلة واحدة حتى لو كنا سننقله في شاحنة مخلفات. سنجد مالاً يكفي لتحميل هذه (الكورنيش) حتى محور العجلة. "دهن .. دهـن تـم شفطه من أكثر الأفخاذ ثراء في أمريكا. أغنى وأسمن أفخـاذ في العالم". هدفنا هو الأكياس الحمراء المليئة بالدهن الذي تم شـفطه لنـنقله إلـى (بيبر ستريت) ونخلطه بالصودا الكاوية ونبات إكلـيل الجـبل، ونبـيعه ثانـية للناس الذين دفعوا ليشفطوه. قطعة الصـابون بعشـرين دولاراً.. هؤلاء الأشخاص هم الوحيدون الذين

يمكنهم دفع مبلغ كهذا. يقول: "أكثر الدهون ثراء ودسامة في العالم. هــذا يجعل الليلة نوعاً من مغامرات (روبين هود).. ". نيران الشمع تتناثر على بطانة السقف . يقول:" بينما نحن هناك.. علينا أن نفتش عن بعض فيروسات الالتهاب الكبدي كذلك"

الفصل السابع عشر

الآن بــدأت الدمــوع تــنهمر، وانحدرت قطرة كبيرة على ماسورة المسدس ثم على الحلقة المحيطة بالزناد لتنفجر على إصبعي الســبابة. أغمض (ريموند هسل) عينيه لذا ضغطت المسدس بقوة علــى صدغه، حتى يظل شاعراً به هناك، وأنني بجواره، وان هذه حياته . انه قد يموت في أية لحظة. لم يكن هذا سلاحاً رخيصاً وقد تســاءلت عما إذا كان الملح يمكن أن يتلفه. لقد كان كل شيء سهلاً. لقد فعلت كل ما طلبه الميكانيكي. لهذا احتجنا إلى شراء مسدس. هذا هو واجبي المنزلي. علينا أن نجلب لــ (تايلر) اثنتي عشرة رخصة قيادة. معنى هذا أن كلاً منا سيقدم اثني عشر قرباناً بشرياً.

لقــد أوقفــت سيارتي وانتظرت خارج المربع العمراني حتى ينهي (ريموند هيسل) ورديته في (كونر مارت) الساهر طيلة الليل. وعــند منتصــف اللــيل كان بانتظار الحافلة الليلية حين دنوت منه وقلــت: مرحباً. لم يقل (ريموند هيسل) أي شيء. ربما حسب أنني أريــد ماله.. راتبه الذي يبلغ الحد الأدنى.. الأربعة عشر دولاراً في جيبه. آه يا (ريموند هيسل) !.. يالأعوامك الثلاثة والعشرين .. حين رحــت تبكــي والدمــوع تــنحدر علــى ماسورة المسدس الملصق

Mico Mark

بصدغك.. لا .. لم يكن المال هو غرضي. ليس المال كل شيء. لم تقل مرحباً. أنت لست حافظة نقودك التعسة.

أقـول له: ليلة طيبة لكن باردة. حتى مرحباً لم تقلها. قلت لا تجـر وإلا أطلقـت الرصاص عليك من الظهر. أخرجت المسدس وكنت أضع قفازات من اللاتكس، حتى إذا صار المسدس دليل اتهام فـي قضية فلن يكون عليه إلا قطرات دمع (ريموند هيسل) الجافة. (ريمونـد هيسـل) أبـيض عمره ثلاثة وعشرون عاماً بلا علامات مميزة.

ثـم نلـت اهـتمامك. عيناك كبيرتان لدرجة أنني في إضاءة الشـارع الخافتة استطعت أن أرى أن لونهما أخضر مقاوم للتجمد. كنت تهتز للأمام والخلف كلما لمس المسدس وجهك، كأنما المسدس سـاخن جداً أو بارد جداً. حتى قلت أنا لا تتقهقر .. عندها تركت المسدس يلمسك، وحتى في هذه اللحظة أرجعت رأسك للوراء بعيداً عـن الماسـورة. أعطيتنـي حافظـتك كما طلبت. كان اسمك على الرخصـة هو (ريموند ك. هيسل). تعيش في ١٣٢٠ إس إي ببنج. شقة أ. لابد أنها شقة في البدروم. شقق البدروم تأخذ حروفاً بدلاً من الأرقـام. (ريموند ك ك ك ك هيسل).. كنت اتكلم معك. تدحرج رأسك للوراء بعيداً عن المسدس وقلت نعم. قلت نعم أنت تعيش في الـبدروم. "لديك صور في الحافظة كذلك. هناك صورة أمك. يجب

أن تفـتح عينيك لترى صورة بابا وماما يبتسمان وترى المسدس في الوقت ذاته. لكنك تفعل ثم تغمض عينيك ثانية وتبدأ في البكاء.

سـوف تهـدأ.. إنهـا معجزة الموت المذهلة. في دقيقة أنت شخص .. في الدقيقة الأخرى أنت شيء. ولسوف يتصل بابا وماما بالطبيب العجوز أياً كان اسمه طالبين سجلات تقويم أسنانك للتعرف على جثتك، لأنه لن يبقى من وجهك الكثير. بابا وماما كانا يتوقعان منك الكثير .. لكن الحياة لم تكن عادلة، وها قد صارت الأمور إلى هذا. أربعة عشر دولاراً. هل هذه أمك ؟. نعم. كنت تبكي .. تمخط ..تبكـي.. وابتلعـت ريقـك. نعم . لديك بطاقة مكتبة. لديك كارنيه استعارة فيديو. بطاقة أمن اجتماعي. أربعة عشر دولاراً نقداً. أردت ان آخـذ تصـريح اشـتراك الحافلة لكن الميكانيكي أمرني بأن آخذ رخصـة القـيادة فقط. كارنيه طالب جامعي انتهى تاريخ صلاحيته. كنـت تـدرس شيئاً ما. هنا أطلقت صرخة حادة حتى أنني ضغطت المسدس أكثر على خدك، فبدأت تتراجع حتى أمرتك بأن تثبت وإلا مت حيث أنت. ماذا كنت تدرس ؟. أين ؟.. في الكلية. لديك كارنيه طالـب جامعي. أوه .. لم تكن تعرف .. ابك .. ابتلع ريقك.. تمخط .. تمخط .. كنت أدرس الأحياء.

اسـمع .. الآن ستموت يا (ريموند ك ك ك ك ك هيسل) .. الليلة. ربما تموت خلال ثانية أو ساعة.. قرر هذا . لذا اكذب علي.

قل لي أول ما يخطر بذهنك. ابتكر شيئاً. لا اهتم. إن السلاح معي . أخيراً تصغي وتخرج من المأساة الصغيرة التي في ذهنك. إملأ الفراغات.. ماذا يريد (ريموند هسل) أن يكونه حين يكبر ؟ العودة للدار .. قلت إن ما كل تريده هو العودة لدارك. لا غرابة في هذا . لكن بعد هذا كيف تنوي أن تمضي حياتك لو كان بوسعك عمل كل شيء في العالم؟. ابتكر شيئاً. لا تعرف ؟.. إذن ستموت الآن. أقول الآن أدر رأسك. الموت يبدأ خلال عشر .. تسع .. ثمان.. تقول أريد أن اكون طبيباً بيطرياً. هذا يعني الحيوانات .. عليك أن تذهب للمدرسة لهذا الغرض. معنى هذا الكثير من الدراسة. من الممكن أن تذهب للمدرسة وتدرس بجد أو تكون ميتاً. اختر أنت. وضعت الحافظة في الجيب الخلفي لسروالك الجينز. إذن أردت أن تكون طبيب حيوانات.

أنزع فوهة المسدس عن خد وألصقها بالآخر. هل هذا ما أردته دوماً يا (ريموند ك ك ك ك هيسل) ؟.. طبيباً بيطرياً ؟. نعم .. بلا خداع ؟.. لا . لا ... قلت نعم . وألصقت فوهة المسدس بذقنك. تركت الفوهة دائرة براقة رطبة من الدموع. قلت: إذن .. عد للمدرسة، ولو صحوت غداً فلتجد طريقاً يقودك إلى المدرسة. وضغطت الفوهة على كل خد، ثم على ذقنك ثم في جبهتك. قلت من الممكن ان تموت الآن. معي رخصة قيادتك ولسوف آتي لأراك يا

مستر (ريموند ك ك ك ك هيسل) . بعد ثلاثة اشهر ثم ستة أشهر ثم بعد عام. فإذا لم أجدك في المدرسة في طريقك لتصير طبيباً بيطرياً ستموت. لم تقل شيئاً.. أخرج من هنا وعش حياتك الحقيرة، لكن تذكر أني اراقبك. وأنا افضل أن أقتلك على أن أراك تمارس عملاً حقيراً يعطيك فقط ما يكفي من مال لشراء الجبن ومشاهدة التلفزيون. الآن سأرحل فلا تستدر للوراء. هذا ما يريد (تايلر) أن أفعله. هذه كلمات (تايلر) تخرج من فمي. أنا يدا (تايلر). وكل واحد في (مشروع الأضرار) هو جزء من (تايلر) والعكس. سوف يبدو مذاق عشائك أشهى من أي شيء أكلته من قبل يا (ريموند ك هيسل)، ولسوف يكون الغد أجمل يوم في حياتك.

في البار يرحبون بي ويريدون أن يبتاعوا لي الجعة. أسألهم عما إذا كانوا قد رأوا من يدعى (تايلر دوردن). من الغباء أن أسأل إذا ما كانوا يعرفون نادي القتال. القاعدة الأولى هي ألا تتكلم عن نادي القتال. لكن هل رأوا (تايلر دوردن) ؟... يقولون إنهم لم يسمعوا عنه. لكن ربما تجده في شيكاغو يا سيدي. لابد أن الفجوة في خدي هي ما يجعل الناس ينادونني (سيدي). ويغمزون. تصحو في (أوهار) وتركب إلى شيكاغو .. وتقدم ساعتك ساعة.

الفصل الثامن عشر

تصـــحو فـــي (ســـكاي هاربـــر إنترناشونال). وتؤخر ساعة معصـــمك ساعتين. المركبة تأخذني إلى (فينكس)، لأجد في كل بار أدخلـــه رجـــالاً بخيوط جراحية حول محاجر عيونهم، حيث هشمت ضـــربة قويـــة لحم وجوههم على تلك الحافة الحادة. هناك أشخاص بـــأنوف منحرفة يروننني بالفجوة في خدي، فنصير أسرة واحدة على الفور. (تايلر) لم يعد للبيت منذ فترة. أمارس عملي البسيط .. أذهب من مطار لمطار لأتفحص السيارات التي هلك الناس فيها. إنه سحر الســـفر. حياة هشة .. صابون رقيق. مقاعد الطائرة الهشة. في كل مكـــان أسافر إليه أسأل عن (تايلر) . لو وجدته فإن رخصات قيادة قرابيني البشرية الاثني عشر فيّ جيبي. في كل بار أدخله .. في كل بـــار لعيـــن ادخلـــه أرى اشخاصاً مضروبين. لو أنك استطعت أن تصحو كل يوم في مكان مختلف وزمن مختلف فلماذا لا تستطيع ان تصـــحو كشـــخص مخـــتلف ؟. في كل بار تدخله تجد أشخاصاً تم ضـــربهم بقسوة يدعونك إلى شرب البيرة. وآسف يا سيدي .. هم لم يقـــابلوا (تايلر دوردن) قط. ويغمزون. لم يسمعوا بالاسم من قبل يا ســـيدي .. هـــل هناك نادي قتال هنا الليلة ؟. لا يا سيدي .. القاعدة

الثانـــية لنادي القتال هي ألا تتكلم عن نادي القتال. ويهز الأشخاص المضروبين في البار رءوسهم. لم نسمع عنه قط يا سيدي. لكن ربما تجد نادي القتال الذي تسأل عنه في (سياتل).

تصـــحو في (ميجز فيلد) وتطلب (مارلاً) لتعرف ماذا يحدث في (بيبر ستريت). تقول (مارلا) إن كل قردة الفضاء تحلق رءوسها الآن. لقـــد ســـخنت آلات الحلاقـــة الكهربية ورائحة البيت كلها هي رائحـــة الشعر المحترق. قردة الفضاء كلها تحرق بصمات أصابعها بالصودا الكاوية.

تصـــحو فـــي (ســـي تاك) وتؤخر ساعة معصمك ساعتين. المركـــبة تأخذك إلى قلب (سياتل)، وفي أول بار تدخله تجد الساقي يضع ياقة علاجية ترجع رأسه للوراء، حتى انه يحتاج إلى أن ينظر من فوق أنفه الأحمر المهشم الشبيه بالباذنجان كي يراك. البار فارغ والساقي يقول: "مرحباً بعودتك يا سيدي"

أنـــا لم آت إلى هذا البار من قبل قط .. قط .. أسأله عما إذا كـــان سمع عن (تايلر دوردن)، فيقطب الساقي وذقنه ملتصقة لأعلى الياقة ويقول: "هل هذا اختبار ؟"؟.أقول نعم هذا اختبار فهل قابل من قـــبل (تايلـــر دوردن) ؟. يقول" أنت جئت هنا الأسبوع الماضي يا مســـتر (دوردن).. ألا تتذكر ؟". (تايلر) كان هنا إذن. "بل كنت أنت هنا يا سيدي". أنا لم آت هنا قط قبل هذه الليلة. "لو كنت تقول هذا يا

سـيدي فهـو كذلـك. لكنك ليلة الخميس جئت لتسألني متى يغلق البوليس هذا البار".

لـيلة الخميس ظللت أعاني الأرق طيلة الليل. أتساءل عما إذا كنـت متيقظاً.. صحوت في ساعة متأخرة صباح الجمعة وعظامي تؤلمني اشعر بأن عيني لم تغلقا قط. يقول ساقي البار: "نعم يا سيدي .. ليلة الخميس كنت تقف حيث أنت الآن، وكنت تسألني عن كبسات البولـيس.. وأخبرتنـي كيف اضطر كثيرون إلى ترك نادي القتال الخاص بيوم الأربعاء"

يهز الساقي كتفه ويلوي عنقه لينظر في البار الخاوي، ويقول:

ـ"لـن يسـمعنا أحد يا مستر (بوردن).. لقد تخلى عنا سبعة وعشـرون واحداً ليلة أمس .. إن المكان يكون خالياً دوماً بعد نادي القتال".

فـي كل بار دخلته ذلك الأسبوع كان القوم ينادونني (سيدي). وفي كل بار ادخله كان اعضاء نادي القتال يبدون متشابهين. فكيف يعرفنـي غريب ؟. يقول الساقي: "إن لديك وحمة يا مستر (دودن).. على قدمك.. تبدو كأستراليا داكنة مع نيوزيلندا جوارها.. "

فقـط (مـارلا) تعرف هذا .. (مارلا) وأبي. حتى (تايلر) لا يعرف هذا الموضوع. حين اذهب للشاطئ أجلس وتلك الساق مثنية تحتي. السرطان الذي ليس عندي هو في كل مكان الآن.

ـ"كـل واحـد فـي (مشـروع الأضـرار) يعرف يا مستر (دوردن)". ويـرفع السـاقي ظهر يده لي فأرى قبلة محروقة هناك. قبلتـي ؟.. قبلة (تايلر). يقول الساقي: "الجميع يعرف بأمر الوحمة.. إنها جزء من الأسطورة .. أنت تتحول إلى أسطورة لعينة يا رجل".

أطلـب (مـارلا) من فندق (سياتل) لأسألها إن كنا فعلناها .. أنت تعرف ..مكالمة لمسافة بعيدة.. تقول (مارلأ): "ماذا ؟". هل نمنا معـاً ؟. "مـاذا ؟". هـل حدث أن مارست الجنس معك ؟. تقول: "ربـاه!.. حسن .. حسن". هل مارسنا الجنس ؟. "أنت كتلة قذارة ". هـل مارسنا الجنس ؟. "بوسعي أن أقتلك". هل معنى هذا نعم أم لا ؟. تقول (مارلا): "كنت اعرف أن هذا سيحدث..أنت مجرد قشرة . تحبنـي وتتجاهلني .. تنقذ حياتي ثم تصنع من أمي حساء ". أقرص نفسي. أسأل (مارلا) عن كيفية لقائنا فتقول (مارلا): "في هذا الشيء المخصص لسرطان الخصية. ثم انقذت حياتي. "

أنـا أنقذت حياتها ؟. "أنت انقذت حياتي". (تايلر) أنقذ حياتها. "أنـت انقـذت حياتي". أدخل إصبعي في فجوة خدي وأحركه.. هذا يكفي لإحداث ألم عنيف يوقظني. تقول (مارلا): "أنت أنقذت حياتي. فـندق (ريجنت).. كنت قد حاولت الانتحار .. هل تذكر ؟". أوه... تقـول (مـارلا): "في تلك الليل قلت إنني أريد الإجهاض. ". كنا قد

تخلصـــنا لـــتونا من التوتر فأسأل (مارلا) عن اسمي. سوف نموت جميعاً..

تقـــول (مـــارلا): "أنت (تايلر دوردن).. اسمك هو (تايلر ــ براز بدلاً من المخ – دوردن).. تعيش في NE 5123 بيبر ستريت حيـــث يحتشـــد الآن أتـــباعك يحلقـــون رءوسهم ويحرقون جلودهم بالصـــودا الكاويـــة". أريد أن أنام. تصرخ (مارلا): "يجب أن ترجع هـــنا.. قـــبل أن يصـــنع هؤلاء الأقزام صابوناً مني". يجب أن اجد (تايلر). أسألها عن كيفية حصولها على الندبة على ظهر يدها. تقول (مـــارلا): "أنـــت.. أنت لثمت يدي". يجب أن اجد (تايلر). يجب أن أنـــام. يجـــب أن اذهب لأنام. أقول لـــ (مارلا) تصبحين على خير، ويصير صراخها أصغر فأصغر فأصغر .. ويتلاشى إذ أضع سماعة الهاتف.

الفصل التاسع عشر

طيلة الليل تحلق الأفكار في الفضاء. هل أنا نائم ؟.. هل نمت أصلاً ؟ هذا هو الأرق. حاول أن تسترخي مع كل زفير لكن قلبك ما زال يتســـارع وأفكارك إعصار في رأسك. لا شيء يفلح.. لست في أيرلـــندا.. ولا تعد الماشية .. أنت تعد الأيام والساعات والدقائق منذ نمـــت آخر مرة. لقد ضحك طبيبك منك. لم يمت أحد قط من نقص النوم. بمظهر وجهك الذي يشبه الفاكهة المهشمة كنت ستفترض أنك ميت.

بعـــد الثالثة صباحاً في سرير فندق في (سياتل)، صار الوقت مـــتأخراً كـــي تجـــد مجموعة مساندة سرطان. متأخراً جداً كي تجد كبســـولات أميـــتال الصوديوم الزرقاء أو السيكونال الأحمر كطلاء الشـــفاه . بعـــد الثالثة صباحاً ليس بوسعك أن تندمج في نادي قتال. يجـــب أن تجد (تايلر). يجب أن تظفر ببعض النوم. ثم تصحو لتجد (تايلر) يقف في الظلام جوار الفراش. تنهض، في اللحظة التي غبت فـــيها في النوم كان (تايلر) هناك يقول: "اصح .. اصح .. لقد حللنا المشكلة مع البوليس هنا في (سياتل). اصح". أراد مدير الشرطة أن يقـــوم بكبســـة علـــى ما يطلق عليه (نشاطات شبه عصابية) وأندية

Mico Mark

ملاكمـــة بعد الساعات الرسمية. لكن لا تقلق .. السيد مدير الشرطة لن يكون مشكلة".

يقول (تايلر): "إننا نمسك به من خصيتيه الآن". أسأل عما إذا كان (تايلر) يتبعني. يقول (تايلر): "مضحك". يقول (تايلر): "أردت أن أســألك الشـــيء ذاتـــه. لقد تكلمت عني مع الآخرين أيها القذر الصـــغير.. لقد حنثت بوعدك". (تايلر) يتساءل متى أفهم كنهه. يقول (تايلـــر): "في كل مرة نمت فيها، كنت أخرج وأقوم بعمل وحشي .. عمل مجنون.. عمل خارج سيطرة عقلي".

يـــركع (تايلر) جوار الفراش ويهمس:" الخميس الماضي نمت أنـــت، فاستقللت أنا الطائرة إلى (سياتل) لألقي نظرة على نادي قتال صغير. لأتحقق من عدد المنسحبين. أبحث عن مواهب جديدة. إن لدينا (مشروع الأضرار) في (سياتل) كذلك".

تتحســـس أنـــامل (تايلـــر) النتوء فوق حاجبي ويقول: "لدينا (مشـــروع الأضـــرار) فـــي (لوس أنجيليس) و(ديترويت).. هناك مشروع اضرار كبير في (واشنطن) العاصمة وفي (نيويورك). لدينا مشـــروع أضـــرار في (شيكاغو) لشدة دهشتك". يقول (تايلر): " لا اصدق أنك حنثت بوعدك. أول قاعدة هي ألا تتكلم عن نادي القتال".

كان في (سياتل) الأسبوع الماضي حين أخبره ساقي بار يضع ياقـــة علاجـــية أن رجال الشرطة سوف يكبسون على نادي القتال.

مأمور الشرطة نفسه أراد هذا بشكل خاص. يقول (تايلر): "ما يحدث هنا هو أن رجال شرطة يأتون لنادي القتال ويحبونه. لدينا صحفيون وكتبة قانون ومحامون، ونحن نعرف كل ما سيحدث". يقول (تايلر): "كانوا سيغلقون أبوابنا على الأقل في (سياتل)". أسأله عما فعل بصدد هـــذا. يقـــول (تايلـــر): "ما فعلناه بصدد هذا .. طلبنا اجتماع لجنة الاعـــتداء. لـــم يعد هناك أنت وأنا بعد اليوم". ويعتصر طرف أنفي ويقول: "أعتقد أنك فهمت ما هنالك".

كلانـــا يســـتعمل الجســـد ذاتـــه لكن في أوقات مختلفة. يقول (تايلر): "علينا واجب منزلي خاص. قلت أحضر لي خصيتي سعادته مـــأمور شـــرطة (ســـياتل) أياً من كان .. ساختنين يتصاعد منهما البخار. ". أنا لا أحلم. يقول (تايلر): "نعم لا تحلم .. لقد كوننا فريقاً مـــن أربعة عشر قرد فضاء .. منهم خمسة من رجال الشرطة، وقد تواجدنـــا جميعاً في الحديقة حين يقوم سموه بنزهة كلبه الليلة". يقول (تايلر): "لا تقلق .. الكلب بخير.. لقد استغرقت الهجمة ثلاث دقائق أقـــل مـــن أفضل بروفة قمنا بها. أفضل بروفة قمنا بها كانت تسع دقـــائق. كـــان لديـــنا خمســـة من قردة الفضاء يمسكون به. (تايلر) يخبرنـــي بهـــذا لكنـــي بشكل ما أعرفه بالفعل. ثلاثة قردة يراقبون، وواحـــد خـــدر الـــرجل بالأثير وأحدهم أنزل سروال بزة التدريب الموقرة. الكلب كان خنوعاً وقد اكتفى بالنباح والنباح. النباح والنباح.

أحد قردة الفضاء لف الرباط المطاطي ثلاث مرات حتى أحكم العقدة حـــول صفن معاليه الموقر. قرد فضاء بين فخذيه يمسك بالمبضع. يهمس (تايلر) في أذني بوجهه الذي تلقى لكمات كثيرة: "وأنا اهمس فـــي أذنـــه البوليسية الموقرة أن عليه أن يوقف تلك الكبسات على نادي القتال، وإلا أخبرنا العالم أن معاليه لا يملك خصيتين. إلى أي حد تعتقد أنه يمكنك التمادي يا صاحب السعادة ؟.. الرباط المطاطي يقـــتل أية أحاسيس هناك". "ما مستقبلك السياسي لو عرف الناخبون أنه لا توجد خصيتان لك ؟".

عـــند هذا الحد كان معاليه قد فقد الإحساس. خصيتاه صارتا باردتين كالثلج يا رجل. لو أغلق نادي قتال واحد لأرسلنا خصيتيه إلـــى شـــرق الـــبلاد وغربها. واحدة إلى نيويورك والأخرى للوس أنجيلـــيس. واحدة لكل نوع من أنواع الصحف. أخرج قردة الفضاء خرقة الأثير من فمه فقال المأمور: لا .. قال (تايلر): "ليس لدينا ما نفقـــده إلا نادي القتال". بينما مأمور الشرطة لديه كل شيء. كل ما بقـــى لنا هو قاذورات وركام العالم. وهز (تايلر) رأسه لقرد الفضاء الـــذي يحمـــل السكين بين فخذي المأمور. سأله (تايلر): "تخيل باقي حياتك بكيسك يتدلى فارغاً". قال المأمور لا .. لا تفعلوا هذا. توقفوا .. أرجوكـــم .. رباه .. النجدة .. لا . توقفوا. هنا يدفع قرد الفضاء

بنصـــل ســـكينه ويكتفي بقطع الرباط المطاطي. ست دقائق وكنا قد انتهينا.

قـــال (تايلـــر): "تذكر هذا.. الناس الذين تحاول أن تطئهم هم الناس الذين تعتمد عليهم.. نحن القوم الذين يغسلون غسيلك ويطهون طعامك ويقدمون لك العشاء. نحن نعد فراشك. نحرسك أثناء نومك. نقود سيارات الإسعاف. نوجه مكالماتك الهاتفية. نحن الطهاة وسائقو التاكســـي ونعـــرف كـــل شيء عنك. نحن نتولى مطالباتك للتأمين ونفقـــات بطاقـــة الائتمان. نتحكم في كل حياتك. نحن أطفال التاريخ الأوســـطون الذيـــن ربانا جهاز التلفزيون وقال لنا إننا يوماً سنصير مليونـــيرات ونجوم سينما ونجوم موسيقا روك، لكن هذا لن يحدث. ونحـــن الآن نســـتوعب هـــذه الحقيقة". يقول (تايلر): "لذا لا تعبث معنا..".

قـــرد الفضاء يضغط أكثر بالأثير على أنف المأمور، فيغيب عـــن الوعي. فريق آخر يضعه في ثيابه ثم يعيدونه وكلبه للدار. بعد هذا السر يخصه . هكذا لم نعد نتوقع المزيد من الكبسات على أندية القتال. لقد عاد سعادته إلى داره مذعوراً لكنه سليم.

يقـــول (تايلـــر): "كلما قمنا بهذه الواجبات المنزلية الصغيرة، يســـاهم رجـــال نادي القتال هؤلاء الذين ليس لديهم ما يخسرون في

(مشـــروع الأضرار)". ويركع (تايلر) جوار فراشي قائلاً: "أغمض عينيك وأعطني يدك". أغلق عيني فيأخذ (تايلر) يدي . اشعر بشفتي (تايلـــر) على ندبة قبلته. يقول (تايلر): "قلت لك إنه لو تكلمت عني مـــن وراء ظهري فلن تراني أبداً. نحن لسنا شخصين منفصلين.. باختصـــار حيـــن تصحو أنت تملك السيطرة ويمكنك أن تطلق على نفســـك أي شـــيء .. لكـــن متى نمت أتولى أنا القيادة .وتصير أنت مســـتر (تايلر دوردن)". أقول: لكننا تقاتلنا ليلة ابتكرنا نادي القتال. يقول (تايلر): "لم تكن تقاتلني فعلاً... قلت بنفسك ذلك .. كنت تقاتل كـــل مـــا تكرهه في العالم". لكن بوسعي أن أراك. "أنت نائم الآن". لكـــنك تستأجر بيتاً ولك وظيفة .. وظيفتان... يقول (تايلر): "أطلب شيكاتك الملغاة من المصرف. لقد استأجرت المصرف باسمك. ستجد الكـــتابة على ظهر شيكات الإيجار تماثل الأوراق التي كنت تنسخها لـــي". كان (تايلر) ينفق مالي .. لا غرابة في أن رصيدي لا يسمح بالسحب طيلة الوقت.

"والوظائف .. لماذا تعتقد أنك مرهق إلى هذا الحد ؟.. رباه . هـــذا ليس أرقاً. ما إن تنام أتولى حتى أنا القيادة ..وأذهب للعمل أو نادي القتال أو أي شيء. من حسن حظك أنني لم أجد وظيفة كمربي ثعابيـــن". أقـــول : لكـــن مـــاذا عن (مارلا) ؟. "(مارلا) تحبك .. (مـــارلا) لا تعـــرف الفارق بيني وبينك. أعطيتها اسماً مستعاراً يوم

لقائكمـــا.. لم تعطها اسمك الحقيقي قط في أية مجموعة مساندة. أنت أيها القذر المزيف.. منذ أن أنقذت أنا حياتها تعتقد (مارلا) أن اسمك هو (تايلر دوردن)". الآن وقد صرت أعرف سر (تايلر) فهل يختفي للأبد ؟

يقـــول (تايلر): "لا .. ". ما زال يمسك بيدي. "ما كنت لأكون هـــنا لو لم تكن بحاجة إلي. ما زلت أحيا حياتي أثناء نومك، لكن إذا حاولـــت العبـــث معـــي أو قـــيدت نفسك للفراش بالسلاسل ليلاً، أو تعاطيـــت جرعات كبيرة من المنوم، سنصير عدوين. ولسوف أنتقم منك".

هـــذا هراء .. هذا حلم. (تايلر) مجرد إسقاط . إنه اضطراب فصـــامي. حالة هروب نفسي. (تايلر دوردن) هو هلوستي الخاصة. يقول (تايلر): "تباً لهذا الهراء .. ربما كنت أنت هلوسة الشيزوفرنيا الخاصـــة بي". كنت هنا أولاً. يقول (تايلر): "أجل اجل أجل .. لكن دعنا نر من يبقى للنهاية".

هذا وهم. هذا حلم . وسوف أصحو منه. :إذن اصح منه". هنا يـــدق الهـــاتف وقـــد رحل (تايلر). الشمس تدخل عبر الستائر. إنها السابعة صباحاً والمكالمة مكالمة إيقاظ. وحين أرفع السماعة لا أجد صوتاً.

الفصل العشرون

تـتحرك الأمور بسرعة للأمام .. أعود إلى (مارلا) وشركة صـابون (بيبرستريت) . ما زال كل شيء يتهاوى. في البيت أشعر بخـوف يمنعنـي مـن تفقد فريزر الثلاجة. تخيل دستة من أكياس الشـطائر البلاسـتيكية علـيها بطاقـات مـدن مثل (لاس فيجاس) و(شـيكاغو) و(ميلوكـي) حيث كان على (تايلر) أن يطلق تهديداته لحماية فروع نادي القتال. في كل كيس هناك زوج من مواد الطعام المجمـدة. فـي ركـن مـن المطبخ يجلس قرد فضاء على مشمع الأرضية المتشقق ويتفحص وجهه في المرآة .

ـ"انا قذارة هذا العالم التي ترقص والتي تغني..". هكذا يقول للمرآة. "أنا الفضلات السامة المتبقية من عملية خلق العالم.". يتحرك باقي قردة الفضاء في الحديقة، يلتقطون اشياء ويقتلون أشياء.

بـيد واحـدة على باب الفريزر آخذ شهيقاً عميقاً وأحاول ان أركـز حقيقتـي الروحـية المستنيرة. قطرات المطر على الزهور حـيوانات (ديزنـي) السعيدة هذا يجعلني أتألم. تنحني (مارلا) فوق كتفـي وتقول: "ماذا أعددت للعشاء ؟". يجلس قرد الفضاء القرفصاء ويـنظر للمـرآة: "أنـا القـذارة وفضلات الكون الملوثة". أستدير

بالكـامل.. منذ شهر كنت اخشى أن أترك (مارلا) تلقي نظرة على محـتوى الفريزر. الآن اخشى انا نفسي أن أنظر إلى داخل الثلاجة. رباه !. (تايلر). (مارلا) تحبني. (مارلا) لا تعرف الفارق.

تقول (مارلا): "أنا سعيدة لعودتك. ثمة ما يجب ان نناقشه". آه أجـل. يجب أن نتكلم. لا استطيع أن أرغم نفسي على النظر داخل الفريـزر. أنا (جو الجبان). أقول لـ (مارلا) ألا تلمس شيئاً في هذا الفريزر. لا تفتحيه. لو وجدت شيئاً بداخله لا تأكليه أو تطعميه للقط أو أي شـيء. قـرد الفضاء الذي يحمل المرآة يرمقنا لهذا أقول لـ (مـارلا) إن علينا أن نرحل. يجب أن نكمل هذا الحوار في موضع آخـر. فـي القبو يقف قرد فضاء يقرأ لباقي القردة: " ثلاث الطرق لصـنع النابالم.. واحد ..يمكن مزج مقادير متساوية من الجازولين وعصـير الـبرتقال المركز". يقرأ قرد الفضاء في القبو: "اثنان .. يمكن مزج كميات متساوية من الجازولين والدايت كولا. ثلاثة يمكن أن تذيب براز القط في الجازولين حتى يصير الخليط ثخيناً".

نعبر أنا و(مارلا) من مصنع صابون (بيبر ستريت) إلى مائدة جـوار الـنافذة في كوكب (ديني).. الكوكب البرتقالي. كان (تايلر) يـتكلم عـن هـذا، وكـيف أنـه مـا دامت إنجلترا قد قامت بكل الاستكشافات وبنت المستعمرات ورسمت الخرائط، فإن أكثر الأماكن الجغرافية لها هذا الطراز من الأسماء المستهلكة. كان على الإنجليز

ان يسموا كل شيء. أو كل شيء تقريباً. مثل إيرلندا. (نيو لندن) (أوستراليا). (نيولندن) الهند. (نيو لندن) إيداهو. (نيويورك) نيويورك. فإذا نظرت إلى المستقبل، تجد أنه بهذه الطريقة حين تبدأ حملات استكشاف أعماق الفضاء، فلسوف تكون الشركات العملاقة هي التي تكتشف الكواكب الجديدة وترسم خرائطها. كرة (آي بي إم) النجمية. مجرة (فيليب موريس). كوكب (ديني). سوف يأخذ كل كوكب هوية الشركة التي تغتصبه أولاً. عالم (بودفايزر).

الساقي الذي يخدمنا لديه بيضة أوزة على جبينه ويقف في صرامة، وقد تلاصق كعباه. يقول الساقي "سيدي !.. هل ترغبان في طلب شيء الآن ؟..". يقول لنا: "سيدي.. كل ما تطلبه مجاني يا سيدي !".

تكاد تتخيل انك تشم رائحة البول في كل طبق حساء. اثنان قهوة من فضلك. تسأل (مارلا): – " لماذا يقدم لنا طعاماً مجانياً ؟". السبب أن الساقي يعتقد أنني (تايلر دوردن). في هذه الحالة تطلب (مارلا) أصدافاً مقلية مع حساء السمك والبصل، ودجاجاً مقلياً وبطاطس مشوية وكعكة بالشيكولاته المخفوقة . ومن الممر المفضي المؤدي إلى المطبخ، يقف ثلاثة طهاة أحدهم له خياطة على شفته العليا، يراقبونني و(مارلا) ويتهامسون وقد تلاصقت رءوسهم

المكدومة معاً. أطلب من الساقي أن يجلب لنا طعاماً نظيفاً من فضلك. من فضلك لا تفعل أية حماقة بالطعام الذي نطلبه.

يقول الساقي: "في هذه الحالة يا سيدي، هل لي أن انصح السيدة هنا بألا تأكل حساء السمك والبصل". شكراً لك .. لا حساء سمك. (مارلا) تنظر لي فأقول لها: "تقي بي".

يستدير الساقي ويبلغ طلبنا للمطبخ. ومن نافذة المطبخ يرفع الطهاة الثلاثة إبهامهم لأعلى. تقول (مارلا): "إن لك وضعاً متميزاً كـ (تايلر دوردن)". أقول لـ (مارلا) إن عليها من الآن فصاعداً أن تخرج معي في كل مكان ليلاً، وأن تدون في كل مكان ذهبت إليه من أقابله. هل أقوم بإخصاء شخص مهم ؟.. هذا النوع من التفاصيل. أخرج حافظتي وأري (مارلا) رخصة قيادتي التي تحمل اسمي الحقيقي. لا (تايلر دوردن).

تقول (مارلا): "لكن الجميع يعرف أنك (تايلر دوردن)". الجميع ما عداي. لا أحد في العمل يناديني (تايلر دوردن). رئيسي يناديني باسمي الحقيقي. أبواي يعرفان من أنا حقاً. تسأل (مارلا): "إذن لماذا أنت (تايلر دوردن) بالنسبة لبعض الناس ولست كذلك بالنسبة للجميع ؟". حينما قابلت (تايلر) للمرة الأولى كنت نائماً. كنت متعباً مخبولاً مندفعاً، وكلما ركبت طائرة تمنيت أن تتحطم. كنت أحسد الناس الذين يموتون بالسرطان. كنت أكره حياتي. كنت متعباً

Mico Mark

وقد كرهت عملي وأثاثي ولم أر سبيلاً لتغيير أي شيء. فقط يمكنني أن أنهيها. كنت أشعر بأنني في مصيدة . كنت مكتملاً اكثر من اللازم. كنت تاماً أكثر من اللازم. أردت مغادرة حياتي الهشة. سئمت قطع الزبد التي تكفي لشخص واحد ومقاعد الطائرة المجعدة. الأثاث السويدي والفن المتقن. أخذت إجازة ونمت على الشاطئ، وحين صحوت كان (تايلر دوردن) هناك عارياً يغمره العرق .. خشناً من الرمال.. وشعره مجعد مبتل يتدلى فوق وجهه. كان يلتقط الخشب الذي يلقيه المد إلى الشاطئ، وما صنعه كان ظل يد عملاقة، وكان (تايلر) يجلس في مركز هذا الإتقان الذي قام به. وما كان لك أن تتوقع من الاكتمال إلا لحظة. ربما لم أصح قط على هذا الشط .. ربما بدأ كل هذا حين تبولت فوق حجر (بلارني). حينما انام لا أنام فعلاً. أنظر للمناضد الأخرى في كوكب (ديني).. أعد واحداً .. اثنين .. ثلاثة .. أربعة .. خمسة أشخاص لهم عظام وجنتين مسودة أو أنوف مهشمة ينظرون لي.

تقول (مارلا): "لا .. أنت لا تنام". (تايلر دوردن) شخصية منفصلة خلقتها انا، والآن يهدد بأن يأخذ حياتي الحقيقية. تقول (مارلا): "مثل أم (أنتوني بيركينز) في فيلم (سايكو). هذا مثير فعلاً. كل شخص له انحرافاته النفسية. ذات مرة كنت على علاقة بشخص لا يكف عن ثقب جسده لتثبيت الحلي ".

أقول أنا إن وجهة نظري هي أنني أنام فينهض (تايلر) بجسدي ووجهي المليء بالكدمات كي يرتكب جريمة ما. في الصباح التالي أنهض منهكاً مهشم العظام متأكداً من انني لم انم قط. في الليلة التالية أدخل الفراش في ساعة مبكرة أكثر فأكثر. هكذا يتولى (تايلر) الأمر فترة أطول وأطول.

تقول (مارلا): "لكنك انت (تايلر).. ". لا .. لا .. لست هو. أحب كل ما يتعلق بـ (تايلر دوردن) وشجاعته وذكائه. أعصابه. (تايلر) مرح وجذاب ومستقل، والرجال ينظرون له متوقعين أن يغير عالمهم. (تايلر) قادر وحر بينما أنا لا. أنا لست (تايلر دوردن).

تقول (مارلا): "لكنك انت (تايلر).. ". (تايلر) وأنا نتقاسم الجسد ذاته وحتى هذه اللحظة لم اعرف هذا. حينما كان (تايلر) يضاجع (مارلا) كنت نائماً. كان (تايلر) يتكلم ويمشي بينما كنت أعتقد انني نائم. كل من في نادي القتال و(مشروع الأضرار) يعرفني باسم (تايلر دوردن). في كل مرة دخلت فيها الفراش مبكراً وصحوت متأخراً، كان سبب هذا أننا كنا معاً. تقول (مارلا): "مثل الحيوانات في مأوى الحيوانات الضالة". وادي الكلاب. حيث حتى إذا لم يقتلوك وأحبك احدهم لدرجة أن يأخذك لداره، فإنهم يخصونك برغم هذا. لن أصحو أبداً وسوف يتولى (تايلر) أمري للأبد. يجلب لنا الساقي القهوة ويقرع كعبيه ويرحل. أشم قهوتي. رائحتها قهوة.

تقـول (مارلا): "إذن .. حتى لو صدقت هذا كله، فماذا تريد منـي ؟". إذن (تايلـر) لا يستطيع السيطرة الكاملة وأنا بحاجة إلى (مـارلا) كـي تبقينـي متيقظاً. طيلة الوقت. دائرة كاملة. ليلة أنقذ (تايلر) حياتها سألته (مارلا) أن يبقيها متيقظة طيلة الليل. في الثانية التـي أنـام فيها يتولى (تايلر) الأمر ويحدث شيء مروع. فإذا نمت كـان على (مارلا) أن تعرف مسار (تايلر). لأين يذهب. ماذا يفعل. هكذا يمكنني في النهار أن أسرع بتصليح الأضرار التي حدثت.

الفصل الحادي والعشرون

اسـمه (روبرت بولسون)، وهو في الثامنة والأربعين. اسمه (روبـرت بولسـون) وسـوف يظل (روبرت بولسون) في الثامنة والأربعيـن للأبـد. علـى المدى الزمني البعيد سيهبط معدل حياة الإنسـان إلـى صـفر. (بوب الضخم). خبز الجبن الضخم. الوعل الكبير كان عليه واجب منزلي هو (جمد واثقب). هكذا دخل (تايلر) إلى شقتي لينسفها بالديناميت المصنوع يدوياً.

خذ علبة من الفريون R-12 لو كان بوسعك أن تجده، خاصة بعد موضوع الأوزون .. أو فريون R-134a ورشه على أسطوانة القفـل حتى يتجمد. في عمليات (جمد واثقب) ترش السبراي على هـاتف عمومـي بالعملـة أو عداد انتظار أو صندوق صحف. ثم تسـتعمل المطـرقة والأزمـيل كي تهشم الأسطوانة المتجمدة. في عملـيات (جمد واثقب) تثقب الهاتف أو آلة الصرافة ثم تثبت أنبوباً في الثقب وتحقن خلاله الشحم أو بودنج الفانيليا أو لاصق البلاستيك. ليس الهدف أن (مشروع الإيذاء) يريد سرقة بعض الفكة. إن شركة صابون (بيبر ستريت) لديها الكثير من الطلبات المتراكمة. ليساعدنا الله حيـن يأتـي موسم الإجازات. الغرض من هذا الواجب المنزلي

تقويـــة أعصـــابك. تحتاج لبعض التحايل. بدلاً من إزميل الثلج ربما اســـتطعت استعمال مثقاب كهربي. هذا يؤدي العمل أفضل كما أنه يحـــدث ضوضـــاء أقـــل. كان ما يمسك به (بوب) مثقاباً كهربياً بلا سلك، حين ظن رجال الشرطة أنه مسدس وقتلوا (بوب).

لم يكن هناك ما يربط (بوب) بمشروع الإيذاء أو نادي القتال أو الصـــابون. في جيبه كانت صورة لنفسه عارياً ضخماً في إحدى مـــباريات كمال الأجسام. لقد قال (بوب) إنها طريقة سخيفة للحياة. تعمـــيك اضواء المنصة ويصيبك بالصمم نظام الصوت حتى يأمرك القاضـــي: إفرد عضلتك الرباعية اليمنى .. إثن واثبت .. ضع يديك حيـــث أراهمـــا. إفـــرد يســـراك .. اثن ذات الرأسين واثبت. ألق بالمســـدس. هذا كان أفضل من الحياة الواقعية. على يده كانت ندبة في موضع قبلتي. كان شعر (بوب) الضخم حليقاً وبصماته محروقة بالصـــودا الكاوية. من الأفضل له أن يتأذى من أن يعتقل، لأنهم لو اعـــتقلوك فقـــد طـــردت من (مشروع الأضرار)..ولن تطلب منك واجبات منزلية أخرى.

فـــي لحظـــة كـــان (بوب) هو المركز الدافئ للحياة الصاخبة حولـــه، وفـــي اللحظة التالية (باول بولسون) صار شيئاً. بعد إطلاق الرصاص عليه جاءت معجزة الموت المذهلة.

اللـــيلة في كل نادي قتال سوف يمشي القائد في الظلام حول زحام الناس الذين سيحدقون في بعضهم البعض، عبر المركز الخالي فـــي كـــل بدرون نادي قتال، ولسوف يصرخ قائلاً: "اسمه (روبرت بولسون)". فيصرخ الجمع: " اسمه (روبرت بولسون)". يصرخ القائد: "عمـــره ثمانـــية وأربعـــون عامـــاً". فيصرخ الجمع: "عمره ثمانية وأربعـــون عامـــاً". عمره ثمانية وأربعون عاماً وهو جزء من نادي القـــتال. عمـــره ثمانـــية وأربعون عاماً وكان جزءاً من (مشروع الأضـــرار). فقط في الموت نحظى بأسمائنا الحقيقية لأننا في الموت لا نصـــير جـــزءاً مـــن المهمة. في الموت نصير أبطالاً. وتتصايح الجمـــوع: "(روبـــرت بولســـون)". وتتصـــايح الجموع: "(روبرت بولسون)". وتتصايح الجموع: "(روبرت بولسون)".

أذهـــب الليلة لنادي القتال كي أغلقه. أقف في الضوء الوحيد فـــي مركـــز القاعـــة فـــيهلل النادي. بالنسبة للجميع هنا أنا (تايلر دوردن). ذكي .. قوي .. شجاع. أطبق يدي طلباً للصمت ثم أقترح: لـــم لا ننهي الليلة عند هذا الحد ؟. عودوا لبيوتكم الليلة وانسوا نادي القتال. أعتقد أن نادي القتال ادى الغرض منه. ألا ترون هذا ؟.. لقد ألغي (مشروع الأضرار).. سمعت أن في التلفزيون مباراة كرة قدم مثيرة.

يكتفـي مائة رجل بالنظر لي. أقول ثمة رجل قد مات. هذه اللعـبة انتهـت ولم تعد مسلية. هنا من مكان ما خارج الجمع اسمع رئـيس المجموعة الذي لا اعرفه يقول: "القاعدة الأولى لنادي القتال هي لا تتكلم عن نادي القتال".

أصرخ: عودوا لدياركم.!. "القاعدة الثانية لنادي القتال هي لا تـتكلم عـن نادي القتال". لقد ألغي نادي القتال. لقد ألغي (مشروع الأضـرار). "القاعدة الثالثة هي رجلان فقط في المشاجرة". أصرخ: أنا (تايلر دوردن). آمركم بالخروج من هنا!. لكن لا أحد ينظر لي. فقط يتبادل الرجال النظرات عبر مركز الحجرة. يتحرك صوت قائد المجموعـة بـبطء حول الغرفة. رجلان للمشاجرة. لا قمصان. لا احذية. يستمر القتال ما دام يجب أن يستمر. تخيل أن هذا يحدث في مائـة مدينة، وبنصف دستة من اللغات. تنتهي القواعد وأنا ما زلت أقف في مركز الغرفة.

يصرخ الصوت من الظلام: "القتال المسجل رقم ١.. تقدما . أخلـوا مركز النادي". لا أتحرك. "أخلوا مركز النادي". لا أتحرك. الضـوء الوحـيد في الظلام ينعكس في مائة زوج من العيون، كلها تـتركز علـي وتنتظر. أحاول ان أرى كل رجل كما كان (تايلر) سـيراه. اختر أفضل المقاتلين للتدريب في (مشروع الأضرار). من سـيدعوه (تايلر) للعمل في شركة صابون (بيبر ستريت) ؟. "أخلوا

مركز النادي". هذا إجراء قتالي معتاد. بعد ثلاثة طلبات من الرئيس سـوف أطـرد من النادي. لكنني (تايلر دوردن). أنا اخترعت نادي القـتال. نادي القتال ملكي. أنا كتبت هذه القواعد، ولو لم أكن أنا لما كان أحدكم هنا. وأنا آمركم بإيقافه هنا !.

"اسـتعدوا لطـرد العضـو خلال ثلاث .. اثنان .. واحد..". تـتقلص دائرة الرجال لتتزاحم فوقي، وتمسك مائتا ذراع بكل بوصة مـن ذراعـي وسـاقي، وسرعان ما ارفع كنسر يفرد جناحيه نحو الضـوء. اسـتعد لإفـراغ روحك خلال خمس .. أربع .. ثلاث .. اثنتان .. واحدة .. وأنتقل فوق الرءوس من يد ليد سابحاً نحو الباب. أنـا اطفـو .. أنا اطير.. أنا اصرخ : نادي القتال ملكي. (مشروع الأضـرار) كان فكرتي. لا يمكنكم طردي. أنا المتحكم هنا. عودوا لبـيوتكم. يـدوي صوت رئيس المجموعة: "القتال المسجل رقم ١.. تقدما إلى مركز النادي من فضلكما.. الآن". لن أرحل . لن استسلم. استطيع التغلب على هذا. أنا المسيطر هنا.

"أطـردوا عضـو نـادي القتال الآن !". أفرغ روحك الآن. وأطـير ببطء نحو الباب وإلى الليل ذي النجوم فوق رأسي والهواء الـبارد. واستقر فوق اسفلت ساحة الانتظار. تتراجع الأيدي ويغلق الـباب خلفـي. في مائة من المدن يدور القتال من دوني. لي اعوام

أريـد أن أنـام. أريد ذلك النوع من الانزلاق .. الاستسلام .. ذلك الجزء من النوم الشبيه بالسقوط .. الآن صار النوم آخر ما أريد.

مـع (مـارلا) في الغرفة 8G في فندق (ريجنت). بينما كل المسـنين ومدمني المخدرات يغلقون عليهم حجراتهم الصغيرة، يبدو لي بشكل ما أن قنوطي أمر طبيعي متوقع.

تقـول (مـارلا) وهـي تجلس القرفصاء على فراشها، وهي تمسك بنصف دستة من أقراص الإيقاظ اخرجتها من شريطها: "كنت علـى علاقة بشاب كان يعاني كوابيس مروعة. كان يكره النوم هو الآخـر". مـاذا حدث للفتى الذي كانت على علاقة به ؟. "أوه .. لقد مـات... نوبة قلبية. زيادة في جرعة الأمفيتامين..". تقول (مارلا): "كان في التاسعة عشرة فحسب". شكراً لمشاركتي المعلومة.

عـندما دخلنا الفندق، كان الفتى الجالس على منصة الاستقبال له شعر مزق نصفه إلى الجذور. فروة رأسه عارية مليئة بالقشور، وقد حياني. التفت كل المسنين الجالسين امام التلفزيون ليروا من هذا الـذي يناديه الفتى بـ (سيدي). "مساء الخير يا سيدي". الآن أتخيله يتصـل بقـيادات (مشـروع الأضرار) ليبلغهم بمكاني. كلهم لديهم خرائط للمدينة ولسوف يغرسون دبابيس ضغط في النقاط التي أوجد فـيها. أشـعر بأنني موسوم كأوزة مهاجرة في المملكة البرية. كلهم يتجسسـون علـي. تقـول (مـارلا): "يمكنك أن تأخذ ستة من هذه

الأقـراص ولا تشـعر بغثيان في معدتك. لكن عليك أن تأخذها عن طـريق الشرج". أه . هذا ممتع. تقول (مارلا): "أنا لا أخترع هذا . ربمـا نأتـيك بشـيء أقوى فيما بعد. بعض العقارات الحقيقية مثل (كروس تويس) أو (الجمال الأسود) أو (التماسيح)". أنا لن أضع هذه الأقـراص في شرجي. "إذن خذ اثنين فقط". ثم لأين نذهب ؟. "إلى صـالة البولـنج. إنها مفتوحة طيلة الليل، ولن يتركوك تنام هناك". أقول إن الناس في كل مكان نذهب له يحسبونني (تايلر دوردن).

"ألهـذا تركنا سائق الحافلة نركب مجاناً ؟". نعم. ولهذا تخلى الـرجلان فـي الحافلـة عن مقعديهما. "إذن ما وجهة نظرك ؟". لا أحسـب أن الاختباء كاف. يجب أن نتخلص من (تايلر) بطريقة ما. تقـول (مارلا): "ذات مرة كنت على علاقة بشاب كان يحب ارتداء ثيابـي. أنت تعرف .. الفساتين .. القبعات ذات الحجاب. يمكن ان ألبسك مثلي وأتسلل بك". أنا لست مصاباً بشذوذ ارتداء ثياب النساء، ولن اضع هذه الأقراص في شرجي. تقول (مارلا): "الأمور تسوء. ذات مـرة كنـت على علاقة بشاب أراد أن امثل مشهداً سحاقياً مع دميـته الجنسـية التي تنفخ بالهواء". تخيلت نفسي قصة من قصص (مارلا). ذات مرة كنت على علاقة بشاب يعاني من فصام شخصية. " ذات مـرة كنت على علاقة بشاب يستعمل أجهزة تضخيم العضو الذكري تلك".

Mico Mark

أسألها كم الساعة الآن. "الرابعة صباحاً". خلال ثلاث ساعات أخـرى يجب ان اكون في العمل. تقول (مارلا): "خذ أقراصك. بما انك (تايلر دوردن) فعلى الأرجح سيتركوننا نلعب البولنج مجاناً. هيه .. قـبل أن نتخلص من (تايلر) هل بوسعنا التسوق ؟. ربما حصلنا علـى سـيارة جمـيلة. بعـض الثياب. بعض الأقراص المدمجة". (مارلا). "حسن .. انس الموضوع".

الفصل الثاني والعشرون

تلـك المقولـة القديمة التي تحكي كيف انك تقتل دوماً الشيء الـذي تحب، صحيحة بالطريقة وعكسها. بالفعل صحيحة بالطريقة وعكسـها. هذا الصباح ذهبت للعمل وكانت حواجز الشرطة ما بين البـناية وسـاحة الانـتظار، وكان رجال الشرطة يقفون على الباب الأمامـي. لم أحاول مجرد الخروج من الحافلة. أنا (جو ذو العرق البارد). من الحافلة أرى النوافذ التي ترتفع من الأرضية إلى السقف في الطابق الثالث من بناية عملي، وقد انفجرت وبالداخل رجل إطفاء فـي معطف واق اصفر متسخ يفك لوحاً محترقاً يتدلى من السقف. منضـدة متفحمة تخرج من النافذة، يدفعها رجلا إطفاء، فتهوي من ثلاثـة الطوابـق إلى الإفريز، ثم ترتطم بالأرض محدثة أثراً نفسياً أكثر من الصوت. تنفتح والدخان يتصاعد منها.

أنـا (فم معدة جو). هذا مكتبي. أعرف أن رئيسي قد مات. ثـلاث طرق لعمل النابالم. عرفت أن (تايلر) سيقتل رئيسي. وحين شـممت رائحة الجازولين على يدي لحظة قلت إنني أرغب في ترك عملـي، عرفت انني اعطيته الإذن. كن ضيفي وتكرم بقتل رئيسي. أعرف أن جهاز كمبيوتر انفجر. أعرف هذا لأن (تايلر) يعرف هذا.

لا أريد أن اعرف هذا لكنك تستعمل مثقاب الصائغ لتصنع فجوة في قمة شاشة الكمبيوتر. كل قردة الفضاء يعرفون هذا. لقد طبعت ملاحظات (تايلر). هذا طراز آخر من قنبلة المصباح الضوئي، حين تحدث ثقباً في المصباح ثم تملؤه بالجازولين. سد الفجوة بالسيليكون أو الشمع ثم أعد المصباح للدواية وانتظر حتى يأتي شخص للغرفة ويضيء النور.

أنبوب شاشة الكمبيوتر يمكنه أن يحوي كمية جازولين أكثر من المصباح. أنبوب أشعة الكاثود. تحتاج إلى إزالة البلاستيك حول الأنبوب وهذا سهل، أو تستعمل الواح التهوية في اعلى العلبة. أولاً تنزع قابس الشاشة. هذا أيضاً ينجح مع التلفزيون. فقط تذكر انه لو تصاعدت شرارة ــ مجرد كهرباء استاتيكية من السجادة _ فأنت ميت. ستحترق حياً وأنت تصرخ. أنبوب الكاثود يمكن أن يحتوي على ٣٠٠ فولت من الكهرباء الإيجابية لذا تستعمل مفكاً كبيراً عبر مكثف الكهرباء. إذا مت هنا فذلك لأنك لم تستعمل مفكاً معزولاً. هناك تفريغ داخل الكاثود لذا ما إن تصنع ثقباً حتى يمتص الأنبوب الهواء بصوت صفير. إبدأ في توسيع الثقب أكثر فأكثر حتى تستطيع إدخال قمع عبره. ثم املأ الأنبوب بما اخترته من سائل متفجر. النابالم المنزلي جيد، ومن المتفجرات الجيدة برمنجنات البوتاسيوم مخلوطة بالسكر الناعم. الفكرة هي خلط مادة تحترق بسرعة مع

مادة تمنح هذا الحريق الأكسجين الكافي. لو احترق بسرعة ينجم انفجار. بروكسيد الباريوم وغبار الزنك. نترات الأمونيوم ونشارة الألومنيوم. إنه كتاب طبخ الفوضويين الجديد. نترات الباريوم في صلصة من الكبريت يتم تجميلها بالفحم. هذا هو بارودك الأولي. شهية طيبة ..

احش شاشة الكمبيوتر بهذا، وحين يشغلها البعض فمعنى هذا أن تنفجر ستة أرطال من البارود في وجوههم. المشكلة هنا أنني كنت أميل نوعاً لرئيسي. لو كنت ذكراً وتعيش في أمريكا، وكان أبوك هو نموذجك للإله، فلربما وجدت أباك في مهنتك. لكن (تايلر) لم يحب رئيسي. سوف تبحث الشرطة عني. كنت آخر شخص في البناية ليلة الجمعة. صحوت من النوم لأجد أنفاسي متكاثفة على المكتب، و(تايلر) على الهاتف، يقول لي:

ــ"أخرج .. هناك سيارة تخصنا .. إنها (كاديلاك)". كان الجازولين على يدي. سألني ميكانيكي نادي القتال عما أتمنى لو كنت فعلته قبل أن أموت. أردت أن أهجر وظيفتي. كنت بهذا أعطي الإذن لـ (تايلر). كن ضيفي وتفضل بقتل رئيسي.

من مكتبي الذي انفجر، أركب الحافلة حتى نقطة العودة المرسومة بالحصى في نهاية الخط. هنا تتلاشى الطرق في الساحات الخالية والحقول المحروثة. يتناول السائق حقيبة غداء وترموس

ويـنظر لي في المرآة فوق رأسه. أحاول التفكير في مكان اذهب له حيـث لا يبحـث عنـي رجال الشرطة. أرى نحو عشرين شخصاً يجلسـون بينـي والسائق. أعد مؤخرة عشرين رأساً. عشرين رأساً حليقاً. يلتفت السائق نحوي حيث جلست في المقعد الخلفي ويقول:

ـ"مسـتر (دوردن).. أنا فعلاً أحترم ما تقوم به.. لم أرك من قبل لذا أرجو أن تسامحني على هذا". يقول السائق: "اللجنة تقول إن هـذه فكـرتك .. ". وتستدير الرءوس الحليقة واحداً تلو الآخر. ثم يقفـون واحـداً تلو الآخر. أقربهم لي يحمل سكين صيد. هذا الذي يحمل السكين هو ميكانيكي نادي القتال.

يقـول السـائق: "أنـت رجـل شجاع حتى تأخذ نصيبك من الواجبات المنزلية".

يقول الميكانيكي للسائق: "اخرس !.. لا يجب أن تقول شيئاً". أنـت تعـرف أن أحد قردة الفضاء معه ربطة مطاطية ليلفها حول خصيتيك. إنهم يملئون مقدمة الحافلة. يقول الميكانيكي: "أنت تعرف القـانون يـا مستر (دوردن). أنت قلتها بنفسك. لو حاول أحدهم أن يغلـق الـنادي حـتى أنـت فعليـنا أن نظفر بخصيتيه". منسلان.. بيضـتان.. جوهـرتان .. تخـيل افضل، جزء منك مجمداً في كيس سـاندوتش بلاسـتيكي فـي شـركة صابون (بيبر ستريت). يقول الميكانيكي: "تعرف أنه لا جدوى من مقاومتنا". يراقبنا سائق الحافلة

فـي المرآة وهو يمضغ شطيرته. تعوي سرينة شرطة وهي تقترب. جـرار زراعـي يقعقع في الحقل عن بعد. طيور. نافذة في مؤخرة الحافلـة نصـف مفـتوحة. سحب. أعشاب تنمو فوق نقطة العودة المرسومة بالحصى. ذباب او نحل يطن حول الأعشاب.

يقـول ميكانيكـي نادي القتال: "نريد شيئاً ثانوياً صغيراً. هذه المرة ليس مجرد تهديد يا مستر (دوردن). هذه المرة سوف نقطعها فعلاً". يقول سائق الحافلة: "إنهم رجال الشرطة". تقترب السرينة من مكان ما عند مقدمة الحافلة. إذن بم أدافع عن نفسي ؟.

تـتوقف سيارة شرطة امام الحافلة، وأضواؤها تتألق حمراء وزرقاء عبر زجاج النافذة، وشخص ما خارج الحافلة يصيح:

ـ"توقـف هـناك !". لقـد نجوت. نوعاً ما. يمكن ان أحكي لـرجال الشـرطة عن (تايلر). سأخبرهم كل شيء عن نادي القتال ولـربما أسـجن. بعدهـا سيكون (مشروع الأضرار) مشكلتهم التي علـيهم حلها، ولن يكون علي التحديق في هذه السكين. يصعد رجال الشرطة إلى الحافلة ويسأل الشرطي الأول:

ـ"ألـم تقطعهمـا بعـد ؟". يقول الشرطي الثاني: "افعل هذا بسـرعة ..ثمـة أمر صدر باعتقاله". ثم ينزع قبعته ويقول لي: "لا يوجد شيء شخصي يا مستر (دوردن). إن لقاءك يسرني".

أقول إنكم جميعاً ترتكبون خطأ جسيماً. يقول الميكانيكي: "أنت اخبرتنا إنك على الأرجح ستقول هذا". أنا لست (تايلر دوردن). "قلت لنا إنك ستقول هذا أيضاً". أنا أغير القواعد. يمكنكم أن تحظوا بنادي قتال لكنكم لن تستأصلوا خصية أي إنسان ثانية. يقول الميكانيكي: "أجل .. أجل ..". لقد اجتاز نصف الممشى والسكين في يده. "قلت إنك بالتأكيد ستقول هذا". ليكن أنا (تايلر دوردن). أنا هو. ليكن أنا (تايلر دوردن). وأنا املي القواعد وأقول لك إرم هذه السكين.

ينادي الميكانيكي من فوق كتفه: "ما أفضل رقم قياسي حققناه في عملية (اقطع- و- اجر) ؟". يصيح أحدهم: " أربع دقائق". يصيح الميكانيكي: "هل يقوم أحدكم بحساب وقت هذه ؟". لقد صعد الشرطيان إلى مقدمة الحافلة الآن، وأحدهما يمسك بساعته ويقول: "ثانية واحدة.. انتظر حتى يبلغ العقرب الثاني رقم اثني عشر". يقول الشرطي: "تسع". "ثمان". "سبع".

أحشر جسدي عبر النافذة المفتوحة. تضرب معدتي الحاجز المعدني الرفيع للنافذة، ومن ورائي يصيح ميكانيكي نادي القتال: "مستر (دوردن).. أنت ستفسد التوقيت تماماً". ونصفي خارج النافذة أنشب أظفاري في الإفريز المطاطي الأسود الذي يحمي العجلة الخلفية. هناك من يمسك بساقي ويشد. أصرخ في الجرار الذي أراه عن بعد: "هيه !.. هيه!!". وجهي أحمر مليء بالدم وأنا أتعلق مقلوباً

لأسفل. أرتفع لأعلى لأن الأيادي حول كاحلي تجذبني ثانية. ربطة عنقي تطير أمام وجهي. تتعلق بكلة حزامي بحاجز النافذة. النحل والذباب والعشب على بعد بوصات من وجهي، وأنا أصرخ: "هييه !". أيد تتعلق بمؤخرة سروالي، تجذبني وتهز سروالي وحزامي فوق أردافي. أحدهم داخل الحافلة يصرخ: "دقيقة واحدة !".

ينزلق حذائي عن قدمي. تضم الأيدي ساقي معاً. حاجز النافذة الذي سخنته الشمس يخترق معدتي. يتدلى قميصي الأبيض حول يدي وكتفي. وما زلت أصرخ: "هييه!"

رجلاي مفرودتان مستقيمتان خلفي. سروالي انزلق عن رجلي واختفى. الشمس تلتمع دافئة على مؤخرتي. الدم يسيل على وجهي وعيناي تنفجران من الضغط. كل ما أراه القميص الأبيض حول وجهي. الجرار يقعقع في مكان ما. النحل يطن. وكل إنسان يبعد مليون ميل عني. وعلى بعد مليون ميل خلفي يصرخ احدهم: "دقيقتان !". وتنزلق يد بين رجلي وتفتش. ويقول أحدهم: "لا تؤلموه!". الأيدي الممسكة بكاحلي تبعد ملايين الأميال. أتصورها في نهاية طريق طويل طويل. تأمل موجه. لا تتخيل حاجز النافذة سكيناً ساخنة تشق معدتك. لا تتخيل فريقاً من الرجال يباعدون بين فخذيك. على بعد مليون ميل.. على بعد بزيليون ميل.. يد خشنة

دافئة تلتف حولك وتجذبك للداخل، وأحدهم يمسكك بقوة اكثر فأكثر. ربطة مطاطية.

أنت في أيرلندا. أنت في نادي القتال. انت في العمل. أنت في أي مكان لكن ليس هنا. ". احدهم يصرخ بعيداً بعيداً: "ثلاث دقائق!". أنت تعرف الأمر يا مستر (دوردن).. لا تعبث مع نادي القتال".

يـد دافـئة توضع تحتك كأنها قدح. طرف السكين البارد. يد تلتف حول صدرك. اتصال جسدي علاجي. وقت الأحضان. والأثير يوضع علىانفك وفمك. ثم لا شيء .. لا شيء ..

نسيان.

الفصل الثالث والعشرون

شـقتي التـي دمرها الانفجار سوداء بلون الفضاء الخارجي، مدمـرة قابعـة في الليل فوق اضواء المدينة الخافتة. أما وقد ذهبت الـنوافذ، فقد تدلى شريط الشرطة الأصفر الذي يحيطون به مسرح الجـريمة، يتلوى من حافة الهاوية في الطابق الخامس عشر. أصحو مـن نومي على الأرضية الخرسانية. كانت هذه أرضية من الخشب فـيما مضى، وكانت هناك لوحات على الجدران قبل الانفجار. كان هـناك أثـاث سويدي. كل هذا قبل (تايلر). أنا مرتد ثيابي الكاملة. اضع يدي في جيبي وأتحسس. لا توجد اعضاء ناقصة. خائف لكني سليم الجسد.

اتجـه إلى الحافة التي تطل من فوق خمسة عشر طابقاً على ساحة الانتظار. تأمل أضواء المدينة والنجوم .. عندها تضيع. كل هـذا صـار خلفنا. هاهنا – في أميال الليل التي تفصل بين الأرض والـنجوم – أشـعر كأنني واحد من حيوانات الفضاء تلك. كلاب .. قردة . بشر .. قم بعملك الصغير فقط.. اضغط زراً. اجذب رافعة. لا تفهـم حقـاً أياً مما تقوم به. العالم قد فقد صوابه. رئيسي مات.. بيتـي تلاشـى. وظيفتي ضاعت. وأنا مسئول عن هذا كله. لم يبق

Mico Mark

شـــيء. سحبت اكثر من رصيدي في المصرف. اخطُ على الحافة. شـــريط الشرطة يتأرجح ما بيني وما بين النسيان. اخطُ على الحافة. مـــاذا عســـاه يكون هناك أيضاً ؟. هناك (مارلا). اخطُ على الحافة. هـــناك (مـــارلا) وهـــي في قلب كل شيء لكنها لا تعرف هذا. إنها تحـــبك. إنها تحب (تايلر). وهي لا تعرف الفارق. يجب أن يخبرها أحدهم. أخرج. أخرج. انقذ نفسك.

تركب المصعد إلى المدخل، والبواب الذي لم يحبك قط يبتسم لك الآن وقد فقد ثلاث أسنان من فمه، ويقول: "صباح الخير يا مستر (دوردن).. هـــل أجلب لك سيارة أجرة ؟ هل أنت بخير ؟ هل تريد استعمال الهاتف ؟". تتصل بـــ (مارلا) في فندق (ريجنت). الموظف هـــناك يقـــول: "حـــالاً يا مستر (دوردن)". ثم تأتي (مارلا) للهاتف. الـــبواب يصغي من فوق كتفك. الموظف في فندق (ريجنت) يصغي أيضـــاً على الأرجح. تقول: (مارلا) يجب أن نتكلم. تقول (مارلا): "اذهـــب للجحـــيم". تقول إنها ربما تكون في خطر. إنها تستحق أن تعـــرف مـــا يجري هنالك. يجب أن تقابلك. يجب أن نتكلما. "أين؟". فلتذهـــب إلـــى أول مكان التقينا فيه. تذكري. ارجعي بالذاكرة. كرة الضـــوء الشافية البيضاء. القصر ذو الأبواب السبعة. تقول: "فهمت. سأكون هناك بعد عشرين دقيقة". كوني هناك. وتضع السماعة فيقول الـــبواب:"يمكن أن أجلب لك سيارة الأجرة يا مستر (دوردن). مجاناً

لأي مكان تريد". فتية نادي القتال يقتفون أثرك. تقول: لا .. الجو جميل الليلة وأحسبني سأمشي.

إنهـــا لـــيلة الســـبت.. ليلة مجموعة سرطان القولون في قبو (فيرســـت ميثودست). و(مارلا) بانتظارك هنالك حين تصل. (مارلا ســـينجر) تقلـــب عينـــيها. (مارلا سينجر) بعينين يحيطهما السواد. تجلســـان علـــى البســـاط الوبري الخشن على ناحيتي دائرة التأمل، وتحـــاول ان تســـتدعي الحـــيوان رمز قوتك، بينما ترمقك (مارلا) بعيـــنها الســـوداء. تغمـــض عينـــيك وتتأمل في القصر ذي السبعة الأبـــواب. تهدهـــد الطفل في داخلك. ترمقك (مارلا). ثم يأتي وقت الاحتضان. افتح عينيك. يجب أن نختار رفيقاً لكل منا. (مارلا) تعبر الغرفة بثلاث خطوات سريعة، وتصفعني بعنف على وجهي. شارك نفســـك مـــع الآخريـــن كلـــية. (مارلا) تقول: "أنت يا قطعة القذارة اللعيـــنة!" حولنا يقف الجميع يحملقون. ثم تنهال علي قبضتا (مارلا) فـــي كل اتجاه. إنها تصرخ: "أنت قتلت شخصاً. لقد طلبت الشرطة ولسوف يكونون هنا حتماً في أية دقيقة".

أمســـك بمعصميها، وأقول: إن الشرطة قد تأتي لكن ربما لا تفعـــل. تتلوى (مارلا) وتقول إن الشرطة قادمة بسرعة إلى هنا كي تقيدنـــي إلى المقعد الكهربائي، سوف يخبزون عيني حتى تخرج من مكانهـــا، أو علـــى الأقـــل يعطوننـــي حقنة مميتة. سوف يبدو هذا

بالضبط كلدغة نحلة. جرعة كبيرة من فينوباربيتال الصوديوم وبعدها النوم الأكبر. كأنه مأوى الكلاب. (مارلا) تقول إنها رأتني اقتل شخصاً أمس. لو كانت تعني رئيسي فأنا أقول اجل أجل أجل. أعرف .. الشرطة تعرف.. الجميع يبحث عني كي يعطيني الحقنة المميتة، لكن (تايلر) هو من قتل رئيسي. أنا و(تايلر) لنا بالصدفة نفس البصمات لكن لا أحد يفهم. تقول (مارلا): "اذهب إلى الجحيم". وتدفع عينها المضروبة نحوي. "لأنك أنت وأتباعك تحبون أن تُضربوا. فقط إلمسني مرة واحدة ولسوف ينتهي أمرك". تقول (مارلا): "أنا رأيتك تطلق الرصاص على رجل أمس".

أقول كلا .. كانت قنبلة. وقد حدث هذا صباح اليوم. (تايلر) أحدث ثقباً في شاشة كمبيوتر ثم صب الجازولين أو البارود. كل القوم المصابين بسرطان القولون يقفون يراقبون هذا. تقول (مارلا): "لا. أنا اقتفيت أثرك إلى فندق (برسمان) وكنت تعمل ساقياً في إحدى حفلات ألغاز القتل تلك"." حفلات ألغاز القتل.. الأثرياء يأتون للفندق لحفل عشاء كبير، ويمثلون نوعاً من قصص (أجاثا كريستي). وبين تقديم عصيدة السلامون ولحم الغزال، تنطفئ الأنوار لدقيقة ويتظاهر أحدهم بأنه قتل. موت مسل من طراز (دعونا نتظاهر بهذا). بقية العشاء يسكر الضيوف ويأكلون حساء الخضر، ويحاولون البحث عن أدلة تقودهم إلى أيهم هو القاتل المخبول. تقول

(مارلا): "أنت أطلقت الرصاص على مندوب العمدة للحفاظ على البيئة". (تايلر) أطلق الرصاص على مندوب العمدة لشيء ما. (مارلا) تقول: "وأنت لست مصاباً بالسرطان كذلك".

هكذا تجري الأمور بسرعة. فرقع بأصابعك وعندها ينظر لك الجميع. أصرخ فيها: أنت كذلك لست مصابة بالسرطان !. تصرخ (مارلا): "لقد ظل يأتي هنا عامين، وهو ليس مصاباً بشيء!". أنا احاول إنقاذ حياتك.

_"ماذا ؟.. ولماذا تحتاج حياتي إلى إنقاذ ؟". لأنك تقتفين اثري. لأنك اقتفيت اثري الليلة ولأنك رأيت (تايلر دوردن) يقتل شخصاً، و(تايلر) سوف يقتل أي شخص يتهدد (مشروع الأضرار). كل شخص في الغرفة يبدو وقد خرج من مأساته الصغيرة. موضوع سرطانهم التافه. حتى الذين يتعاطون أقراص علاج الألم المنومة ينظرون لنا بعيون متسعة متنبهة.

أقول للجمع: أنا آسف .. لم اقصد أي أذى. يجب أن نرحل . يجب أن نتكلم عن هذا في الخارج". هنا يصيح الجميع: "لا .. ابق !.. وماذا أيضاً ؟". أقول انا لم أقتل أحداً. أقول أنا لست (تايلر دوردن). إنه الجزء الآخر من شخصيتي المنفصمة. هل رأى احدكم فيلم (سيبيل) ؟.

تقــول (مارلا): "إذن من سيقتلني ؟. (تايلر) أم أنت ؟". أقول (تايلــر)، لكني استطيع أن أتولى أمر (تايلر). فقط خذي حذرك من أعضاء (مشروع الأضرار). ربما أعطاهم (تايلر) أمراً بأن يخطفوك أو أي شيء.

-"ولماذا يجب ان اصدق هذا ؟". هكذا تجري الأمور بسرعة. أقــول لأنني أحسبني أميل لك. تقول (مارلا): "إذن هو ليس حباً ؟". أقــول هذه لحظة مبتذلة بما يكفي. لا تتعجلي الأمور. الكل يراقبنا. يجــب أن أرحــل. يجب أن اخرج من هنا. أقول: خذي الحذر من الأشــخاص حليقــي الــرءوس أو الذين يبدون كأنما هم تلقوا علقة. عــيون ســود. أسنان مفقودة. هذا النوع من الأمور. تقول (مارلا): "إذن لأين تذهب ؟" .

يجب أن أتولى أمر (تايلر).

الفصل الرابع والعشرون

كــان اسمه (باتريك مادن)، وكان مندوب العمدة للحفاظ على البيــئة. كــان اســمه (باتريك مادن)، وقد كان عدواً لــ (مشروع الأضــرار). أجول في الظلام حول بناية (فيرست ميثودست) فتعود لي الذاكرة كاملة. كل ما يعرفه (تايلر) يعود لذاكرتي. كان (باتريك مــادن) يجمــع قائمة عن البارات التي تعقد فيها أندية القتال. فجأة صــرت اعرف كيف اشغل آلة عرض سينمائي. أعرف كيف اهشم الأقفــال، وكــيف اســتأجر (تايلر) البيت في (بيبر ستريت) قبل أن يكشــف عن نفسه لي على الشط. أعرف لماذا وجد (تايلر). (تايلر) كــان يحــب (مارلا). من الليلة الأولى للقائنا، أراد (تايلر) أو جزء منــي أن يكــون مع (مارلا). لا شيء من هذا يهم. ليس الآن. لكن التفاصــيل تعــود لي وأنا أمشي في الليل إلى أقرب نادي قتال. ثمة نــادي قتال في قبو (بار السلاح) في ليالي السبت. من المحتمل أن تجــده في القائمة التي يجمعها (مادن).. (مادن) الميت البائس. الليلة أذهــب لــــ ((بــار السلاح) فينشق الجمع لدى دخولي على طريقة سوســتة الثــياب. بالنســبة للجمــيع هنا أنا (تايلر دوردن) العظيم القــوي.. الإلــه والأب.. من كل صوب حولي اسمع: "مساء الخير

سـيدي".. "مرحـباً بـك فـي نادي القتال يا سيدي".. "شكراً على الانضمام لنا سيدي".

وجهي الوحشي بدأ يلتئم لتوه. الفجوة في خدي تبتسم. تقطيبة فـوق فمـي الحقيقي. لأنني (تايلر دوردن) ولأنه (لطظ فيكم) فإنني أسـجل نفسـي لقـتال كل واحد في النادي الليلة. خمسون معركة. معركة واحدة في كل مرة. لا أحذية لا قمصان. تستمر المعارك ما دامـت يجـب أن تستمر. وإذا كان (تايلر) يحب (مارلا)، فأنا احب (مارلا). وما يحدث لا يمكن التعبير عنه بكلمات. أريد أن أخنق كل الشـواطئ الفرنسـية التي لن أراها. تخيل أن تصطاد الوعول عبر الغابات الرطبة حول مركز (روكفلر).

فـي أول معركة أمسك بي الفتى في مقص (نلسون) كامل ثم راح يضغط وجهي .. يضغط خدي .. يضغط الفجوة في خدي على الأرض الخرسـانية حـتى تحركـت اسناني من مكانها، وغرست جذورهـا المدبـبة في لساني. الآن اتذكر (باتريك مادن) ميتاً على الأرض . تمـثال صغير لزوجته وابنته الصغيرة ذات (الشنيون) في شـعرها. زوجـته ضحكت وحاولت ان تصب الشمبانيا بين شفتيه الميتتيـن. قالـت الزوجة إن هذا الدم المزيف أحمر جداً.. أكثر من الـلازم. ذاقت مسز (باتريك مادن) الدم. أتذكر أنني كنت هناك أقف خارج حفل لغز القتل، والسقاة الذين هم قردة فضاء يقفون للحراسة

مـن حولـي. (مارلا) في ثوبها الذي تتناثر عليه زهور سود كورق الحائط، تراقب من الناحية الأخرى من قاعة الرقص.

فـي معركتـي الثانية وضع الفتى ركبته ما بين لوحي كتفي. الفتى يجذب ذراعي معاً خلف ظهري، ثم يضرب صدري بالأرض الخرسـانية. عظمـة ترقوتي .. اسمعها تتهشم على جانب. سوف أهشـم (إلجين ماربلز) بمطرقة وأمسح مؤخرتي بالموناليزا. رفعت مسز (باتريك مادن) إصبعين ملوثين بالدم، والدم يسيل في مجار بين اسـنانها، ثم سال الدم على أصابعها.. على معصمها.. فوق السوار الماسي..ثم إلى كوعها حيث راح يتساقط في قطرات على الأرض .

القتال الثالث .. أصحو لأجد أن هذا هو القتال الثالث. لا مزيد من الأسماء في نادي القتال. أنت لست اسمك.. أنت لست أسرتك .. رقـم ثلاثـة يـبدو أنـه يعرف ما أريد، ويمسك برأسي في الظلام ويخنقني. هناك مسكة تعطيك فقط ما يكفي من الهواء كي تظل حياً. رقم ثلاثة يمسك برأسي في ثنية ذراعه، كأنه يمسك بطفل رضيع أو كـرة قـدم، ويدق رأسي بقبضته المطبقة. حتى تعض أسناني اللحم داخل خدي. حتى تلاقي الفجوة في خدي ركن فمي. يلتقي الشقان في شق واحد كبير يمتد من أذني لأنفي. رقم ثلاثة يضرب حتى تتعرى قبضته. حتى أبكي. كيف سيتخلى عنك كل من أحببت أو يموت. كل مـا خلقته سوف يلقى به بعيداً. كل شيء فخرت به سوف ينتهي في

القمامة. أنا (أوزيماندوس) ملك الملوك.. لكمة أخرى وتنغلق أسناني على لساني. يسقط نصف لساني على الأرض ويركل بعيداً. التمثال الصغير الذي يمثل مسز (باتريك مادن) وهي راكعة جوار جثة زوجها. الأثرياء ..الناس الذين يعتبرونهم اصدقاء يحتشدون حولها ثملين ويضحكون. الزوجة قالت: "(باتريك)!". بركة الدم تتسع وتتسع حتى تلمس تنورتها. تقول: "(باتريك).. هذا كاف .. كف عن الموت..".

الدم يتسلق تنورتها . الخاصية الشعرية. خيطاً بخيط يتسلق تنورتها. من حولي يصرخ رجال (مشروع الأضرار). ثم تصرخ مسز (باتريك مادن). وفي قبو (بار السلاح) يسقط (تايلر دوردن) على الأرض في فوضى دافئة. (تايلر دوردن) العظيم.. الذي وصل للاكتمال في لحظة والذي قال إن هذه اللحظة هي غاية ما تصبو إليه من الاكتمال. وتستمر المعارك لأنني أريد أن اموت. لأنه في الموت فقط نحظى بأسماء. فقط في الموت لا نعود جزءاً من (مشروع الأضرار).

الفصل الخامس والعشرون

يقف (تايلر دوردن) هناك.. غاية في الوسامة.. ملاكاً بطريقه (كل شيء اشقر) الخاصة به. رغبتي في الحياة تذهلني. أنا الذي صرت عينة من نسيج دموي في غرفتي بشركة صابون (بيبر ستريت). كل شيء في غرفتي قد ولى. المرآة التي عليها صورة قدمي، يوم أصبت بالسرطان لمدة عشر دقائق. ما هو أسوأ من السرطان. لقد ذهبت المرآة. باب الخزانة مفتوح وقمصاني الستة البيض والسراويل السود والثياب الداخلية والأحذية قد ولت جميعاً. يقول (تايلر): "انهض".

خلف وداخل وتحت كل ما أخذته قضية مسلمة كان شيء مرعب ينمو. لقد تهاوى كل شيء. تم إخلاء قردة الفضاء. كل شيء أعيد توزيعه، بما فيه الدهن المشفوط والأسرّة والمال .. وبخاصة المال. لم تبق إلا الحديقة والبيت المستأجر. يقول (تايلر): "آخر ما سنقوم به هو موضوع استشهادك. موتك العظيم". لن يكون هذا كما الموت الحزين المفعم بالكآبة، بل سيكون موتاً مفرحاً باعثاً على الأمل. أوه يا (تايلر).. أنا أتألم .. اقتلني هنا. "بل انهض". اقتلني .. اقتلني .. اقتلني ..

Mico Mark

يقـول (تايلر):" يحب أن يكون ضخماً. تخيل هذا: فوق أعلى بـناية فـي العـالم. يستولي (مشروع الأضرار) على البناية كلها. الدخان يخرج من النوافذ. المكاتب تهوي على الناس المتزاحمين في الشـارع. أوبـرا مـوت حقيقية .. هذا ما ستحظى به". أقل لا. لقد اسـتغللتني بما يكفي. "لو لم تتعاون سنطارد (مارلا)". أقول له إذن تقدمنـي إلـى حيـث تريد. يقول (تايلر): "أخرج بحق الجحيم من الفراش الآن. وضع مؤخرتك في السيارة اللعينة".

لـذا أقـف أنـا و(تايلـر) علـى قمة بناية (باركر موريس) والمسـدس فـي فمي. نحن في آخر عشر دقائق لنا. لن تكون بناية (باركر موريس) هنا بعد عشر دقائق. أعرف هذا لأن (تايلر) يعرف هـذا. ماسـورة المسدس تلتصق بمؤخرة حلقي، و(تايلر) يقول: "لن نموت".

أتحسـس ماسـورة المسـدس بلساني وألصقها بخدي السليم، وأقـول: (تايلـر).. انت تفكر في مصاصي الدماء. هذه آخر ثمان دقـائق لـنا. المسدس هنا في حالة ما إذا وصلت طائرات هليكوبتر الشـرطة أولاً. يبدو المنظر كأنه رجل وحيد يضع مسدساً في فمه، لكن (تايلر) هو الذي يمسك بالمسدس وهذه حياتي أنا. خذ ٩٨% من حمـض النـتريك المدخن، وأضفه لثلاثة اضعاف الكمية من حمض الكبريتيك. لقد صار عندك النيتروجلسرين. سبع دقائق. اخلط النيترو

بنشارة الخشب وسوف تحصل على مفجر بلاستيكي جيد. أكثر قردة الفضـاء يمـزجون النيـترو بالقطـن ثم يضيفون أملاح (الإبسوم) كمصـدر للكبريـتات. هـذا أيضاً ينجح. بعض القردة يستعملون البارافين، لكن البارافين لم ينجح معي قط. أربع دقائق. أنا و(تايلر) علـى حافـة السـطح والمسـدس في فمي .. أتساءل عما إذا كان المسدس نظيفاً. ثلاث دقائق. ثم يصرخ احدهم: "انتظر !".

هـذه (مارلا) قادمة نحونا عبر السطح. (مارلا) قادمة نحوي أنا لأن (تايلر) قد اختفى. (تايلر) هلوستي انا لا هلوستها. (تايلر) قد اخـتفى سريعاً كحيلة مشعوذ. الآن انا مجرد رجل يدس مسدساً في فمـه. تصـرخ (مارلا): "لقد اقتفينا اثرك. كل الناس من مجموعة مساندة المرضى. لا تفعل هذا.. ألق بالمسدس".

خلف (مارلا) كل سرطانات القولون وكل طفيليات المخ وكل مرضـى سرطان الجلد الأسود ومرضى الدرن، يمشون ويعرجون ويدفعون مقاعدهم نحوي. إنهم يقولون: "توقف". أصواتهم تصل لي علـى الـريح الباردة وهم يقولون: "توقف" و"بوسعنا أن نساعدك". "دعنا نساعدك".

وعـبر السـماء يأتـي صـوت الـ(ووب ووب) المميز لهليوكوبـتر الشرطة. أصرخ ابتعدوا. اخرجوا من هنا. هذه البناية سـتنفجر. تصرخ (مارلا): "تعرف هذا". تبدو اللحظة كعيد الظهور

الخـــاص بي. أنا لا أقتل نفسي .. أنا أقتل (تايلر). أنا (جو العنيف). أتذكر كل شيء.

تصرخ (مارلا): "ليس هذا حباً ولا أي شيء.. لكن أعتقد انني أميل لك". دقيقة واحدة. (مارلا) تميل لـــ (تايلر). (مارلا) تصرخ : "لا . بـــل اميل لك أنت. أنا اعرف الفارق بينكما". ولا شيء ينفجر. فوهـــة المسدس ملتصقة بخدي السليم. اقول (تايلر) .. أنت مزجت النيـــترو بالبارافين . أليس كذلك ؟. البارافين لا ينجح أبداً. يجب أن أفعل هذا.

طائرات هليوكوبتر الشرطة. أجذب الزناد.

الفصل السادس والعشرون

فـــي بيت أبي هناك منازل كثيرة. بالطبع حينما جذبت الزناد لقيت حتفي. كذاب. وقد مات (تايلر).

مـــع طائـــرات الهليوكوبـــتر الخاصة بالشرطة تهدر نحونا، و(مـــارلا) وكل مجموعة المساندة التي لم تستطع أن تساعد نفسها، وكلهم يحاول أن ينقذني، كان علي أن أجذب الزناد. كان هذا أفضل من الحياة الحقيقية. ولحظتك المكتملة تلك لا تستمر للأبد.

كـــل شيء في السماء أبيض في أبيض. مزيف. كل شيء في الســـماء هـــادئ والأحذيـــة مكسوة بالمطاط. أستطيع النوم هنا في الســـماء. الـــناس يكتبون لي ويقولون إنهم لن ينسوني. إنني بطلهم. ســـوف أتحسن. الملائكة هنا من طراز ملائكة العهد القديم. فيلق له ملازمـــون، و حشد سماوي يعمل في ورديات. وردية الليل. يجلبون لـــك الطعـــام على صينية ومعها كوب ورقي به الدواء. طاقم ألعاب وادي الدمى (*).

(*) من الواضح طبعاً أنه في مستشفى الأمراض العقلية، وإن اعتبر أن هذه هي السماء. لكني اضطررت لتخفيف بعض المقاطع في هذا الفصل فقط لأنها لا تخلو من تجديف لا شك فيه.

يسألونني "لماذا ؟ ". لماذا سببت كل هذا الألم ؟. ألم أفهم ان كــلاً منا كسفة ثلجية مقدسة متميزة في خصوصيتها ؟ ألا أرى أننا جميعاً مظاهر للحب ؟

أنا لا أرى أننا متميزون. لكننا لسنا قمامة ولا مخلفات كذلك. نحن نحن فحسب. وما يحدث لنا يحدث فحسب.

أتذكــر كــل شـــيء. خروج الرصاصة من مسدس (تايلر)، وكــيف مزقت خدي الآخر لترسم لي ابتسامة من أذن لأذن. أجل .. كيقطينة (الهالوين) الغاضبة. كعفريت ياباني. كتنين جشع.

(مارلا) ما زالت على الأرض وهي تكتب لي. يوماً ما – كذا تقــول – ســوف يعيدونني. ولو كان هناك هاتف في السماء لطلبت (مــارلا) ولحظــة ان تقول: "آلو" لن اضع السماعة. "مرحباً.. ماذا يحــدث؟.. قــل لي كل التفاصيل الصغيرة". لكني لا أريد أن أعود. لــيس بعــد. لسبب ما. لأنه من حين لآخر يجلب لي أحدهم صينية الغداء وعليها الغداء، وعينه مسودة أو جبينه منتفخ من أثر الخياطة، ويقــول: "نفــتقدك يا مستر (دوردن)". أو يدفع رجل ذو أنف مهشم الممســحة بجــواري ويهمس: "كل شيء يسير طبقاً للخطة. سوف نحطم الحضارة حتى نصنع من العالم شيئاً أفضل". ويهمس :" نحن نتطلع لاستعادتك ".

تمت

Mico Mark